الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الحاج لخضر
باتنة

كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم التاريخ

سياسة الإدارة الإستعمارية الفرنسية تجاه بعض العائلات المتنفذة في الجنوب القسنطيني
1837 – 1870

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الأوراس الحديث والمعاصر

من إعداد الطالب :
مختار هواري

تحت إشراف :
أ/د مصطفى حداد

أعضاء لجنة المناقشة :

الإسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
الجمعي خمري	أستاذ التعليم العالي	جامعة الحاج لخضر- باتنة	رئيسا
مصطفى حداد	أستاذ التعليم العالي	جامعة الحاج لخضر- باتنة	مشرفا ومقررا
أحمد صاري	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير ع القادر- قسنطينة	عضوا مناقشا
حسين أمزيان	أستاذ محاضر	المدرسة العليا للأساتذة- قسنطينا	عضوا مناقشا

السنة الجامعية : 2008-2009 م

إهـــــداء

الى ابني فيصل شرف الدين ...

والى زوجتي التي تحملت معي أعباء البحث

الى أمي أطال الرب في عمرها ....

والى إخوتـــي أدامهم الله سنــــدا لـــي

الى عائلتـــــــــي ...

هـــــــواري وتـــــيـتـــــه

شكــر و عرفــان

أشكر الله عز وجل الذي ألهمني الصبر لأتم هذا البحث .
مشرفي الأستاذ الدكتور مصطفى حداد الذي لم يبخل علي بالنصيحة .
كما اشكر كل من ساهم من قريب او من بعيد في إخراج هذا العمل على ما هو عليه أذكر على سبيل المثال لا الحصر :
جميع اساتذتي في كل مراحل دراستي بتوفانة ، قايس ، قسنطينة و بـــاتنة
زملائي بالتدريس بثانوية الإخوة موري بتوفانة وعلى الاخص معلم و بوعروج .
أخي و زميلي منذ أيام الدراسة الجامعية الأستاذ يوسف قاسمي .
زملائي بجامعة العقيد الحاج لخضر – قسم التاريخ – وقسم الفلسفة خاصة فارح مسرحي بباتنة .
السيد بروشيي محافظ قسم الأرشيف بأرشيف ما وراء البحار بأكس أون بروفنس – فرنسا .
السيد محمد الصالح بـكوش أستاذ بجامعة الجزائر على الدعم الذي قدمه لي بمؤسسة الأبحاث والدراسات حول العالم العربي والإسلامي بأكس أون بروفانس .

مقدمة

كانت الجزائر قبل القرن التاسع عشر ، وعلى مدار ثلاثة قرون من الزمن من القوى الكبرى في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط ، ساهمت في وقف المد الإستعماري الإسباني على السواحل المغاربية . ومع حلول القرن التاسع عشر ، سعت الدول الأوروبية لغزو الجزائر ، فكانت فرنسا من أكثر الدول تحمسا لذلك مستغلة الظروف الدولية والإقليمية من جهة، والحالة السياسية والإجتماعية الداخلية للجزائر من جهة أخرى . وهكذا تمكنت من إحتلال العاصمة الجزائر في 05 جويلية 1830 ، وإستسلم الداي حسين وكثير من جنود الإنكشارية .

إصطدم القادة العسكريون القرنسيون بالسكان الجزائريين الذين ارتبطوا بأرضهم وكانوا على إستعداد للمقاومة دفاعا عنها ، وهكذا فكرت الإدارة الفرنسية في إنتهاج سياسة تأخذ في الحسبان – وبالمقام الأول – العائلات صاحبة النفوذ والتي مثلت عبر المراحل التاريخية ، أو على الأقل خلال فترة الوجود العثماني بالجزائر ، ركائز للبناء الإجتماعي وضمانا للإستقرار السياسي . ولعل من المناطق التي شغلت إهتمام الإدارة الفرنسية منطقة الجنوب القسنطيني ، فرأت أنه من المفيد إنتهاج سياسة إدارية مع عائلات وأعيان هذه المنطقة خاصة في الفترة الممتدة من سقوط قسنطينة سنة 1837 إلى سقوط الإمبراطورية الفرنسية الثانية سنة 1870 .

رغم مرور وقت طويل على أحداث هذه الفترة إلا أن هذا الموضوع يفتح الباب على مصرعيه أمام الدارسين حيث أن هناك جوانب كثيرة متعلقة بسياسة الإدارة الإستعمارية الفرنسية من جهة ، والعائلات المتنفذة من جهة أخرى ، لا تزال بحاجة إلى البحث والتنقيب خاصة وأن هذا الموضوع – وعلى حسب إطلاعي – لم يحظ بكثير من الإهتمام من طرف الباحثين الجزائريين ، على عكس الباحثين الأجانب وخاصة الفرنسيين منهم .

يساعد هذا البحث ربما رجال السياسة والمهتمين بالدراسات الإجتماعية على فهم التركيبة الإجتماعية الجزائرية والإحاطة بالسياسة الإستعمارية في هذا المجال .

أسباب إختيار الموضوع :

لقد دفعتني جملة من العوامل إلى إختيار هذا الموضوع بالذات دون غيره محورا لبحثي لعل من أبرزها :

– أن أغلب الدراسات التي تناولت فترة بداية الإحتلال الفرنسي للجزائر قد ركزت على الجانب السياسي والعسكري في هذه الفترة ، ومن هنا كانت رغبتي في المساهمة في كشف بعض الأمور الغامضة الخاصة بالجانب الإجتماعي .

– ميولات شخصية دفعتني للإهتمام بهذا الجانب دون غيره لظني أن التفوق الفرنسي في الجزائر لم يكن عسكريا فقط ، بل كان لمعرفته لحالتنا الإجتماعية وتوظيف ذلك في مخططاته الإستعمارية .

– رغبتي في الكشف عن بعض الأساليب التي إنتهجتها الإدارة الإستعمارية الفرنسية تجاه العائلات المتنفذة .

– إطلاعي على بعض الدراسات السابقة كدراسة الأستاذة جميلة معاش بعنوان : « الأسر المحلية في بايلك الشرق من القرن السادس عشر إلى القرن الثامن عشر » ، فكانت رغبتي في دراسة الواقع الإجتماعي للجزائر في فترة بداية الإحتلال الفرنسي للجزائر ، وكيف تعاملت الإدارة الإستعمارية معه .

الإشكالية :

تهدف هذه الإشكالية إلى البحث في طبيعة سياسة الإدارة الإستعمارية الفرنسية تجاه العائلات المتنفذة في منطقة الجنوب القسنطيني ومدى ما بدى فيها من تقلبات عبر سنوات فترة الدراسة . وهي إشكالية تطرح العديد من التساؤلات :

– ما المقصود بمنطقة الجنوب القسنطيني ؟ وما مفهوم العائلات المتنفذة ؟

– من هي أهم العائلات المتنفذة بهذه المنطقة ؟ وما طبيعة علاقاتها بالحاج أحمد باي قبل سقوط قسنطينة على إعتبار أنه كان آخر باي حكم المنطقة ؟ وما مدى إستفادة الإدارة الإستعمارية الفرنسية من طبيعة هذه العلاقة في مشاريعها الإحتلالية والتوسعية ؟

– ما طبيعة السياسة التي إتبعتها الإدارة الإستعمارية الفرنسية مع هذه العائلات ؟ ومن هي الشخصيات والمؤسسات الفاعلة التي سعت لتجسيد هذه السياسة على أرض الواقع ؟

– أين كان موقع العائلات المتنفذة في منطقة الجنوب القسنطيني في السياسة الإستعمارية الفرنسية ؟ وما طبيعة هذا الموقع ؟

– ما الخدمات التي قدمتها العائلات المتنفذة في منطقة الجنوب القسنطيني في سبيل تحقيق الإحتلال والتوسع الفرنسي بالمنطقة ؟

– في ظل السياسة المتبعة من طرف الإدارة الإستعمارية الفرنسية بالجزائر تجاه هذه العائلات المتنفدة بالمنطقة ، كيف كانت طبيعة علاقات هذه العائلات فيما بينها من جهة ؟ وكيف كانت طبيعة علاقاتها مع السكان المحليين (الأهالي) من جهة أخرى ؟

ولعل السؤال الجوهري الذي سأحاول الإجابة عليه من خلال فصول هذا البحث هو :

ما طبيعة العلاقة بين سياسة الإدارة الإستعمارية الفرنسية والعائلات المتنفذة في منطقة الجنوب القسنطيني ؟

حـــدود الدراســـة :

تنحصر الفترة التي تناولتها بالدراسة ما بين 1837 إلى 1870 ، حيث بدأتها بسقوط قسنطينة في أكتوبر 1837 بما تمثله مدينة قسنطيـــة بالنسبة لمنطقة الشرق الجزائري بصفة عامة والجنوب القسنطيني بصفة خاصة ذلك أنها عاصمة البايلك السابق ، ومركز إستقطاب إجتماعي وسياسي وإقتصادي ، علما أنني قد كنت مضطرا في بعض الأحيان إلى العودة إلى ما قبل فترة الدراسة من أجل ربط الحلقات التاريخية لموضوعي .

أما الإطار الجغرافي ، فالدراسة تدور حول منطقة الجنوب القسنطيني ، وقد عمدت فيها إلى التركيز خاصة على الأوراس والزيبان ووادي ريغ ، كما أشرت عرضيا إلى باقي مناطق الجنوب القسنطيني .

المنـــهج المتبع فـــي البـــحث :

تقتضي الدراسة العلمية من كل باحث الإلمام بالمنهج التي يطبقه في دراسته ، وعليه إعتمدت :

أولا : المنهج التاريخي الوصفي الذي يسمح لي بعرض الوقائع والاحداث التاريخية ووصفها وصفا كرونولوجيا .

ثانيا : المنهج التحليلي الذي يساعدني في تحليل المادة الخبرية وتفسيرها حسب كل مرحلة من مراحل بحثي .

الصعـــــــاب :

لا شك أن كل بحث جاد يطرح العديد من الصعوبات ، ولعل متعة البحث تكمن في صعوباته ومدى التغلب عليها ، وقد صادفتني في بحثي هذا البعض منها :

- عدم عثوري على بحث أو كتاب يتناول هذا الموضوع بالذات خاصة الكتابات باللغة العربية ، وهو ما جعلني أعتمد على نفسي وعلى توجيهات مشرفي .

- ندرة المادة الخبرية التي كتبت بأقلام جزائرية ، فمعظم ما عثرت عليه من هذه المادة كتب بأقلام فرنسية وفق التقارير العسكرية لضباط المكاتب العربية .

- ورود مجموعة من المصطلحات الحاملة لمعاني تحمل في طياتها شحنة من الأفكار المغايرة للآخر نذكر منها على سبيل المثال مصطلح الأهالي أو الأهلي والذي إستعملته أيضا حفاظا على السياق التاريخي للغة ذلك العصر ، وتماشيا مع المفاهيم السائدة في تلك الفترة رغم تحفظي على هذه المصطلحات .

- صعوبة قراءة الوثائق الأرشيفية المكتوبة باللغة الفرنسية وبالخط العتيق وكذلك شأن الوثائق المكتوبة بالعربية حيث اللغة أقرب إلى اللغات الدارجة والخط مكتوب بالرسم العثماني

- أن المادة الخبرية متوفرة غير أنه ليس من السهل العثور عليها ، وهو الأمر الذي إقتضى مني التنقل إلى فرنسا خاصة إلى مدينة أكس أون بروفنس Aix - en - Provence حيث مركز الأرشــيف الفرنســـي لما وراء البحـــار (Le centre des archives d’outre - mer C.A.O.M) ومؤســـســـة الأبحـــــاث والدراســـات حول العـــالم العربــــي والإسلامـــي (I.R.E.M.A.M) Institut d’étude et de la recherche sur le monde arabe et musulman بالإضافة إلى تنقلـــي إلى الجزائر العاصمة حيث إطلعت على عديد المراجع القيمة بالمركز الأسقــفي الفرنسي هناك، وكذا المراجع المتوفرة بمركز الأرشيف الولائي بقسنطينة وجناح الشيوخ بمكتبة جامعة الأمير عبد القادر ومكتبة قسم التاريخ بجامعة منتوري كلها بنفس المدينـــة ، أضف إلى ذلك إستفادتي من المراجع المتوفرة بمكتبة المتحف الوطني للمجاهد ببـــاتنـــة .

أشير هنا إلى محاولاتي الحثيثـــة للإستفادة من بعض الوثائق من مركز الأرشيف بالعاصمة الجزائر والمركز الجهوي للأرشيف ببـــاتنة وكذا من خلال التقرب من بعض من لهم

صلة بالعائلات المتنفذة بالمنطقة غير أنا جميع هذه الأبواب أوصدت في وجهي إلا في حالات إستثنائية .

وعلى الرغم من كل هذه الصعوبات ، تمكنت بتوفيق من الله عز وجل من أن أصل بالبحث إلى نهـــايته دون إهمال أو تقصير من جانبي إلا فيما يكون قد جاء نتيجة سهو أو خطأ

وصف لأهم مصـــادر البحث ومراجعـــه :

عندما شرعت في جمع مصادر هذا البحث ومراجعه ، لم أعثر على بحث أو كتاب يتناول هذا الموضوع بنفس العنوان . غير أن هناك بعض المصادر والمراجع التي أشارت إلى تلك العائلات ، وهو ما فتح لي الآفاق لمواصلة البحث في هذا الموضوع .

أولا : أهم مصادر البحث :

– الوثائق الأرشيــفيـــة التي عثرت عليها بمركز أرشيف ما وراء البحـــار بأكس أون بوفنس قدمت لي محتويات هذه الوثائق كما هائلا من المادة الخبرية والوثائق المهمة حول موضوع الدراسة رغم أن إطلاعي على الوثائق قد تركز فقط على السلاسل H وKK و L من مختلف الوثائق التي خلفتها مجموع المكاتب التي كانت تعمل تحت خدمة الحكومة العامة بالجزائر Gouvernement général de l'Algérie وذلك لقصر الوقت الذي خصصته للرحلة والذي لم يتجاوز الأسبوعين .

– خصصت السلسلة **H** لشؤون الأهالي Affaires indigènes خلال الفترة 1830 إلى 1960 ، تضمنت في طياتها مختلف الوثائق الخاصة بالسياسة الإستعمارية الفرنسية تجاه السكان المحليين ورد فعل هؤولاء تجاه ذلك . الوثائق التي تناولت موضوع بحثي والخاص بمقاطعة قسنطينة هي تلك التي جمعت ضمن العلب H 06 من رقم 01 إلى رقم 38 .

– خصصت السلسلة **L** لقضايا الإستعمار Colonisation خلال الفترة 1832 إلى 1906 ، تظمنت في طياتها مختلف الوثائق الخاصة بحملات الإستعمار الفرنسي للجزائر ، أولى عمليات الإستيطان ، الهجرة الأوروبية ، مناطق الإستيطان من حيث الكيفية التي يتم بها إختيارها ، تهيأتها بناءها وتعميرها . الوثائق التي تناولت لها علاقة بموضوع بحثي والخاص بمقاطعة قسنطينة هي تلك التي جمعت ضمن السجل L 24 وقد إستطعت الإطلاع على البعض

منها فقط لضيق الوقت في حين إطلعت على بعض الوثائق التي جاءت بصورة عامـــة والتي جمعت ضمن العلب L 01

– أما السجل **KK** فقد خصص بكامله للمكاتب العربية بقسنطينة Bureaux arabes dans le constantinois خلال الفترة 1830 إلى 1912 .

– المذكرات الشخصية لبعض الفاعلين في فترة الدراسة نذكر على سبيل المثال :

– مذكرات الحاج أحمد باي محقق فيها من طرف الأستاذ محمد العربي الزبيري علما أن مارسيل إيمري Marcel EMERIT قد سبقه في ذلك بنشرها في « المجـــلة الإفريــــقيـــة La revue africaine » سنة 1949 . وقد تناولت هذه المذكرات بعض عائلات الجنوب القسنطيني .

– مذكرات محمد الصالح العنتري بعنوان : « فريدة منيسة في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستلائهم على أوضاعها أو تاريخ قسنطينة ». فرغم الظروف التي كتبت فيها والشكوك التي تحوم حول نزاهتها بحكم أن هذا العمل كان موجها للإدارة الإستعمارية الفرنسيـــة ، غير أن هذه المذكرات قد أفادتني كثيرا في التعرف على العائلات المتنفذة بمنطقة الجنوب القسنطيني وعلاقاتها بالحاج أحمد باي .

– مذكرات أحمد الشريف الزهار بعنوان : « مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر» وكذا مذكرات حمدان بن عثمان خوجة بعنوان « المرآة » . دارت بعض محتويات الأولى حول الوضع العام ببايلك قسنطيـــنة أيام الحكم العثماني ، في حين تناولت الثانية حالة الجزائر مع بداية الإستعمار الفرنسي .

– أشير هنا إلى بعض الكتب والدوريات التي يمكن إدراجها ضمن خانة المصادر ومنها :

– كتابي:« نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830 – 1900 » و« محطات في تاريخ الجزائر: دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية على ضوء وثائق جديدة » لصاحبهما الأستاذ عبد الحميد زوزو والذي جمع فيهما كما هائلا من الوثائق تمكنت من الإستفادة من البعض منها .

- كتاب : « مراسلات الماريشال فالي Correspondance du maréchal Valée » الذي جمع محتواه جورج إيفر Georges YVER والذي حوى مجموع مراسلات الماريشال أثناء تواجده بالجزائر .

- « المجلة الإفريقية La revue africaine » والتي حوت مجموعة من المقالات لبعض الذين عايشوا تلك الفترة من أمثال ضباط المكاتب العربية وبعض العقداء كسيروكـــــا و المؤرخ ماسكوراي ....

ثانيا : أهـــم كتب البحث :

- كتاب : « الأوراس إبان فترة الإستعمار الفرنسي : التطورات السياسية ، الإقتصادية والإجتماعية (1837 – 1939) » لمؤلفه عبد الحميد زوزو والذي كان وبحق عملا موسوعيا ساعدني في تتبع مختلف المراحل التي ميزت الأحداث التي شهدتها منطقة الأوراس .

كتاب : « إدارة المكاتب العربية والإحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد (1844 – 1871) » لمؤلفه صالح فركوس حيث استطعت بواسطته إزاحة الكثير من الغموض عن بعض عناصر البحث خاصة وأنه قد إعتمد بصفة خاصة على المادة الأرشيفية .

- كتاب : « الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871 – 1919 » لصاحبه شارل روبير أجرون ، حيث تميز بعمق التحليل وإلتزام الموضوعية الأكاديمية فيما يخص الحديث عن الممارسات الإستعمارية الفرنسية في الجزائر . أشير هنا إلى أنه – ورغم أن فترة الدراسة في هذا الكتاب تبدأ من 1871– إلا أن الكاتب حاول العودة إلى الجذور التاريخية لبعض الأمور التي ضمنها كتابه هذا .

- « الكتاب الذهبي لضباط الشؤون الأهلية Livre d'or des officiers des affaires indigènes » لصاحبه بيروني والذي تناول بعضا من عائلات الجنوب القسنطيني كعائلة إبن قانة وعائلة بوعكاز وعائلة باحمد وعائلة بن شنوف وهو ما ساعدني في التعرف عن الجذور التاريخية لهذه العائلات .

ثالثا : الرســـائل الجـــامعية :

وأذكر من أهمها :

– رسالة ماجستير تحت عنوان : « الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من القرن (10هـــ–16 م إلى القرن 13هـــ–18م) : دراسة اجتماعية سياسية » لجميلة معاشي والتي تناولت الجذور التاريخية لبعض العائلات كعائلة بوعكاز الدوادية وعائلة إبن قانة وعائلة أحرار الحنانشة.

– رسالة ماجستير أخرى لمحمد أوجرتيني بعنوان : « أسرة إبن قانة ومكانتها السياسية والإجتماعية خلال العهد العثماني » ، وقد تناولت بالتوسع الحديث عن هذه الأسرة من مختلف جوانبها خلال الفترة العثمانية مع التفصيل المقتضب في وضع هذه الأسرة خلال السنوات الأولى من الإحتلال الفرنسي للجزائر .

– رسالة أخرى لصاحبتها كوليت إيستابلي بعنوان : « كي تكون قائدا في الجزائر الإستعمارية : قبيلة النمامشة Etre caïd dans l’Algérie coloniale : Tribu des Nemenchas 1912 – 1851 » ، وقد عثرت عليها بمركز الدراسات والأبحاث للعالم العربي والإسلامي المشار إليه سابقا . حاولت هذه الدراسة القيمة الإعتماد على مختلف الوثائق الأرشيفية لدراسة مدى صدق الحالة النفسية التي تعامل بها القياد مع الإدارة الإستعمارية الفرنسية .

كما لا يفوتني في هذا المجال التذكير بالكم الهائل أيضا من المادة العلمية التي أفادتني بها مختلف الدراسات التي وجدتها بطيات المجلات ، كما لا يفوتني ايضا الإشارة إلى الزيارة التي قمت بها إلى قرية خنقة سيدي ناجي مقر تمركز عائلة بناصر .

مصطلحـــــات البحث :

ورد في بحثي هذا مجموعة من المصطلحات :

المقاطعة Division

نيابة المقاطعة Subdivision

الدائرة Cercle

الشعبة Annexe

الصبايحية Spahis

الزواوة Zouaves

عائلة متنفذة Famille influente

المرازقية Les hommes de lance

القـــايد Caïd

خطـــة البـــحث :

يتكون هذا البحث من مقدمة وثلاثة فصول في كل واحد منها أربع مباحث بالإضافة إلى خاتمة وملاحق وثبت للمصادر والمراجع وفهارس .

تناولت المقدمة أهمية الموضوع والأسباب التي دفعتني إلى إختياره والإشكالية وقد حاولت الإلتزام بحدود الدراسة زمنيا ومكانيا إلا ما ورد للضرورة .

تناولت في الفصل الأول التحديد الجغرافي لمنطقة الجنوب القسنطيني حتى أحدد الإطار الجغرافي لموضوع الدراسة من حيث الحدود ، التضاريس والمكونات البشرية . تطرقت بعدها لمحاولة ضبط مفهوم العائلة المتنفذة – التي ربما تثير الكثير من الغموض نظرا لعدم تداول المصطلح في بحوثنا التاريخية – كسند مفاهيمي يزيل اللبس عنها . ثم كان حديثي عن العائلات المتنفذة بالمنطقة وهذا بالعودة إلى جذورها التاريخية حتى أتمكن من معرفة عوامل تنفذها . وقد خصصت الجزء الاخير من هذا الفصل للحديث عن علاقة الحاج أحمد باي قسنطينة بهذه العائلات لأميز عوامل القوة والضعف فيها ومدى إستغلال الإدارة الإستعمارية الفرنسية لهذه العلاقة فيما بعد .

عالجت في الفصل الثاني مختلف المراحل التي مرت بها سياسة الإدارة الإستعمارية الفرنسية بالمنطقة إلى غاية 1870 ، خصصت الجزء الأول من الفصل الثاني للحديث عن مختلف الأساليب التي إتبعتها الإدارة الإستعمارية الفرنسية للوصول إلى هذه العائلات ، ثم تطرقت لدور الماريشال فالي في كسب العائلات المتنفذة بالمنطقة إلى جانب السياسة الفرنسية هناك ، ثم حاولت بعدها التعرض إلى أبعاد سياسة الجنرال بيجو وتأثيراتها على الأهالي ، لأتطرق بعدها إلى سياسة المكاتب العربية كمؤسسة إستعمارية كانت تتويجا لسلسلة من السياسات التي إنتهجتها الإدارة الإستعمارية الفرنسية مع الأهالي .

أما الفصل الثالث فقد خصصته للحديث عن علاقة العائلات المتنفذة والأعيان بالإدارة ، لذلك تعرضت أولا إلى نمط تعاملها مع هذه العائلات لأبرز بعدها الخدمات التي قدمتها هذه العائلات لصالحها ومدى التنافس والصراع الذي كان بينها للتقرب من الإدارة الإستعمارية الفرنسية لأتمها بمحاولة التطرق إلى مدى تأثير هذه الخدمات على علاقة العائلات والأعيان بالسكان المحليين من جوانبه الإيجابية والسلبية .

وقد أنهيت البحث بخاتمة إستعرضت فيها أهم النتائج المتوصل إليها .

الفصل الأول: واقع العائلات المتنفذة في منطقة الجنـــوب القسنطيني قبل سقـــوط قسنطيـــــنة 1837

المبحث الأول : الإطـــار الجغرافـــي لمنطقة الجنوب القسنطينـــي

المبحث الثاني : مـــفهـــوم العــــائلات المتنفـــــــــــــــــــــذة

المبحث الثالث : أهم العــــــائلات المتنفـــذة بالمنطقـــــــــــة

المبحث الرابع : طبيعة علاقات الحاج أحمد باي بالأعيان والعائلات المتنفذة

للحديث عن واقع العائلات المتنفذة في منطقة الجنوب القسنطيني قبل سقوط قسنطينة سنة 1837 بيد الفرنسيين ، ارتأيت أن أقوم أولا بتحديد الإطار الجغرافي لهذه المنطقة حتى أميزها عن الشمال القسنطيني وأحدد معالمها الجغرافية .

ولما كان تركيزي في موضوع دراستي على العائلات المتنفذة ، فقد كان لا بد علي أن أقوم بتحديد مفهومها حتى يتسنى لي إدراك معالم تنفذها . وقد تناولت بعدها بالحديث نماذج عن هذه العائلات بالمنطقة محاولا الرجوع إلى جذورها التاريخية وصولا إلى الإحتلال الفرنسي.

ولما كان الحاج أحمد باي هو آخر بايات قسنطينة قبل الإحتلال ، فقد حاولت أن أبرز طبيعة العلاقة بينه وبين هذه العائلات موضحا جوانب القوة والضعف فيها لأبرز بعدها مدى استفادة الإستعمار الفرنسي من مكامن الضعف تلك لاحتلال المنطقة .

وعليه ، سأحاول في هذا الفصل الإجابة عن الأسئلة الآتية:

ما الحدود الجغرافية لمنطقة الجنوب القسنطيني ؟ وما المقصود بالعائلة المتنفذة ؟

كيف كان واقعها بمنطقة الجنوب القسنطيني ؟ وكيف كانت علاقة الحاج أحمد باي بهذه العائلات في أواخر فترة حكمه ؟.

المبحث الأول : الإطار الجغرافي لمنطقة الجنوب القسنطيني

يقتضي التحديد الجغرافي لمنطقة الجنوب القسنطيني أن أقوم أولا بالتحديد الجغرافي لإقليم قسنطيـــنة . والحقيقة أن هذا الأخيـــر إقليـــم أخذ تسميـــته في الأصل من إسم المدينـــة (قسنطينة) . عرف أثناء فترة التواجد العثماني بالجزائر ببايلك قسنطينة [1] .

بعد الإحتلال الفرنسي للجزائر في 1830 ، حافظت الإدارة الإستعمارية الفرنسية في تقسيمها للمقاطعات على نفس الحدود الجغرافية تقريبا لبايلك قسنطينة مع تغيير الإسم فقط من بايلك Beylik إلى مقاطعة Province .

وعلى هذا الأساس ، أرى أنه من الضروري أن أقوم أولا بتحديد الحدود الجغرافية للبايلك القسنطيني لأخص بعدها الحديث عن مقاطعة قسنطيـــنة ثم الجنوب القسنطيـــني موضوع الدراسة.

إمتدت الحدود الجغرافيـــة لبـــايلك قسنطيـــنة من البحر الأبيض المتوسط شمالا إلى الصحراء جنوبا بما في ذلك مديـــنة ورقـــلة . أما غربا ، فمن وادي الصمـــار (بجاية) الذي يسمى بوادي بني منصور و منطقة بني عباس و برج حمـــــزة – الذي يضيفه عديد الباحثين إلى حدود المنطقة ذلك أن القائد المتصرف فيه كان يعين في معظم الأحيان من طرف بـــاي قســـنطينة – إلى إقلـــيم تونس شرقا حيث وادي صرات الذي يلتقي بوادي مرجانة ويأخذ منبعـــــه من بلاد بني مراد الواقعة إلى الشرق من الأوراس [2] .

حـــافظت الإدارة الإستعمارية الفرنسيـــة في السنوات العشر الأولى من الإحتلال على الحدود الجغرافيـــة والهيكل الإداري للبـــــايلك أثنـــاء الفترة العثمانيـــــة لتقـــدم بعدهـــا في 15 أفريل 1845 على إنشاء مقـــاطعة قسنطيـــنة [3] أين تم فيـــه المحافظة تقريبا على نفس

(1) – Achille FILLIAS **, Géographie de l'Algérie ,** Paris : Edition Librairie Hachette et Cie , 1886 , p. 118.

(2) – ناصر الدين سعيدوني ، « **مذكرة حول إقليم قسنطينة** » ، الأصـــالة ، العدد السادس ، الجزائر: وزارة الشـــؤون الدينية ، 1972 ، ص 10 .

(3) – Charles – André JULIEN, **Histoire de l'Algérie Contemporaine : La conquête et les débuts de la colonisation (1827-1871)** , 2ème Edition , Paris : Presse Universitaire de france , 1979 , p. 353 .

ترسيـــم الحدود شرقا وغربا ، جنـــوبا وشمالا . تربعت مقاطـــعة قسنطيـــنة على مساحة قدرها 19253566 هكتارا منها 5950000 هكتارا بالتـــل [1] .

أما منطقة الجنوب القسنطيني موضوع الدراسة فتعتبر المنطقة الأهم في مناطق مقاطعة قسنطـــينة نظرا لشساعة مســـاحتها وتنوع ثرواتـــها . تمتد شمالا من جنوب مدينة قسنطيـــنة حتى تخـــوم ورقـــلة جنوبا ، أما غربا فمن حدود مقـــاطعة الجزائر إلى حدود الأيـــالة التونسيـــة شرقا . وبذلك ، تعد كلا من منطقة الأوراس وصحراء الجنوب القسنطيـــني (أنظر الخارطة رقم 01) نطاقين هامين بمنطقة الجنوب القسنطيني سأحاول التركيز عليهما باعتبارهما الأكثر ارتباطا بموضوع دراستي .

تعتبر منطقة الأوراس [*] من أهم مناطق الجنوب القسنطيني إذ تتميز بطابع تضاريسي معقد . فهي امتداد لسلسة الأطلس الصحراوي ، والهضاب العليـــا الشرقيـــة .

تمتاز مرتفعات الأوراس بالإنحدار الشديد والإرتفاع الشاهق نذكر منها على سبيل المثـــال لا الحصر جبل شليـــا (2328 مترا) جبل مستـــاوة (1648 مترا) جبل رفـــاعـــة (2170 مترا) وكذا جبال شshشار والنمامشة والتي تعد إمتدادا لمرتفعات الأوراس من الجهة الشرقية [2] .

كما تنتـــشر السهول في المناطق المحصورة بين الجبـــال أو في منحدراتـــها مثل سهل بلـــزمة وسهل الرميلة وسهل السبيخة الواقعة جميعها شمال الأوراس وسهول القصور بنواحي القنطرة وسهل سامر عند سفوح جبل أحمر خدو وسهل الميتـــة جنوب جـــبل ششـــار [3] .

أما مناخ المنطقة فيتميز بالتذبـــذب والقساوة . فهو حار صيفا وبارد شتاء ، يتلقى كمية أمطار غير منتظمة ويقارب معدل التساقط فيه 400 ملم سنويا مما يسمح بزراعة الحبوب وانتشار المراعي بالسهوب . وقد أثر تذبذب المناخ على الحياة الإجتماعية بالأوراس من خلال ظاهرة عدم الإستقرار في إطار البحث عن الكلأ وقيام التحالفات بين الأعـــراش المختلفة [4] .

---

[1] ‾Achille FILLIAS , **op.cit** , p. 118.

[*] _ لا يقصد هنا بمنطقة الأوراس الإطار الضيق للمنطقة المتمثل في جبل أوراس بل الأوراس بالمفهوم البشري الممتد من شمال رأس العيون غربا إلى الشريعة بتبسة شرقا ومن السبايخ شمالا إلى تخوم مدينة بسكرة ونـــقرين جنوبا.

[2] - عبد الحميد زوزو ، **الأوراس إبان فترة الإستعمار الفرنسي : التطورات السياسية،الإقتصادية والإجتماعية (1837– 1939)** ، الجزء الأول ، ترجمة مسعود حاج مسعود ، الجزائر : دار هومة ، 2005 ، ص ص 31 – 32 .

[3] - **المرجع السابق ،** ص ص 35 – 37 .

[4] - **المرجع السابق ،** ص ص 39 – 40 .

يعرف سكان الأوراس بشكل عام بــ (الشاويـــــة) . وقد أصبحت منطقـــة الأوراس تاريخيا – بمجرد اعتناق سكانها للدين الإسلامي الحنيف – محل لجوء كثير من الأقليات المضطهدة سواء كانت أقليات دينـــية أو أعــراش مغضوب عليها في فترات عدم الاستقرار وفقدان الأمن وعدم وضوح السلطـــة . ولعل من أهم الهجرات التي وفدت إلى المنطقة الهجــرات الهلاليـــة .

تتشكل منطقة الأوراس من قبـــائل تتواجد في شكل صفوف تبعا للظروف الإقتصادية والسياسية والإجتماعية [*] ولعل من أهم هذه القبائل والتي تهم موضوع دراستي أذكـــر الســقــنــيـــة ، الحراكتـــة ، أولاد سلطـــــان ، أولاد رشـــاش ، البرارشـــــة و العلاونة، الأعشاش ، أولاد داوود (التوابـــة) ، أولاد عـــبدي ، أولاد فضـــالة ، بني بوسلـــيمان ، أولاد ســـيدي يحي بن طالب ، أولاد بوعون ، أولاد سلام ، أولاد علي بن صابور ، بنـــي فرح ، أولاد زيـــان ، لخضر حلفـــاوي [1] (أنظر الخارطة رقم 02)

أما صحراء الجنوب القسنطيني النطاق الهام الثاني بمنطقة الجنوب القسنطيني فهي منطقة فسيحـــة مغطـــاة بالكثبـــان الرملـــية تحوي منخفضات وهضاب وأهم أجزائـــها الزيبـــان وحوض وادي سوف وحوض واد ريـــغ .

تحاذي الزيبـــان سفوح جبال الأوراس الجنوبية ، تمتد مساحتـــها علـــى مســــافة 150 كيلومترا طولا ومـــا بين 18 إلى 45 كيلومترا عرضا [2] . تقسم منطقة الزيبـــان حسب موقعها إلى ثلاثة أقســـام وهي : الـــزاب الظهـــراوي (الزاب الشمـــالي) والزاب الشرقـــي (زاب الشـــرق) والزاب القبلـــي (زاب الجنوب) . يتشكل الزاب الظهـــراوي من قرى العمري ، البرج ، فوغالة ، طولقة ، فرفار ، زعاطشة ، ليشانة ، بوشقرون ، فلاوش . أما الزاب الشـــرقي فتكونه كلا من لوطاية ، البرانيس ، شتمة ، زريبة حامد ، بادس ، اليانة ، الخنقة ، الفايد ، والقبائل الرئيســـة التي تسكن تحت الخيام في قرى الزيبـــان وهم أهل بن علي الشرفة ، الغمرة ودرايد بالإضافة إلى قبائل صغيرة تابعة مثل أولاد سيدي أعمر وبني براهيم

(*) – المقصود بالظروف الإقتصادية والسياسية والإجتماعية الصراع على المراعي والمجاري المائية بالنسبة للأولى ، إستغلال البايات أو الإدارة الفرنسية للصفوف لإحكام القبضة على السكان بالنسبة للثانية ، أما الإجتماعية فظروف وعلاقات المصاهرة أو الثأر لشرف القبيلة.

(1) – عبد الكريم بجاجة ، « **تطبيق قانون المجلس المشيخي 1863–1887 في القطاع القسنطيني (خريطة القبائل القديمة للشرق الجزائري)** » ، الوثائق الوطنية رقم 03 ، الجزائر: المديرية المركزية للوثائق الوطنية ، 1975 ، ص ص 38– 39.

(2) – Achille FILLIAS , **op.cit** , p. 120.

وعديسة الذين يتبعون الغمرة وكلاتمة التي تتبع أهل بن علي ، أما فرحات فتتبع درايد في حين تتبع لوميستي الشرفة . أما الزاب القبـــلي فيتكون من قرى ليوة ، الصحيرة ، مخادمة ، بنطيوس ، زاوية ، سيدي العابد ، أورلال ، مليلي ، بيقو ، فلياش أوماش ، كورة ، بسكرة وسيدي عقبة [1] .

أما الجزء الثاني من صحراء الجنوب القسنطيني فهو حوض وادي سوف الذي يقع بين خطي طول 4° و 5° شرقا أي جنوب الزيبان وشط ملغيــغ ، يحوي الحوض سبع واحات ومركزها مدينة الوادي [2] .

في حين يقع الجزء الثالث منها في حوض واد ريغ الذي يقع إلى الغرب من واد سوف إذ يتشكل من واحات متقــاربة من بعضها البعض حتى تقرت على نطاق رملـــي طولــــه 120 كيلومترا وعرضه 20 كيلومتر ومنخفض يحوي جيبا مائيا كبيرا عاصمته تقرت [3] .

وبذلك ، ومن خلال ما تقدم ، تظهر أهمية منطقة الجنوب القسنطيني بما تمثله من شساعة في المساحة وتنوع في الموارد . فالمنطقة تعد وبحق مركزا لتنوع في المحاصيل بين التلية ، الجبلية والصحراوية وذخرا لثروة حيوانية هامة ، غير أنها في الوقت نفسه تطرح العديد من الصعوبات بسبب الوسط الطبيعي الصعب الذي أثر على طباع السكان . ولعل هذا هو الأمر الذي جعل من العسير على بايـــات قسنطينة أثناء فترة الحكم العثمـــاني وفي أحيـــان كثيرة ، إدارة المنطقـــة ، لتواجه الإدارة الإستعمارية الفرنسية بعدها خاصة في بداية الإحتلال نفس الصعوبات ، فتلجأ إلى البحث عن شخصيات مؤثرة تنحدر من عائلات متــــنفذة يمكن أن تساعدها في بسط سيطرتها على المنطقة . فما المقصود إذا بالعائلات المتنفذة التي ستعتمد عليها في تحقيق ذلك ؟ .

---

[1] - Colonel DAUMAS, **Le Sahara Algérien : Etude Géographique , Statistique et Historique sur la région au sud des établissements français en Algérie** , Paris : Edition Langlois et le clercq , 1845 , pp. 104 -106.

[2] - Achille FILLIAS , **op.cit** , p. 121.

[3] – **Ibid** .

المبحث الثاني : مفهــوم العــائلات المتنفـــذة

تعتبر العائلة الخلية الحية في تكوين الجماعات وتوسعها . وقبل الحديث عن العائلة في المجتمع موضوع الدراسة ، يــجدر بنا أولا الإحــاطة بمفهومها اللغوي .

العائلة لغة كلمة مشتقة من فعل عال يعول، ويقال عولا وعائلا والمقصود قام بما يحتاجه من طعام وكساء وغيرهما ، ومنها عائلة وعائلات وعوائل . فعائلة الشخص زوجته وأولاده وغيرهم ممن يضم بيــته من أقــاربه [1] . ويورد إبن المنظور عبارة عيال الرجل وعيلــه أي الذين يتكفل بهم [2] .

أما العائلة بمفهومها الواسع فــتعرف بأنها تجمع لأفراد يتقاسمون نفس الأصول الدمويـــة أو نفس الجد . ترتبط إرتباطا وثيقا بالعرش الذي يشمل عددا من الكوانين قد تتراوح ما بين العشرة والثلاثين . يلتف أفراد العرش حول شخصية محورية تعتبر رمزا لهم تعرف هذه الشخصية باسم الشيخ ويكون في غالب الأحيان من أكثر أبناء عائلات العرش مالا وجاها وحكمة [3] .

أما إذا جئنا إلى مدلول كلمة المتــنفذة Influente ، فهي لغة مشتقة من نفذ نفوذا ونفاذا أي ماض في جميع أمره ، وأمره نافذ أي مطاع [4] . أما ما يجعل العائلة متنــفذة أي مطاعة في موضوع الدراسة فعديد العوامل سأحاول شرحها في الحين .

تميزت طبيعة المجتمع الجزائري خلال أواخر الفترة العثمانية وبداية الإحتلال الفرنسي للجزائر بطابع الحياة القبــلية سواء في الصحراء أو السهول العلـــــــيا أو في المناطق الجــبلية من الجــزائر . ترابط أفراد القبيـــلة فيما بينهم داخل الواحدة منـــها وادعوا نســبا مشـــتركا حقيــقيا أو خيـــاليا نسب في العادة إلى الجد الأول . عاش هؤلاء الأفراد في أرض

---

[1] – أحمد العــابد وآخرون ، **المعجم العربي الأســاسي** ، (د.ب) : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلــوم ، 1989 ، ص ص 878 – 879 .

[2] – جمـــال الدين أبي الفضل بن مكرم إبن منظــور، **لســان العرب** ، المجلد 11 ، بيروت : دار الكتب العلمية ، 2003 ، ص ص 579– 580 .

[3] – محمد العربي الزبيري ، **التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة مابين 1792– 1830** ، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1984 ، ص45 .

[4] – جمال الدين أبي الفضل بن مكرم إبن منظــور ، **لســان العرب** ، المجلد 03 ، بيروت : دار الكتب العلمية ، 2003 ، ص 628

القبيلة ودافعوا عن مالها وعرضها من تصاعد التهديدات الخارجية للقبـــائل الأخرى . ومع القبيلـــة وأفرادها ، برزت داخل القبيلة ومن هؤلاء الأفراد العائلة المتـــنفذة التي امتلكت من المقومات ما ساعدها على حيازة وفرض النفوذ . ومن هنا ، كانت العصبية أهم مقوم لذلك ، إذ كان من الكفايـــة أن تمتلك العائـــلة قوة في عدد أفرادها وعدد الأفراد المتحالفين معها حتى تكون مهابة الجانب[1]. وفي هذا الإطار ، كتب إبـــن خلدون يقـــول :

« أما أحياء البدو فيزع بعضهم عن بعض مشايخهم وكبراؤهم بما وقر في نفوس الكافة من الوقار والتجلة ... ولا يصدق دفاعهم وذيادهم إلا إذا كانوا عصبـــة وأهل نسب واحد ، لأنهم بذلك تشتد شوكتهم ويخشى جانبهم ، إذ نعرة كل أحد على نسبه وعصبته أهم » [2] .

والأكيد – إضافة إلى ذلك – أنه كلما كانت رابطة الدم قريبة إزداد الولاء بين أفراد العائلة لأن صلة الرحم أمر طبيعي في البشر إلا في الأقل [*] وقد أكدها إبـــن خلـــدون في قولـــه :

« إعلم أن كل حي أو بطن من القبائل ، وإن كانوا عصابة واحدة لنسبهم العام ففيهم أيضا عصبيات أخرى لأسباب خاصة هي أشد إلتحاما من النسب العام مثل عشير واحد أو أهل بيت واحد أو إخوة بين أب واحد لا مثل بني العم الأقربين أو الأبعدين فهؤلاء أقعد نسبهم المخصوص » [3]

هذا ، وبالإضافة إلى كل ذلك أيضا ، تزداد العائلة قوة وتصبح مطاعة من خلال رابطة المصاهرة التي تعقدها مع غيرها من العائلات خاصة تلك التي تتمتع بنفوذ ديني أو عسكري . وعلى هذا الأساس ، ربطت بين معظم العائلات المتنفـــذة في منطقة الجنوب القسنطيني علاقـــة مصاهرة كمصاهرة آل بلعباس مع عائلة بلقاضي [4] وعائلة بن ناصر مع عائلة ابن قانـــة مما سمح لتلك العائلات بتعزيز صفوفها وتقوية نفوذهـــا .

تستمد العائلات قوتها أيضا من قوة فرسانها المقاتـــلين ومدى شجـــاعتهم وبأسهم . وبذلك ، كانت عائلة ابن قانـــة أواخر الحكم العثماني تختار من قبائل بن علي المشهورة بعنف

---

[1] – زين الدين بوزيد ، « **الأصول الإجتماعية والمرجعيات الفكرية للنخبة المثقفة الجزائرية 1900– 1930** » ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الإجتماع ، قسنطينة : جامعة منتوري ، معهد علم الاجتماع ، 2000 / 2001 ، ص 104.

[2] – عبد الرحمان ابن خلدون ، **مقدمة العلامة إبن خلدون المسمى ديوان المتبدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر** ، بيروت : دار الفكر، 2007 ، ص141.

[*] – قد نجد العائلة الواحدة والأخوة الأشقاء يتصارعون فيما بينهم مثل صراع عائلة بن جلاب بتـــقرت وعائـــلة أولاد مقران بمجانة .

[3]**- المصدر السابق** ، ص 144.

[4] - A.O.M 06 H 32 : **Chefs Indigènes, Personnages Influents** : **Généalogie de Si Mahmed Bel Abbes Caid de l'Oued Abdi** .

رجالها وقوتهم فصيلا عسكريا يتبع شيخ العرب [*] [1] .

ويعد النسب الشريف أيضا عنصرا مهما في كسب العائلات للإحترام والتقدير من طرف السكان . وبذلك ، وعلى اعتبار أن طبيعة المجتمع الجزائري ميالة لتبجيل واحترام آل بيت الرسول – صلى الله عليه وسلم – إستغلت عديد العائلات لقب النسب الشريف لكسب ود واحترام السكان . وفي هذا الشأن كتب المؤرخ ألفرد بيــل Alfred BELL يقول :

« إن صفة الشريف في المغرب العربي صار لها سحر عند البربر، وأصبحت لقبـــا هاما يتلقــب بـــه رؤساء الفرق الصوفية والصوفية العاديون ، يثبـــتها لهم أو يخلعـــها عنهم عن خطأ أو صواب ممن ترجموا لهم من مؤلفي كتب التراجم الصوفية وواضعي كتب الأنساب على مر العصور » [2] . ومن هنا ، سعت معظم العائلات لإظهار النسب الشريف في شجرة العائلة ، غير أن كثيرا من الكتاب يطعنون في صدق إنتساب هؤلاء ويرجحون ضياع الأنساب [3] .

هذا وتعتبر علاقة العائلة بالسلطة السياسية القائمة عنصرا هاما هو الآخر في حيازة وفرض النفوذ ، فإذا ما وطدت العائلة علاقاتها مع السلطة القائمة كان هذا عنصرا مهما في الحصول على الإحترام والخضوع من طرف السكان ، لذلك تتفاخر عديد العائلات عادة بالسلطة التي تمنحها إيـــاهم القوى السياسية القائمة . وقد تحصلت بعض العائلات المحلية مرابطية [**] كانت أو عسكرية [***] في العهد العثمـــاني على إمتيـــازات عينـــية ونقدية وقد كان للبرنوس – الذي تقدمه الإدارة العثمانية لزعماء العائلات كدليل للسلطة – مثلا تأثير بالغ

---

[*]– هو لقب اشتهر به من كان يحكم صحراء بايلك الشرق خلال الفترة العثمانية أوما سمي في الفترة الإستعمارية الجنوب القسنطيني من عائلتي بوعكاز وبن قانة . وقد خصت بهذا اللقب هذه المنطقة دون سواها . أنظر : محمد أوجرتيني ،« **أسرة بن قانة ومكانتها السياسية والاجتماعية خلال العهد العثماني** » ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجسيتير ، قسنطينة : جامعة الأمير عبد القادر، قسم التاريخ ، 2004– 2005 ، ص 75 .

[1] – **المرجع السابق** ، ص87 .

[2] – ألفرد بيل ، **الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح إلى اليوم** ، ترجمة عبد الرحمان بدوي ، بيروت : دار الغرب الإسلامي ، 1989 ، ص 422.

[3] – محمد أوجرتيني، **مرجع سابق** ، ص14.

[**]- العائلات المرابطية هي العائلات صاحبة النفوذ الديني ، تحوي في العادة رجال الطرق الدينية الذين كانوا محل إحترام وتبجيل من طرف الأتراك والسكان. أنظر : صالح عباد ، **الجزائر خلال الحكم التركي 1514 – 1830** ، الجزائر : دار هومة ، 2004 ، ص 363 .

[***]– العائلات العسكرية أو الأجواد أو نبلاء السيف هي العائلات التي فرضت سلطتها بالقوة في منطقة من المناطق وإعترف لها العثمانيين بذلك . أنظر : **المرجع السابق** ، ص 362.

على شيخ القبــيلة وعلى أفرادها . وقد واصلت الإدارة الإستعمـــــارية الفرنسية على نفس النهج [1] .

كما تلعب الشخصية المحورية التي تتولى قيادة العائلة أو القبيلة دورا فعالا في تقوية نفوذ العائلة ، فإذا كان قائدها صاحب شجاعة وثروة وعصبية وعلم ، إنتزع الإحترام والتقدير وطاعة أفراد قبيلته والقبائل الأخرى . ويحدد الحاج أحمد باي قسنطينة مواصفات الشخصية المتنــفذة من خلال مذكراته عندما يقــول : « فلكي يكون للمرء نفوذ يجب أن تكون له ثروة عظيمة ومواهب كبيرة ويكون عالما وشجاعا ومن أسرة نبيلة جليلة » [2] .

وعليه يمكن القول أن العائلة المتنفذة هي العائلة التي تتوفر فيها جل الشروط السابقة الذكر . وتجدر الإشارة ها هنا إلى أن معظم الكتاب الفرنسيين الذين إهتموا بتاريخ الجزائر إعتبروا العائلات المتــنفذة عائلات إقطاعية ذلك أن المجتمع الجزائري قبل الغزو الفرنسي للجزائر تحكمت فيــه الطبقات الإقطاعية . فقد إستدل المؤرخ شارل فيرو Charles FERAUD مثلا بتمتع بعض القادة الأهالي بسلطات واسعة أمثال دواودة وأحرار الحنانشة [3] ، إلا أن البنية الطبقية في الجزائر وعلاقتها الإجتماعية لا يمكن أن تكون على النمط الإقطاعي الغربي كما يذهب لذلك هؤلاء لإختلاف الظروف التاريخية والموضوعية ، وهو ما يجعلني أقول أنه من الخطأ أن نطلق صفة الإقطاع على العائلات المتنفــذة بالجزائر لأن الأراضي الزراعية فيها حيازتها جماعية للعرش والملكية الفردية قليلة جدا ، كما أن هذه العائلات تتعامل مع القبيلة والعائلة الكبيرة ككيان قائم بذاته في حين أن الإقطاع الغربي يتعامل مع الفرد (القــن) ، ناهيك عن ذلك التباين في العادات والتقاليد وأعراف الزواج والألقاب ونمط المعيشة .

ومهما يكن فإن العائلات المتنفــذة شكلت واقعا في تاريخ الجزائر سواء توفرت لها كل تلك المقومات أو بعضها . وسأحاول في الحين ذكر بعضها والتعرف عليها في منطقة الجنــوب القسنطينـــي . فما الذي يمكن قوله عنـــــها ؟ .

---

(1)– أحميدة عميراوي ، « **السياسة الإدارية الفرنسية في الشرق الجزائري من خلال مشروع لويس بلانكي** » ، المصادر ، العدد السادس ، الجزائر : المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 01 نوفمبر 1954 ، 6 مارس 2002 ، ص 87 .

(2) _ محمد العربي الزبيري ، **مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة** ، الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والإشهار ، 1980 ، ص 45 .

(3) – صالح عباد ، **مرجع سابق** ، ص381 .

المبحث الثالث : أهم العـــائلات المتنفذة بالمنطقـــــة

تميزت الحياة الإجتماعية في الجزائر أثناء فترة الوجود العثماني بالطابع القبلي عموما. وقد إعتمدت السلطة العثمانية في سياستها لفرض وجودها على قوة الرباط الروحي فاستعملت قوى محلية تمثلت في عائلات أعيان العسكر ورجال الدين لحفظ التوازن بين شـــتى القبائل [(1)] وهكذا ، إستفادت السلطة العثمانية بالجزائر من تقاليد التبعية والولاء التي طبقها الموحدون ثم الزيانيون فأبقتها واستطاعت من خلالها جباية الضرائب وفرض الأمن رغم قلة عدد جنودها الذين لم يكن عددهم يزيد في أوقات السلم عن أربعة آلاف جندي [(2)] .

أما أثناء فترة التوسع الفرنسي ، فقد إستفادت فرنسا بدورها من سياسة العثمانيين بالجزائر إذ إستغلت العائلات المتنفــذة ووظــفتها لأجل تحقيق مشاريعها التوسعـــية [(3)] ، عائلات يمكن القول عنها – إذا أمعنا النظر في التركيـــبة الإجتماعية لها – أنها قد شكلت في ذلك العصر نخبة تميزت عن الأغلبية الساحقة من المجتمع الريفي أو الحضري بشيء من النفوذ سواء كان ذا إتجاه ديني أو أصالة عائلية أو تقلد بعض أفرادها لمناصب إدارية في فترات سابقة . ولعل من أهم هذه العائلات بمنطقة الجنوب القسنطيني والتي يمكن إدراجها ضمن عائلات أعيان العسكر نجد :

– **عائلة بوعكـــــاز الدواديـــة :** تعتبر هذه العائلة من أعرق العائلات بصحراء الجنوب القسنطيني . يعتقد أنها من أصول هلالـــية إذ تنحدر من فرع أهل بن علي [(*)] والذين يشكلون مع إخوانهم أولاد صاولة وأولاد ضيف الله صفا قويا في منـــطقة الجنوب القسنطيـــني [(4)] . ويعتقد أيضا أنهم قد إتجهوا في القرن الحادي عشر ميلادي إلى المغرب الأوسط ويعتبر الشيخ

[(1)]– عبد الحميد زوزو ، **مرجع سابق** ، ص92.

[(2)]– ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي ، **الجزائر في التاريخ : العهد العثماني** ، الجزء الرابع ، الجزائر : المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1984 ، ص107.

[(3)] - Fatima Zohra GUECHI , « **Constantine au xix^{e} siécle : Du Beylik Ottoman à la Province Coloniale**» , Colloque Pour une Histoire Critique et Citoyenne : Le cas de l'Histoire Franco- Algérienne , 20 -22 juin 2006 , Lyon : ENS LSH , 2007 (http : //ens-web 3 .ensl sh.fr /colloques/france-algérie/communication. php3?id.article = 237) .

[(*)]– في شجرة عائلة بوعكاز الدوادية أنظر :

A.O.M 6H29 : **Chefs et personnalités indigènes, subdivision de Batna 1847 – 1918 : Biskra Oulad Harzallah**

[(4)] - A.O.M 10H 56 : **Notice sur les chefs indigènes et les grandes familles 1849 -1868.**

صخري بن يعقوب بن علي من أبرز رجـــــالاتها ، تمتع منذ 1481 بنفوذ واسع في المنطقة الممتدة من قسنطينة إلى ورقلة [1] .

إستمدت عائلة بوعكاز إسمها من المسمى علي بن صخري المكنى بوعكــــــــاز لأنه كان دائما يتوكأ على عكازه ، وهو كثير الثراء متقلب المزاج فهو تارة كريم طيب وتارة أخرى طاغيا مستبدا وقد قتل في الزاب سنة 1527 [2] .

عمل العثمانيون منذ بداية حكمهم للجزائر على كسب ولاء هذه القبيلة القوية وحاولوا مد نفوذهم على شيوخها ، ويبدو أن أول إتصال للعثمانيين بهم كـــان في عهد خير الدين بربروس[3] .

عمل أحمد بن علي بوعكاز المعروف بأحمد القربـــوش على التحالف مع العثمانيين إذ رافق في سنة 1541 الحملة العثمانية باتجاه بسكرة والتي قادها حسين آغا ، كما رافق في سنة 1552 صالح رايس في حملته إلى توقرت وورقلة [4] .

تمكن أحمد بن علي بوعكاز من بسط نفوذه في منطقة معتبرة من التل والصحراء ، وقد إزدادت عائلته قوة بفضل علاقة المصاهرة التي ربطتها مع عائلة المقراني إذ زوج أحمد بن علي إبنته لقائد مجانـــة . عرف أحمد بن علي بكنية (بوسبـــع الله) ، كان رجلا شجاعا يلتف حوله ألف فارس مسلحين ومستعدين للقتال وهم رهن إشارته ، حكيما في سياسته يتبع سياسة التوازن بين القبائل التي يتحكم فيها فيلجأ في الأوقات الصعبة حين تتمرد على سلطته إلى المرابطين لفض النزاعات معها ، أما صخري بن أحمد بن علي الذي تولى أمور العائلة سنة 1622 فقد واجه حلفا مضادا من قبائل الحراكتة والنمامشة والحنانشة والشابية فوقعت بينه وبينهم حروب عديدة دامت فترة طويلة . توفـــي صخري بن أحمد سنة 1629 ودفن في واحة سيدي خالد وترك ثلاثة أبناء وهم محمد وأحمد و القيدوم [5] .

---

(1) - R.PEYRONNET , **Livre d'or des officiers des affaires indigènes 1830 – 1930 : Histoire et annuaire** , Tome 1 , Alger : Imprimerie Algérienne , 1930 , p. 32.

(2) - Ibid .

(3) - جميلة معاشي ، « **الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من القرن (10هـ–16 م إلى القرن 13هـ–18م) : دراسة اجتماعية سياسية** » ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجيستـــير ، جامعة قسنطيـــنة : معهد التـــاريخ ، 1990 – 1991 ، ص 22.

(4) - R PEYRONNET, **op.cit**, p. 32.

(5) - Ibid, p. 33.

بحلول شهر جوان 1637 ، ساءت العلاقة بين عائلة بوعكاز وبايات قسنطينة حينما أقدم الباي مراد وبأمر من علي باشا على قتل كل من شيخ العرب محمد بن الصخري وإبنه ، وهو ما أدى إلى ثورة ضد الأتراك عمت معظم الصحراء تحت قيادة أحمد بن الصخري [(1)] . حاصر خلالها آل بوعكاز في ربيع 1638 قسنطينة وقتلوا خمسة وعشريـــن رجلا من أفراد حامية الباي ، غير أن بايات قسنطينة سرعان ما بدأوا يبحثون عن الصلح وهو ما تم لاحقا بتاريخ 1647 . ولإظهار النوايا الحسنة لبايات قسنطينة تجاه عائلة بوعكاز وطي صفحة الخلاف ، أقام الأولون علاقة مصاهرة مع العائلة الثانية فزوجت أم هاني [(*)] من قيــدوم بن صخري ، كما زوجت أيضا بعد ذلك أخت زوجة أحمد القلي بفرحات إبن علـــي بوعكاز . وبوفاة الأخير في سنة 1771 ، خلفه إبنه فرحات بوعكاز على مشيخة العرب والذي قتل لتصبح قيادة العائلة بيد محمد دباح الذي سيطر على معظم الصحراء [(2)].

تجدد الخلاف بين صالح باي وعائلة بوعكاز عندما قاد الأول حملة في عام 1788 على الجنوب القسنطيني لمعاقبة محمد دباح شيخ الدواودة الذي رفض دفع الضرائب للبايلك [(3)] . وبوفاة محمد دباح ، تولى فرحات بن سعيد منصب شيخ العرب وبقي في المشيخة على عهدي أحمد باي المملوك [(**)] و محمد باي الميلي [(***)] . وبقدوم الحاج أحمد باي على رأس بايلك قسنطينة في سنة 1826 ، عزل هذا الأخير فرحات بن سعيد ليعين بدلا عنه أحد أفــراد عائــلة أخواله إبن قانـــة في منصب شيخ العرب [(4)] ، فأنــقلب الدواودة على الحاج أحمــد باي وحاربه فرحات بن سعيد لفترة طويلة .

– **عائلـــــة إبن قـــــانــــــة** : تنحدر عائلة إبن قانـــــة (أنظر المخطط رقم 01) في أغلب الظن من أصول بربرية . قدمت من القبائل الكبرى وإستقرت ناحية قسنطينة منذ ما يقارب مائة

---

(1) – محمد الصالح العنتري ، **فريدة منيسة في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستلائهم على أوضاعها أو تاريخ قسنطينة** ، مراجعة وتقديم وتعليق: يحي بوعزيز ، الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية ، 1991 ، ص ص36 – 37.
(*) – لعل أم هان هي إبنة خير الدين باي الذي حكم ما بين (1674–1676).
(2) - R PEYRONNET**, op.cit**, p. 33.
(3)– محمد الصالح العنتري ، **مصدر سابق** ، ص 64.
(**)– هو أحمد باي المملوك تولى شؤون بايلك قسنطينة في فيفري 1818 وكانت ولايته ستة أشهر ، نفي إلى مازونه ثم عاد وحكم مرة أخرى ما بين 1820 – 1822 . أنظر : **المصدر السابق** ، ص ص 87 – 88.
(***)– تميز حكمه في الفترة 1818 – 1819 بالظلم وقد عزله الداي. أنظر : **المصدر السابق** ، ص 86.
(4) – صالح عباد ، **مرجع سابق** ، ص227.

وخمسيـــن سنة قبل الغزوالفرنســـي للجزائـــر ، غير أن أفراد هذه العـــائلة يدعون النسب الشريف [1] .

وقد جرت العادة خلال الفترة الإسلاميـــــة وعلى امتداد البلاد المغــــاربية على اعتبار الإنتساب إلى عائلة الرسول أو الصحابة هي الطريقة والأسلوب الأمثل لجلب خضوع مختلف القبائل والأعراش ولتبرير الحكم . والحقيقة أن هذا الأمر ظاهرة تاريخية تجد ترجمة موازية لها في العصور الوسطـــى من التاريخ الأوروبي ذلك أنه لا يستقيم ملك إلا بمباركة الكنـــيسة .

يرجع شيخهم بوعزيز إبن قانـــة في كتابة حول تاريخ الأسرة [*] نسب أسرته إلى أسرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولإثبات ذلك نشر شجرة نسب العـــائلة إذ بدأهـــا بأول شيخ للعرب في الأسرة وهو الشيخ محمد بن علي بن سليمان مرورا بخمس وأربعين جدا إلى أن يصل إلى الإمام علي بن أبي طالب [2] .

ويعتقد بعض العارفين للأنساب والقضاة أن نسب هذه العائلة هو نسب شريف مثل محمد موفق الحفصي والشيخ المجاوي عبد القادر والشيخ بن وادفل . ولقاضي الجماعة بالجلفة نفس وجهة النظر في هذا الموضوع إذ يقول : « فإذا تأملنا ما قررناه من كتب النسب مع الشهائد المتقدمة الموثوق بها يظهر جليا ثبوت نسب العائلة القانيـــة وصحة إتصالها بسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم » [3] . ويورد بيروني R.PEYRONNET شجرة عائلة إبن قانـــة من أولها إلى آخرها على النحو التالي : « بوعزيز بن محمد الصغير بن علي بن القيدوم بن علي بن القيدوم بن محمد المعروف بالحاج بن قانـــة خليفة الصحراء بن علي بن سليمان بن عبد الباقي بن محمد الشريف بن أعمر بن عبد الله بن عبد الحق بن يوسف بن أعمر بن علي بن سليمان بن عبد العزيز بن أمحمد بن أعمر بن علي بن سليمان بن عبد العزيز بن أمحمد بن عمر المعروف بقـــانة بن خالد بن يونس بن إبراهيم بن خضير المعروف بمنصور بن أمحمد بن عبد الله بن عبد الملك بن العابد بن الحبيب بن أحمد بن عيسى بن يوسف بن عدنان بن

---

(1) - A.O.M 6 H 32 : **Chefs Indigènes, Personnages Influents** : **Notice sur la famille des Benganas .**

(*)- للمزيد من المعلومات أنظر :

Bouaziz BENGANA , **Une Famille de Grands Chefs Sahariens : Les Benganas** , Alger : Edition Soubiron 1930 .

(2) – R. PEYRONNET**, op.cit**, p.03

(3) – سيدي عبد الله بن محمد ابن الشارف ابن سيدي علي حشلاف ، **سلسلة الأصول في شجـــرة أبـــناء الرسول** ، العدد 57 ، تونس: المطبعة التونسية ، 1929 ، ص153.

خالد بن يوسف بن محمد بن داوود بن عبد الغفار بن عيسى بن عبد الله بن إبراهيم بن علي بن عيسى بن يحي بن داوود بن إدريس الصغير بن إدريس الكبير بن عبد الله الكامل بن الحسن المثني بن الحسن السبتي بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه » [(1)] .

أما الرواية الثانية التي أوردها المؤرخ فيــرو الذي سبق ذكره ، فتنفي النسب الشريف لأسرة إبن قانـــة نفيـــا قاطعا إذ ينسبها إلى إمرأة تدعـــى قانـــة من إمارة كوكو بالقبائل الكبرى وهي أرملة ذات جمال نزحت إلى قرية فــليســـة ، فتزوجها أحد الأعيان ويدعى عبد العزيز . منح هذا الأخير لإبن زوجته قانـــة والمسمى يحي قطعة أرض كانت بداية ثراء الأسرة . ومع الوقت ، إنتقل محمود إبن قانـــة إلى قرية رجاس قرب ميلـــة حيث إستقر هناك لتشق عائلة إبن قانـــة طريق الشهرة والنفوذ بفضل أحمد القلي الذي تزوج إحدى بنات الحاج إبن قانـــة حينما كان يقيم في نواحي مدينة رجاس [(2)] . وقد تمكنت أسرة بن قـــانة بعدها من نيل حظها من الشهرة والإعتبار في أعين الأهالي بعدما ترقى أحمد القلي إلى آغا القـــل ثم إلى خليفة الباي ثم بايا على قسنطينـــة في الفترة (1756 – 1771) [(3)] .

ومع ذلك ، هناك من الباحثين من يرى أن مكانة هذه العائلة قد سبقت قيادة أحمد القلي لبايلك قسنطينـــة ، فقد حفظ الأرشيف العائلي لأسرة بن قانـــة مثلا رسالة من الباي حسين زرق عينو كتبها إلى قائد بسكرة سي مصطفى في سنة 1752 يطلب فيها منه تعيين الحاج إبن قانـــة في منصب الكاتب إذ ورد في الرسالة : « حينما يصلكم إبننا الحاج قانـــة قادما من تـــقـــرت أعلمنا » [(4)] . كما يذهب الشيخ الحسين بن محمد الورتيلاني الذي مر بمنطقة الزاب في رحلـــته [(*)] التي كانت في النصف الثاني من القرن الثامن عشر نفس المنحى إذ يؤكد بأنه إلتقى الحاج إبن قانـــة ووصفه بالذكاء والرزانة والفكر وبكرمه إزاء المستضعفين حيث تحظى أوامره بالإحترام والتقدير [(5)].

[(1)]- R. PEYRONNET **, op.cit**, p.03

[(2)] - محمد أوجرتيني ، **مرجع سابق** ، ص ص 42 – 44 .

[(3)]- جميلة معاشي ، **مرجع سابق** ، ص69.

[(4)]-R. PEYRONNET **, op.cit**, p. 06.

[(*)]- حج الورتلاني مرتين أو ثلاث مرات كانت الأولى سنة 1153 والثانية سنة 1166 والثالثة سنة 1179 ، وفي إحدى هذه الحجات إضطر إلى الرجوع من تونس . ولأنه سافر برا ، فقد وصف طريقه بالتفصيل حيث مر بقصر الطير وقصر سيدي خالد ، أولاد جلال ، بسكرة ، ومنها إلى سيدي عقبة ، زريبة الوادي ، زريبة حامد ثم طوزر وقابس. أنظر : أبو القـــاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر الهجري (16 – 20 م)** ، الجزء الثـــاني، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، 1981 ، ص 409 .

[(5)]-R. PEYRONNET **, op.cit**, p. 07

ولعل شهرة إبن قانـــة قد ترسخت بصحراء الجنوب القسنطيني بفضل علاقة المصاهرة بين بيت إبن قانـــة وبيت بوعكـــاز ، إذ قام أحمد القلـــي بربط العلاقة بين العائلتين حيث زوج مباركة بن قانـــة من إبن شيخ العرب علي بوعكـــاز. وبذلك كانت الفرصة متاحة لمحمد بن قانـــة لزيارة الصحراء ، وربط علاقات مع سكانها . وقد إستغلت أسرة إبن قانـــة نفوذها لدى بـــايـــات قسنطينـــة في مساعدة فرحات بن جلاب على أن يكون شبه سلطان على تقـــرت ، وتطورت بعدها العلاقة بين العائلتين عندما تولى الحكم على تقرت حفيد الحاج إبن قـــانة والمسمى علي بلقيدوم بن علي بلقيدوم إبن قانـــة خلفا لإبـــراهيم بن جلاب بعد وفاتـــه [1].

وأخيرا ، نالت أسرة إبن قانة لقب مشيخة العرب بصفة نهائية مع تولي الحاج أحمد منصب الباي على بايلك قسنطينة سنة 1826 على إعتبار أن محمد إبن قانة كان إبن خال للحاج أحمد باي .

صفوة القول أن عائلة إبن قانـــة قد إستطاعت أن تتنـــزع مكانة مرموقة في مجال السلطة بفضل علاقات المصاهرة مع بايـــات قسنطينـــة والعائلات المتنفـــذة الأخرى ، كما كان لثرائها دورا مهما في كسب الصفوف ، فقد كانت تمتلك أراضي ملك وعزل بالتل وواحات في الصحراء ناهيك عن قطعان مواشي كثيرة . وقد إستفاد أفراد أسرة إبن قانـــة بالإضافة إلى ذلك من تجربتهم السياسيـــة ، فإستثمروا في خلافات العائلات المتنـــفذة كعـــائلة إبن جلاب وعائلة بوعكاز مما سمح لهم بالإحتفاظ بمشيخة العرب – بعدما آلت إليهم – لمدة طويلة [2].

---

[1] - R. PEYRONNET **, op.cit**, p. 06

[2] - A.O.M 6 H 32 : **Chefs Indigènes, Personnages Influents** : **Notice sur la famille des Benganas , op.cit.**

- عائلـــــة بوضيـــاف [*] (أولاد بلقـــاسم) :

تنحدر عائلة بوضياف من المدعو بلقاسم بن بودن . وعلى هذا الأساس ، تعرف هذه العائلة أيضا في بعض المراجع التاريخية بإسم عائلة أولاد بلقاسم . أما إسم بوضياف فهو إسم حديث العهد ووثيق الصلة بشخص محمد العربي بوضياف .

نزحت عائلة بوضياف من بلزمة واستقرت بالأوراس ، وتمكنت من أن توطد نفوذها بالمنطقة بفضل تحالفها مع قبائل أولاد مومنين خاصة بعد أن فقدت قبيلة بني مراد سلطتها هناك . وجدت السلطة العثمانية في قبيلة أولاد مومنين و نظيراتها أولاد فاضل و أولاد سعيد حلفاء لها إذ شكلت منها جميعا مخزنا تابعا لبايلك قسنطـــينة تمثله عائلة بوضياف [1] .

وتجدر الإشارة هنا أن عائلة بوضياف تعرف أيضا باسم عائلة سديرة بن محمد الذي يعرف عنه أنه قضى على جميع خصومه بالأوراس في الربع الأخير من القرن الثامن عشر وأجبرهم على النزوح إلى ناحية قالمة [2] .

تولت عائلة بوضياف قيادة الأوراس في أواخر الحكم العثماني بالجزائر، وقد أشرفت على تسيير شؤون إحدى عشرة قبيلة رئيســـة وهي أولاد فاضل ، أولا سعيد ، الأعشاش بني أوجانة ، أولاد بوحـــالة ، العمامرة ، أهل واد الأبيض ، أهل أولاد عبدي ، المعافر ، بني مومنين وأولاد زيان . تولى القيادة ما عرف في تلك الفترة بـــ (شيخ الخلعة) برتبة قايد Caïd يساعده فرسان مسلحون يعرفون بالمرازقية Les hommes de lance . وقد كانت قبيلتا أولاد فاضل وأولاد سعيد توفران لعائلة بوضياف حوالي مائة وخمسون فارسا يستخدمون في جباية الضرائب وتنفيذ أوامر البـــــايلك [3] .

عرف عن العربي بوضياف أنه شيخ الأوراس ، تولى قيادة الجزء الشمالي للأوراس بينما ساعده أخوه محمد الصغير في قيادة الجزء الشرقي منه [4] . كان للقايد بوضياف علاقة مصاهرة بعائلة إبن قانــــة إذ تزوج بقريـــبة زوجة محمد الصغير التي تنتمي إلى أسرة إبن قانة

(*)- يجب الفصل بين عائلة بوضياف التي أنا بصدد دراستها والتي تقيم بنواحي الشمرة عن عائلة بوضياف أولاد مهدي من مسيلة وكذلك عائلة بوضياف بن بوعقال من أولاد داوود عشيرة أولاد حموش. أنظر : عبد الحميد زوزو ، **مرجع ســابق** ، ص 95.

(1)- A.O.M 6 H 32 : **Chefs Indigènes, Personnages Influents** : **Notice sur la famille Boudiaf .**

(2)- عبد الحميد زوزو ، **مرجع سابق** ، ص95

(3)- ناصر الدين سعيدوني ، **دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر : العهد العثماني** ، الجزائر : المؤسسة الوطنيــــة للكتاب، 1984 ، ص 276.

(4)- A.O.M 6 H 32 : **Chefs Indigènes , Personnages Influents** : **Notice sur la famille Boudiaf , op.cit.**

وهو ربما ما زاد في نفوذ هذه العائلة . بعد سقوط قسنطينة بيد الفرنسيين ، غادر سي العربي بوضياف مقر إقامته بالشمرة وإتجه إلى عرش أولاد داوود بنواحي الربع [1] (بين تيمقاد حاليا وتوفانة) .

وسنكتفي بهذه العينة من عائلة أعيان العسكر في الجنوب القسنطيني وسأعززها بثلاث أخرى من العائلات لكنها عائلات دينية أو مرابطيـــة .

– **عائلة أولاد بناصر (أولاد سيدي ناجي)** : يعتقد أن هذه العائلة تنحدر من الجد الأول لها والمعروف بإسم سيدي مبارك بن قاسم بن ناجي وينسبون أنفسهم كما هي عادة معظم العائلات المتنفذة إلى النسب الشريف ، فهم يدعون الإنتساب إلى نسل عثمان بن عفـــــان – رضى الله عنه – ويقرون بأنهم أحفاد الناصر (عبد الرحمان الثالث) الأموي [2] .

يعتبرهم المؤرخ محمد العدواني حلفاء بني أمية إذ قال فيهم : « وأهل القصر والزريبة الكبرى والزريبة الصغرى [*] فهم حلفاء بني أمية تركوهم للحراثـــة وصناعة الأشجار » [3] .

تذهب بعض المصادر أن أولاد سيدي ناجي قد إستقروا في عهد الخليفة الحفصي مولاي حسين بتونس ومقام سيدي ناجي لا يزال له ذكر في بلاد تونس . تولى قاسم بن سيدي ناجي تسيير شؤون العائلة بعد والده ، ورث عنه صفاته الحميدة واستمر في مهنة التعليم ، وأجاد في تعليم إبنه الوحيد المسمى سيدي مبارك . بـــعدها ، عمل هذا الأخيرعلى جمع كتابات والده وأعطى لمؤلفــه إسم (كتاب سيدي ناجي) والذي إحتوى على معارف مختلفة كتعليم الأخلاق والإجتهاد . وقد كان لهذا الكتاب صدى واسعا في الزوايا التونسية [4] .

يعتقد أن سيدي مبارك قد قرر في نهاية القرن السادس عشر ميلادي الذهاب نحو تلمسان مرورا بالصحراء ، غير أن قافلته تعرضت لهجومات بعض التوارق مما اضطرها للعودة إلى جنوب الأوراس والإستقرار لدى عشيرتي فطناسة وأولاد أنبل [5] . وبذلك ، جعلت

([1])- شارل روبيــر أجرون ، **تاريخ الجزائر المعاصرة** ، ترجمة عيسى عصفــور ، بيروت : منشورات عويدات ، 1982 ، ص 56.

([2]) **-** R. PEYRONNET**, op.cit**, p. 39.

([*])- الزريبة الكبرى المشار إليها يقصد بها زريبة الوادي والصغرى فيقصد بها زريبة حامد .

([3])- محمد بن محمد بن عمر العدواني ، **تاريخ العدواني** ، تحقيق أبو القاسم سعد الله ، بيروت: دارالغرب الإسلامي،2005، ص 153.

([4]) – R. PEYRONNET**, op.cit**, p. 59.

([5]) **- Ibid** , p. 41.

هذه العائلة من الخنقـــة مقرا لها منذ 1602 وأنشأت حيا عرف لاحقا بإسم خنقة سيدي ناجي تذكارا لجدهم الأول [1] .

لقد ترك سيدي مبارك بن قاسم بن سيدي ناجي ثلاثة أبناء وهم أمحمد وتواتي وأحمد. وقد خلف هذا الأخير والده في تسيير شؤون العائلة ، وجمع من حولـــه عدد كبيرا من الطلبة وعلمهم دون أخذ مقابل فأكسبه هذا الصنيع التقدير والتبجيل من أهل سيدي ناجي ، وقد تمكن كذلك من أخذ لقب شيخ حنقـــة سيدي ناجي وجبل ششـــار في سنة 1641. كما حظيت هذه العائلة بتقدير من حكام تونس إذ يحفظ أرشيف العائلة رسالة مدمغة من يوسف باشا أرسلها لأحمد بن مبارك في سنة 1663 [2] تدل على تلك المكانة . مثلت عائلة بناصر دور الوسيط بين قصر الداي في الجزائر وبايات تونس ، وكثيرا ما لجأ بعض بايات تونس في الفترات المضطربة أثناء نشوء الصراعـــات إلى زاوية الخنقـــة المنيعـــة والمحمية بالمدافع [3] .

تمكن سي أمحمد الطيب الذي خلف والده أحمد بن مبارك من تأسيس زاوية على بعد سبعة كليومترات عن خنقـــة سيدي ناجي أوكل تسييرها إلى الشيخ طبوي أحمد . أخذت الزاوية مبادئها من الطريقة الناصرية التي أسسها أحمد بن يوسف الملياني ونسبها إلى سيدي محمد بناصر الدرعي المتوفى سنة 1669 بوادي درعة . وقد ولد لأمحمد الطيب إبن سمي محمد الطيب ، آلت إليه قيادة شؤون العائلة فـــــــي سنـــة 1695 . يروى عنه أنه قد كان ذا صفات حميدة وذكاء متـــقد وعقل ثاقب ، إستطاع أن يسوي مسائل كثيرة وخطيرة بين بايات تونس وبايات قسنطينة بالإضافة إلى أنه تمكن من إنجاز عدة مشاريع هامة كمد قناة ساقية الجرع في سنة 1700 ، وبناء مسجد سيدي أمبارك والذي دشنه إبنـــه أحمد ناصر – الملقب بناصر تخليدا لعبد الرحمان الثالث – فـــي سنـــة 1757 . وقد تعززت مكانة العائلة مع بايات تونس بعد قدوم الباي علي بن حسان بن مراد التونسي إلى المنطقة وإقامته لدى عائلة بناصر وتمكنه لاحقا من تولي العرش في تونس بعد تدخل عائلة بناصربوساطة من باشا الجزائر لتمكينه من الوصل إلى الحكم ، وهو الأمر الذي زاد في شأن هذه العائلة .

([1]) - عبد الحميد زوزو، **مرجع سابق** ، ص98.

([2]) - R. PEYRONNET **, op.cit**, pp. 41-42.

([3]) – عبد الحميد زوزو، **مرجع سابق** ، ص98.

بوفاة محمد الطيب بن أمحمد الطيب بن أحمد أمبارك سنة 1771 ، واصل أحمد ناصر – السابق ذكره – على درب أسلافه فكان كثير النشاط ، عارفا في الرياضيات والهندسة أشرف بنفسه على وضع اللمسات الأخيرة لمسجد سيدي أمبارك الذي كان والده قد شرع في بنائه ، فصرف على تجهيزه 8112 سلطانيا ذهبيا أي ما يعادل 67735 فرنكا فرنسيا [(1)] .

عاشت عائلة بناصر فترة صعبة من جراء الحصار الذي فرضه الباي أحمد بن علي القلي والذي استولى على ثروة العائلة [(2)] . وقد ازدادت أوضاعها صعوبة بعد أن وقع سيدي أحمد بناصر في كمين نصب له وهو مسافر إلى تونس حيث أغتيل وإبنه في 23 أفريل 1771 من طرف أشخاص يرجح أنهم من بني الشابية ، وأمام هذا المصاب تولى سي الحسين [(*)] الإبن الثاني لسيدي أحمد بناصر قيادة العائلة وإنتقم لوالده من بني الشابية مستعينا بالنمامشة وجزءا كبيرا من الحنانشة (أحرار مناصر) [(3)] . ثم تفرغ بعدئذ إلى مهنة التعليم حيث تتلمذ على يده عدد كبير من الطلبة دون مقابل . فثراء العائلة كان يغنيه عن ذلك إذ كانت تملك عديد المزارع بالخنقة والزاب الشرقي وحقوق دينيه في كثير من الجهات بما فيها البلاد التونسية [(4)] .

وتشير بعض الروايات أن الباي مصطفى الوزناجي [(**)] كتب بنفسه بتاريخ 17 رجب 1209هـ الموافق لـ 1795م يطلب من الشيخ حسين بناصر تولي شؤون الجباية في المنطقة وقد قام عصمان باي [(***)] في 1218 هـ الموافق لـ 1803م بنفس الأمر إذ أبقى هذا المنصب في هذه العائلة [(5)] . وحينما قرر الشيخ أحمد بناصر في سنة 1817 التنحي عن قيادة العائلة سلمها لإبنه محمد الطيب والذي يكون قد تميز بقدرات متعددة كقائد للمخزن ، إذ حكم الشمال الشرقي لزاب أولاد صاولة وأولاد سيدي ناجي وسكن على الدوام في زريبة حامد [(6)]

---

(1) - R. PEYRONNET**, op.cit**, pp. 42 -43.

(2)– عبد الحميد زوزو ، **مرجع سابق** ، ص98.

(*)- تسمى عائلة بناصر بتسمية أخرى وهي عائلة بن حسين نسبة إلى سي الحسين بن أحمد بناصر.

(3) –R. PEYRONNET **, op.cit**, p. 46.

(4) - A.O.M 10H 56 , **op.cit**

(**)- حكم مصطفى الوزناجي بايلك قسنطينة من 1795 إلى 1798 وقد مات مقتولا. أنظر : : محمد الصالح العنتري ، **مصدر سابق** ، ص ص 67 – 68 .

(***)- حكم عصمان باي بايلك قسنطينة من 1803 إلى 1804 وهو ابن محمد بن عثمان الكبير باي وهران . أنظر: **المصدر السابق** ، ص ص 69 – 70 .

(5) -R. PEYRONNET, **op.cit**, p. 47

(6) - A.O.M. 10 H 56 , **op.cit .**

– **عائلة بن عباس :** يعتقد أنها عائلة من أصول أشراف المغرب الأقصى . وتشير بعض المصادر أن عددا كبيرا من المغاربة لا يزالوا يحفظون لها ذكريات تخص ماضيها بالمغرب الأقصى[1] . ومن المتعارف عليه أن معظم العائلات الشريفة يعود مقر هجراتها من هناك . ويرى مسكراي E.MASQUERAY بأنها عائلة مرابطية قدمت من الساقية الحمراء واستقرت بالأوراس[2]

يعتبر سي بلقاسم بن عبد الرزاق نقطة إنطلاق شجرة هذه العائلة إذ توفي في سنة 1600 عن عمر يناهز 65 سنة ، وتشهد بعض المصادر على تقواه وكرمه ومعرفته الواسعة بالعلوم الدينية والدنيوية [3] .

تبدأ شجرة عائلة بن عباس (أنظر المخطط رقم 02) الذي يسميها مسكــراي بعائلة بن حاباس [4] بشخصيه سي بلقاسم بن عبد الرزاق ثم يليه سيدي عمر فسيدي محمد وبعده سيدي بوبكر فسيدي محمد الشيخ الذي إستقـــر بالأوراس وتحديــدا بمنعـــــة . إستطاع هذا الأخير أن يكسب لنفسه مكانة مرموقة بفضل صفاته الحميدة وتعمقــه في الأحكام الشرعية إذ تشير بعض المصادر أنه أجبر سكان الأوراس على منح الميراث للمرأة والتي كانوا يحرمونها منه . توفي سيدي محمد الشيخ في حدود 1800م [5] .

عرف عن عائلة بن عباس أنها عائلة مرابطيـــة ومن أتباع الطريقة القادريـــة، وقد كان سي أمحمد بلعباس مقدما لهذه الطريقة بمنعة [6] بالرغم من أن معظم الزوايا المنتشرة بالأوراس كانت تابعة للطريقة الرحمانيـــة .

لقد إستغلت عائلة بن عباس نسبها الشريف الذي تدعيه ، والمكانة الدينية لزاوية العائلة ، خاصة وأن سكان المنطقة يولون الإهتمام والتقدير لرجال الدين والعلم ، فاستطاعت بذلك توطيد نفوذها. كما أقامت علاقات مصاهرة مع عائلات متنــفذة أخرى بمنطقتي الأوراس وقسنطيـــنة

---

(1) - A.O.M 06 H 32 : **Chefs Indigènes, Personnages Influents** : **Généalogie de Si Mahmed Bel Abbes Caid de l'Oued Abdi , op.cit** .

(2)- E. MASQUERAY, **« Documents historiques recueillis de l'Aurès : Juillet 1876 »**, La revue africaine, N° 21, Alger : O.P.U, 1985, p.122.

(3) - A.O.M. 6H 32 : **Chefs Indigènes, Personnages Influents** : **Généalogie de Si Mahmed Bel Abbes Caid de l'Oued Abdi, op.cit** .

(4) - E.MASQUERAY, **op.cit**, p.122.

(5) - A.O.M 6H 32 : **Chefs Indigènes, Personnages Influents** : **Généalogie de Si Mahmed Bel Abbes Caid de l'Oued Abdi, op.cit** .

(6) -Louis RINN **, Marabouts et Khouan : Etude sur l'islam en Algérie**, Alger : Edition Adolphe JOURDAN , 1884 , p.200

فسيدي الشيخ مثلا تزوج من إمرأة من عائلة أولاد علي تاحنانت ، أما سيدي بلعباس الذي خلف سيدي محمد الشيخ فقد زوج بناته لعائلات متنفـــذة أخرى . فلالة فاطمة زوجها لأحمد بلحاج جد خليفـــة الزيبان ويميـــنة زوجها لسيدي مالك من أعيان قسنطيـــنة (1).

لقد تميزت عائلة بن عباس بمكانتها المرموقة في أوساط سكان جبال الأوراس المنيعة ، لذلك سارع بايـــات قسنطـــينة لتوطيد علاقتهم مع زاوية بلعباس حتى يتسنى لهم بسط نفوذهم في المنطقة. وقد حاولوا إغـــراء سيدي بلعباس (*) المتوفي سنة 1823 لكنه رفض معظمها(2) . غير أنه فتح أبواب زاويته للمحلـــة (**) التركية لتقيم بها وتجد التأييد والرعاية حتى يتمكنوا من إستخلاص الضرائب من السكان خاصة وأن موقع منطقة واد عبدي موقعا مواتيا يسمح بمراقبة خيام الرحل التي تنزل بمراعي الشمرة ومباغتتها في الوقت المناسب (3) .

وبالمقابل منح بـــايات قسنطيـــنة امتيازات لهذه العائلة ، إذ تنازلوا لها عن مزرعة مساحتها 3000 هكتار تقع بالقرزي نواحي قسنطينة وكانت العلاقة بينهما علاقة ثقة متبادلة (4) لذلك عد بيت بن عباس مزارا لعدة بايـــات إذ إستقبل الباي ابن طوبال (5). في حين أقام الحاج أحمد باي عند هذه العائلة مدة عام تقريبا حيث أورد ذلك بمذكراته : « ثم ذهبت إلى منعة إلى منزل إبن العباس » (6) . وقد كان سيدي محمد بن عباس آخر شيوخ العائلة الذين تعاملوا مع السلطة العثمانية .

---

(1) –A.O.M 6H 32 : **Chefs Indigènes, Personnages Influents** : **Généalogie de Si Mahmed Bel Abbes Caid de l'Oued Abdi, op.cit** .

(*)- أظن أن عائلة بن عباس أخذت تسميتها من سيدي بلعباس الذي اشتهر بتقواه وشهرته في أوساط سكان الأوراس.

(2)– ناصر الدين سعيدوني ، **دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر : العهد العثماني ، مرجع سابق** ، ص 278.

(**)_ تتكون المحلة غالبا من 270 رجلا وقد تصل في بعض الأحيان إلى 600 رجل لكل بايلك ، ترتفع في الظروف الصعبة والمحرجة إلى 1500 رجل موزعين على 60 خيمة . تجوب المحلة مختلف المناطق لمدة طويلة تصل إلى سبعة أشهر لتستخلص الضرائب وتوقع العقاب بالممتنعين . أنظر : ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي ، **الجزائر في التاريخ : العهد العثماني ، مرجع سابق** ، ص ص 36 – 37 .

(3) - E.MASQUERAY, **op.cit**, p.122.

(4)- عبد الحميد زوزو ، **مرجع سابق** ، ص 97 .

(5) – A.O.M 6 H 32 : **Chefs Indigènes, Personnages Influents** : **Généalogie de Si Mahmed Bel Abbes Caid de l'Oued Abdi, op.cit** .

(6)– محمد العربي الزبيري ، **مذكرات أحمد باي و حمدان خوجة وبوضربة ، مصدر سابق** ، ص 94.

– **عائلـــة بلقـــاضي** [*] : تعتبر عائلة بلقاضي من العائلات الجزائرية المتـــنفذة . ومن أولى الإشارات لتاريخ هذه العائلة ما ورد عنها في القرن السادس عشر حينما كانت تحكم ما يسمى إمارة كوكو بجبال القبائل الكبرى .

تدعـــي شجرة عائلتهم أن أصولهم شريفة وأن أول رجل في هذه العائلة هو إدريس بن عبد الله الذي سكن فاس بالمغرب الأقصى . والمتفحص لشجرة عائلتهم يجدها تحتوي على تسعة وعشرين جيلا بداية من إدريس بن عبد الله إلى غاية شخصية سي بلقـــاسم بن محمد والـــد قايـــد بـــاتـــنة محمد بلقاضي (أنظرالمخطط رقم 03) [1] . ويعتقد أن عائلة بلقاضي التي سكنت نواحي جرمة قرب بـــاتنة من نفس عائلة بلقاضي المعروفة صاحبة إمارة كوكو والتي تكون قد لعبت دورا سياسيا ودينيـــا [2].

تعاون أحمد بلقاضي – حسب ما تشير إليه بعض المراجع – مع عـــــــروج خلال سنتـــــي 1512 و 1514 لطرد الإسبان من بجايـــة ، غير أن القطيعة وقعت بينهما ، بل وصل الأمـــر بينهما إلـــى حد الإقتتـــال في معركـــة بني سيـــار نواحي الطـــاهيـــر وذلك في سنـــة 1515 ، وقد تطورالعداء بين أحمد بلقاضي والإخوة بربوس خاصة بعد إستشهاد عروج في حملته على تلمسان إذ إتهم أحمد بلقاضي بالتأخر في تقديم الدعم اللازم له [3] وقد سجل التاريخ في هذه النقطة تعاون خير الدين مع غريم أحمد بلقاضي أمير بني عباس وهو ما أدى إلى وقوع معركة بوغدورة بينهم بتاريخ 1524 إنهزم فيها أحمد بلقاضي [4] فثار عليه بعض من أتباعه ليتم إغتياله بثنية عائشة . ترك أحمد بلقاضي ثلاثة أبناء بقي أحدهم بمنطقة جرجرة و نزل الثاني بالحضنة في حين قصد الثالث جهة الأوراس وأسس بها زاوية بناحية جرمة عرفت فيما بعد بـــ (زاوية الحاج) [5] . ساعدت هذه الزاوية آل بلقاضي على إكتساب

---

[*] - تعرف هذه العائلة أيضا بعائلة القاضي وكذا عائلة بن قاضي في بعض المصادر لكن المتعارف عليه في المنطقة هو اسم عائلة بلقاضي.

(1)- A.O.M 6H 32 : **Chefs Indigènes, Personnages Influents** : **Généalogie de la famille de Ouled Si El Kadi .**

(2)– ناصر الدين سعيدوني ، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر: العهد العثماني، مرجع سابق،** ص 286.

(3)– صالح عباد ، **مرجع سابق** ، ص 45.

(4) _ **المرجع السابق** ، ص 52.

(5) _ ناصر الدين سعيدوني ، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر: العهد العثماني، مرجع سابق،** ص 286.

إكتساب النفوذ والإحترام بين سكان المنطقة ، وقد تلقى سي بلقاسم بلقاضي ، وهو مرابطي ، كل الإحترام والتقدير بالمنطقة [1] .

لقد ربط آل بلقاضي علاقة مصاهرة مع عائلات أخرى مرابطية بمنطقة الأوراس، فمحمد بلقاضي مثلا تزوج من فطيـــمة إبنة سيدي محمد بلعباس ، و تزوج أخوه الحسين من أختها الزهرة ، في حين تزوج أخوهم الثالث والمعروف بسي لحسن بإمرأة من عائلة أولاد سي محمد من قالمة ، ولقد ورث سي محمد بلقاضي (1791– 1863) مهمة تسيير شؤون الزاوية واستطاع كسب مودة السكان واحترامهم ، وبقي يحظى بنفس الإحترام [2].

هذا إذا عن العائلات المتنفذة في الجنوب القسنطيني خلال هذه الفترة ، فماذا بعد هذا عن علاقاتها بالحاج أحمد باي قسنطينة ؟ .

([1]) _ A.O.M 6 H 32 : **Chefs Indigènes, Personnages Influents** : **Généalogie de la famille de Ouled Si El Kadi , op.cit.**
([2])- **Ibid**.

المبحث الرابع : طبيعة علاقات الحاج أحمد باي بالأعيان والعائلات المـــتنفـــذة

برزت في تاريخ الجزائر الحديث العديد من الشخصيات المميزة لعل من بينها شخصية الحاج أحمد باي والذي تزامن حكمه لبـــايلك قسنطينة في الفتـــرة (1826 – 1848) مع أواخر مرحلة التواجد العثماني وبداية التوسع الفرنسي بالجزائـــر (*) . عرف بقوة الشخصية والمقاومة الطويلة لإغراءات الإدارة الاستعمارية والعزم الشديد على مواجهة القوات الفرنسية الغازيـــة .

ينتسب الحاج أحمد باي إلى عائلة عريقة في الحكم . فهو حفيد أحمد القلي وإبن محمد الشريف أحد خلفاوات حسين باي قسنطيـــنة ، أمه من عـــائلة إبن قـــانة وبذلـــك فهو كرغـــلي تربى في صباه عند أخواله بالصحراء فـــشب على حياة البداوة وتعلم الفروسية وفنون القتال فإمتلك بذلك صفات الشجاعة والإقدام وتحمل المسؤولية ، تولى بعدها مناصب إدارية وعمره لا يتجاوز الثلاثين كخليفة لباي قسنطينـــة . ورغم الدسائس التي وضعت في طريقه لإبعاده عن بايلك الشرق إلا أنه تمكن من كسب ثقة الداي حسين فعينه لإدارة بايلك قسنطينة سنة 1826 (1) .

إذا ما تصفحنا أغلب الدراسات التاريخية في شأن الحاج أحمد باي فسنجدها قد تناولت جوانب عديدة من حياته خاصة ما تعلق بعلاقاته بالباب العالي (**) أو ما تعلق بمقاومته للتوسع الإستعماري الفرنسي (***) . غير أنني سأحاول بدوري التركيز على علاقة الحاج أحمد بالأعيان والعائلات المتنفذة أملا في استخلاص جوانب القوة والضعف فيها محاولا الوصول إلى مدى إستفادة الإدارة الإستعمارية من سيرته في مشروعها التوسعي.

(*)- أشير هنا إلى أن سقوط قسنطينة قد كان في أكتوبر 1837 ، غير أنني إعتبرت فترة حكم الحاج أحمد باي قد إنتهت بصفة رسمية سنة 1848 كونه قد بقي يحارب الفرنسيين بصفته بايا على قسنطينة .

(1)- محمد العربي الزبيري ، **مذكرات أحمد باي و حمدان خوجة وبوضربة** ، **مصدر سابق** ، ص ص 06-07.

(**)_ أنظر في ذلك : أرجمنت كوران ، **السياسة العثمـــانية تجاه الإحتلال الفرنسي** ، ترجمة عبد الجليل التميمـــي ، تونس : منشورات الجامعة التونسية ، 1970

(***)_ أنظر في ذلك : صالح فركوس ، **الحاج أحمد باي قسنطينة 1826 – 1850** ، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2007 .

لقد تناولت الدراسات المختلفة وجهات نظر متعددة حول شخصيته وعلاقته بالأعيان ونذكر على سبيل المثال ما كتبه معاصروه من أمثال حمدان خوجة ، أحمد بوضربة ، محمد الصالح العنتري ، والحاج أحمد الشريف الزهار . أما مذكراته ، فتعد سندا مهما يسمح بأخذ عدد من المعلومات عن علاقته بالأعيان ، إضافة إلى ما كتبه الفرنسيون في تقاريرهم العسكرية . وبذلك ، سأحاول الوصول إلى بعض الحقائق رغم صعوبة المهمة خاصة وأن معظم الدراسات التي تناولت سيرته لم تستحسن تصرفاته فترجمت ذلك من خلال وجهة نظر سلبية تجاهه وذلك لإختلاف ميولات أصحابها والظروف المحيطة بهم حين كتابتها .

لقد تميزت منطقة بايلك الشرق عن المنطقتين الأخريتين من الجزائر بطابعها الخاص حيث نفوذ الأسر الكبيرة و المتنفذة واضح المعالم فيها [(1)] ، وكان على الحاج أحمد باي أخذ هذا الأمر مأخذ الجد . فحين تولى الحكم بايا على قسنطينة سنة 1826 ، كانت التوترات والخلافات بارزة في بايلك الشرق وذلك بسبب السياسة الفاسدة لمعظم البايات الذين حكموا قبله ، وفي ذلك يقول محمد الشريف الزهار : « إن سبب تولي الحاج أحمد بايلك قسنطينة يعود لفساد البايات الأترك لأنهم يجمعون الأموال ويخفونـــــــها لعواقبهم و ذريتهم ، وكلما قرب الدنوش أخذوا أموال الناس ظلما » [(2)]، فكان عليه أن يحسن من صورته بين سكان البايلك خاصة وأنه كرغلي يعرف جيدا طباع السكان الذين عاش بينهم حين كان عند أخواله بالصحراء ، وحين كان قائدا على قبيلة العواسي (الحراكتة) . تقرب من الأعيان ومن الزوايا ذات النفوذ الواسع [(3)] فكسب بذلك معظمهم وربما ظلوا أوفياء له حتى بعد سقوط قسنطينة سنة 1837 مثل محمد بن فتح الله والحاج أمبارك ، كما أذعنت معظم القبائل الكبيرة له كقبيلة النمامشة التي صعب على بايات قسنطينة إخضاعها من قبل ، فالتزمت بدفع الضريبة في عهده مظــــهرة لـــه المــــودة و الإخلاص [(4)] .

([1]) - صالح فركوس ، **المرجع السابق** ، ص ص 30 – 50

([2])- أحمد الشريف الزهار ، **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر** ، ترجمة أحمد توفيق المدني ، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1980 ، ص 160.

([3]) -Mustafa HADDAD , « **El Hadj Ahmed Bey : Notice biographique du dernier bey de constantine** » , CIRTA , 6ème année, N° 10 , Université de Constantine , 1988, p.03.

([4])- صالح فركوس ، **مرجع سابق** ، ص 45

نهج مع السكان العدل وحسن السيرة فكتب عنه محمد الصالح العنتري يقول : « وبقي الحاج أحمد باي في قسنطينة وحكم بالعدل والسداد على نمط الشريعة ، وقد زال الظلم والجور ، وذهب أصحاب البغي والفجو ر » [1] ، وتمكن من كسب صفوف الأعراش الكبرى فأقام معها أواصر عائلية مثل عائلة إبن قـــانة بالصحراء و أولاد مقران بمجـــانة وأولاد بوعكاز بن عـــاشور بفرجيوة [2] ، وقد تجلى إلتفاف معظم الأعيـــان حوله في الأوقات العصيبة ، فحين قام أتراك قسنطينـــة بتمردهم على الحاج أحمد باي وإعلانهم عزله سارع أعيان مدينـــــة قســـنطـــينة وفـــي مقدمتـــهم الشيخ الفـــقـــون إلى تزكيته والمطالبة بعودته. وقد قال له الشيخ الفقـــون : « يا حاج ، أنت من قبل صاحب ولايتنـــا ونعلم سيـــــرتك مليحة (كذا) معنا ، فنحبوك (كذا) تبقى باي علينـــــا دائمـــا نكـــــونوا (كذا) معك ونقفـــوا (كذا) في حماك وعورك » [3] ، كمـــــا ســـــاهمت عائلة بوعزيـــــز إبن قانـــة خاصة في نصرته مما أدى إلى تعييـــن الأخير من طرف الحاج أحمد بـــاي في منصب شيـــــخ العرب مكافأة له سنة 1830 [4] . ولعل إقدام السكان على نصرته خلال حصاري قسنطينة الأول 1836 والثاني 1837 يوحي بمكانته لدى سكان البايلك و أعيانهم . يستشهد الحاج أحمد باي على ذلك في مذكراته حين يقول : « وفي الحين استدعيت الجيوش في مختلف أنحاء المقاطعة ، فلم يتخلف أحد عن الموعد المضروب » [5] . ومن العائلات التي إلتفت حوله ، كانت عائلة بوضياف حاضرة ممثلة في شخص العربي بوضياف شيـــــخ الأوراس[6]. وبسقوط قسنطينة ، وجد الحاج الحاج أحمد باي مؤازرة من أعراش البايلك فـــيورد بلقاسم بن عبد الكريم في رسالته إلى كاهيـــة الكاف تأكيدا على مـــا أوردتـــه حين يذكر إلتفاف عشـــــــائر أولاد سلطان حول

([1]) - محمد الصالح العنتري ، **مصدر سابق** ، ص 91

([2])- صالح فركوس ، **مرجع سابق** ، ص 30

([3])- محمد الصالح العنتري ، **مصدر سابق** ، ص 24

([4])- محمد العربي الزبيري ، **مقاومة الجنوب للإحتلال الفرنسـي** ، الجزائر : الشركة الوطنية للنشر و التوزيـــع ، 1972، ص ص 16-18.

([5])- **المرجع السابق** ، ص 47.

([6])- A.O.M 6 H 32 **: Chefs Indigènes , Personnages Influents** : **Notice sur la famille Boudiaf , op.cit.**

الحــاج أحمد باي وعزمــــهم على أن يموتوا جميعا أوينصرهم الله [1] . على هذا الأساس ، إستمرت مقاومته طويلا رغم عدم وجود قبيلة له تحميه ، فكانت قدرته على كسب قلوب رعاياه صفة تميز بهــا . وفي شأنه يقول أبو القاسم سعد الله : « قد إعترف له أعداؤه ومعــاصروه بالحنكة السياسية والمواقف البطولية ، وغيرته الدينية وكرهه الشديد للأجانب و بنجاحه في كسب قلوب رعــاياه و مهــــارته في تنظيم الجند ووضع الخطط العسكرية ، وهذه جميعا خصال تميز الحاكم القدير» [2] .

غير أن ما سبق ذكره لا يحجب عنا بعض ما قد نعتبره عثرات ميزت سيرته، فمتطلبات الحكم تارة والظروف المحيطة به تارة أخرى مع وجود أعداء له طامحين بمنصبه كلها عوامل ساهمت بشكل أو بآخر في التأثير على سيرتـــه مع بعض الأعيان . فقد إتبع مع هؤلاء أسلوب إثارة المنافسة بينهم أحيانا ، وميله إلى صف دون الآخرأحيانا أخرى ، كميله لصف آل إبن قانـــة على حساب صف آل بوعكازالممثلة في شخص فرحات بن سعيد وإعتقاده أن ذلك سيسمح له بوقف النفوذ المتزايد للعائلة الثانية التي يمكنها أن تهدد سلطتـــه . وأورد وجهة نظره في الحكم إذ قال : « الحرب هي عادة الأعراب وإن الذي يريد حكمهم قد يتحتم عليه إبقاءها بينهم والتحريض على المنافسات بين القبائل المختلفة الأصول والأجناس » [3] ، إلا أن تلك السياسة جلبت له عداوات أفضت إلى حروب طاحنة من أمثلة ذلك ما قام به فرحات بن سعيد من مهاجمة بسكرة سنة 1831 ورد عليه الحاج أحمد باي بحملة أخرى ضده في ربيع 1832 أسر له خلالها أمه وزوجته . وهو ما ساهم في إشتداد الصراع بين الطرفين إذ لم يتورع فرحات بن سعيد حتى عن عرض تعاونــــــه و خدماته مع أي عدو من أعداء الحاج أحمد باي وخليفتــــه شيــخ العرب إبن قانـــة بما فيها الإدارة الإستعمارية [4] .

([1])- يحي بوعزيز ، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب** ، الجزء الأول ، الجزائر : دار الهدى ، 2004 ، ص ص 382 – 383

([2])- أبو القاسم سعد الله ، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر** ، المجلد الأول ، بيروت : دار الغرب الإسلامي ، بيروت : دار الغرب الإسلامي ،2005 ، ص352 .

([3])- محمد العربي الزبيري ، **مذكرات أحمد باي و حمدان خوجة وبوضربة** ، **مصدر سابق** ، ص 40.

([4]) - أبو القاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية الجزائرية (1830– 1900)** ، الجزء الأول ، لبنان : دار الغرب الإسلامي 1992 ، ص 281.

أما أتراك وطن قسنطينة والذين كان بإمكانهم أن يكونوا صفا له ، فقد تحولوا إلى عقبة في وجهه منذ تمردهم ورفضهم عودته إلى بايلك قسنطسنة حينما كان متواجدا لرد الغزو الفرنسي على الجزائر ، غير أنه قد تمكن منهم كما سبقت الإشارة إلى ذلك حينما طلبوا منه الأمان ، فإشترط عليهم أن يسلموا بيدهم من دبر التمرد فقتل بعضهـــــم و بقي البعض الآخر في الذل والهوان وبذلك ما كان للحاج أحمد باي أن يعتمد عليهم بل علــيه أخذ الحيطة والحذر منهم [1] . وأمام الظروف العصيبة التي واجهته ، إنتهج الحاج أحمد باي لغة الصرامة ضد كل من يشتم فيه رائحة الخيانة ، وهو ما جعل بعض معاصريه يصفون تصرفاته بالمخزية حيث يقول عنه أحمد بوضربة : « أما عن سلوكه في المقاطعة فإنه كان مخزيا طوال المدة التي سبقت دخول الفرنسيين » [2] ، بل يصفه أيضا بالخداع كونه قد قضى حتى على من أحسنوا إليه مثل الشيخ المنصور وكثير من رؤساء قبــــائل الحنانشة ، ويتجه محمد الصالح العنتري نفس إتجاه هذا الأخير إذ يرى أن الحاج أحمد باي قد كثر جوره بعد سنة 1832 وأنه صار يقتل الناس ويخدع بالأمان كقتله للمرابط العربي ، وسي حسين بن سليمان التاجر ، وكان مقبلا على مجزرة في حق سكان مدينة قسنطينة سنة 1836 لولا تدخــل الشيخ الفقون [3] .

ولعل الحاج أحمد باي لم يخف تلك العداوات التي واجهته ، ولم يتستر على إقدامه على تنفيذ العقوبات القاسية في حق خصومه ، حيث يقر بقيامه بقيادة حملات عديدة على قبائل الصحراء ووادي ريغ التي لجأ إليها فرحات بن سعيد وحملاته على عائلة الحسناوي من الحنانشة . ويذكر عداوة ولد يونس وقبيلته أولاد سيدي يحي له وهو ما دفعه إلى تنفيذ حكم الإعدام في حق ولد يونس وإبنه مما جــــر له عداء عشيرتهما [4] ، ولربما هي تلك العداوات التي جعلت الحاج أحمد باي يوجه في بعض الأحيان قواته لأعدائه المحليين في الداخل أكثر من أعدائه الفرنسيين ، إذ لم يخف قدرته على القضاء على الجيش الفرنســـي عقب فشل حملته على قسنطينة سنة 1836 ويقول : « لاحقت الجيش الفرنسي دون أن أهاجمه بشدة » [5]. وتذكر

([1])- محمد الصالح العنتري ، **مصدر سابق** ، ص 94.

([2])- محمد العربي الزبيري ، **مذكرات أحمد باي و حمدان خوجة وبوضربة** ، **مصدر سابق** ، ص 118

([3])**-** محمد الصالح العنتري ، **مصدر سابق** ، ص ص 102 – 105

([4])- محمد العربي الزبيري ، **مذكرات أحمد باي و حمدان خوجة وبوضربة** ، **مصدر سابق** ، ص ص 85 – 90

([5])**–المصدر السابق** ، ص 55 .

بعض المصادر أن قائده بن عيسى [*] الذي كلفه بحصار قصبة عنابة يكون قد إتصل بقائد البوارج الفرنسية السيد دارماندي وأمد وحدات جيشه بلحم العجول ، وكان بإمكانه سحق الفرنسيين حينما دخلوا قصبة عنابة غير أن الحاج أحمد باي عارضه وقال له : « لا تذهب إلى توريطي في مشاكل مع الفرنسيين » [1].

إن المتتبع لما ورد في مذكرات الحاج أحمد باي قد يصل إلى إستنتاج ما وصلت إليه حالته النفسية إذ يتح سرر أحيانا على عدم قبوله التفاوض مع الفرنسيين وقبول إقتراحاتهم حيث أشار في بعض فقرات مذكراته إلى ذلك عندما قال : « لقد ضرب الها مـــرة أخرى علـــى بصري ، فأجبت المرسلين بالرفض المطلق » [2] .وأحيانا يفصح عن رغبته الجامحة في الحفاظ على سلطته وبأنه على إستعداد للتفاوض مع الفرنسيين لو كان متأكدا من صدق نواياهم في تركه بمنصبه حيث يقول : « فلو كنت أعلم أنني أستطيع التفاوض مع الجيش والإحتفاظ بمرتبتي كباي لحاولت أن أفعل ذلك » [3] . وقد يكون للتحول الذي طرأ على مواقف معظم رجال الحاج أحمد باي – سواعده فيما سبق – أن يجعلني أطرح تساؤلا حول مدى صدقهم في التعامل معه.

وهكذا ، مثلت منطقة الجنوب القسنطيني بحدودها الجغرافية و الطبيعية والبشرية وما تمليه مجالا لظهور عائلات إكتسبت بفضل نسبها ، عصبيتها ، قوة فرسانها وعلاقاتها بالسلطة القائمة نفوذا على المنطقة ظهرت تجلياته من خلال تلك العلاقات التي سعى مختلف بايات قسنطينة لربطها معهم كان آخر من سجلها الحاج أحمد باي . غير أن علاقة هذا الأخير بالعائلات لم تكن في بعضها ودية خاصة في الفترة الأخيرة من حكمه .

---

[*] – ولد بن عيسى سنة 1782 بقبيلة بني فرقان ويسمى علي ، قربه الحاج أحمد باي إليه وأسند له مهام تجارية بتونس ثم رقاه في منصب باش حامية أي قائد للجيش . وقد شارك الحاج أحمد باي في مواجهة الفرنسيين في حملتي 1836 و 1837 على قسنطينة ، وبعد سقوطها عرض خدماته على الإدارة الفرنسية فعينه الماريشال فالي خليفة على المنطقة الساحلية الممتدة من ستورة إلى جيجل وذلك في 30 سبتمبر 1838 . أنظر : عبد الحميد زوزو ، **محطات في تاريخ الجزائر : دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية على ضوء وثائق جديدة** ، الجزائر : دار هومة ، 2004 ، ص 108.

[1]- **المصدر السابق** ، ص 115 .

[2]-محمد العربي الزبيري ، **مذكرات أحمد باي و حمدان خوجة وبوضربة ، مصدر سابق** ، ص 79 .

[3]- **المصدرالسابق** ، ص 54 .

راقبت الإدارة الإستعمارية ما كان يجري من أحداث ، فحركت خصومه ضده لإرهاقه وتشتيت قواه مستفيدة من أخطائه وعداواته ، وربما ما كانت لتستطيع تثبيت إدارتها في بايلك الشرق لولا إستمالتها لرجالات الفترة العثمانية من الأعيان والأسر المتنفذة خاصة في فترة الحكم العسكري الفرنسي وهو ما سنتعرض له في الفصل الموالي. فكيف كان ذلك ؟ .

الفــصل الثاني : مراحل سياسة الإدارة الإستعمارية تجاه العائلات المتنفذة في منطقة الجنوب القسنطيني

المبحث الأول : الإتصالات الفرنسية الأولى بالعائلات المتـــــــــنفذة (1837 – 1830)

المبحث الثاني : سياسة الماريشال فالي تجاه العــــــــائلات المتنفذة (1841– 1837)

المبحث الثالث : سيــــــــــاسة الجنرال بيـــــجو الأهليـــــــــــة (1847 – 1841)

المبحث الرابع : سياسة المكــاتب العربيـــــة والقــــادة الأهــليين (1870 – 1844)

بسقوط العاصمة في يد الفرنسيين سنة 1830 ، سعت القوات الفرنسية بمختلف تشكيلاتها العسكرية إلى محاولة إحكام قبضتها على العاصمة والتوغل نحو الداخل مستغلة في ذلك العديد من الوسائل ، ومنتهجة الكثير من الأساليب لعل من بينها إستغلال أعيان العائلات المتنفذة بمختلف المناطق التي من المقرر أن تتوسع فيها قصد كسب الأهالي عن طريقها إلى جانبها . وبحصار قسنطينة ثم سقوطها سنة 1837 ، شرعت الإدارة الإستعمارية الفرنسية في تنفيذ مخطط لكسب أعيان عائلات المنطقة مستفيدة من إتصالاتها الأولى التي شرعت فيها حينما كانت بالعاصمة وضواحيها . ومع مجيء الماريشال شارل سلفيان فالي Charles Sylvain VALEE (*) ، والجنرال توماس روبير بيجو Thomas Robert BUGEAUD (**) ، وظف الأخيران خبرتهما السابقة لتعزيز علاقاتهما مع أعيان المنطقة ، لتهتدي الإدارة الفرنسية في آخر المطاف إلى إقامة جهاز المكاتب العربية كمؤسسة قارة تتصل مباشرة بالأهالي والأعيان.

وهكذا ، سأحاول في هذا الفصل الإجابة عن الأسئلة التالية :

كيف كان نمط الإتصالات الفرنسية الأولى بالعائلات المتنفذة ؟ وما هي سياسة فالي وبيجو تجاهها ؟ وما دور المكاتب العربية في السياسة الأهلية بالمنطقة ؟.

(*)- هو شارل سلفيان فالي ، ولد في بران لوشاتو بفرنسا في 17 ديسمبر 1773 . ترقى في صفوف الجيش الفرنسي وتولى فيه وظائف هامة وحصل على الماريشالية في 11 نوفمبر 1837 بعد حملة قسنطينة ومقتل الكونت دامريمون ، (وبذلك سأعتمد في هذه الدراسة على لقبه كجنرال قبل سقوط قسنطينة ولقبه كماريشال بعدها). حكم القيادة العامة في الجزائر من نوفمبر 1837 إلى بداية جانفي 1841 ، وقد مات في 15 أوت 1846 . أنظر :

Narcisse FAUCON , **Livre d'or de l'Algérie : Biographie**, Paris : Edition Challamel ,1889, pp. 559 – 560.

(**)– هو توماس روبير بيجو دو لا بيكونري ، ولد في 15 أكتوبر 1784 بمدينة ليمونج الفرنسية. إنضم إلى الجيش سنة 1804 وأصبح حاكما عاما للجزائر من 29 ديسمبر 1840 إلى 29 جوان 1847 . رقي ماريشالا في 29 ديسمبر 1840، عرف بجرائمه وبسياسة الأرض المحروقة . أنظر :

Ibid , p.128

المبحث الأول : الإتصالات الفرنسية الأولى بالعـــائلات المتنفــذة

(1830 – 1837)

لم تكن محاولات الفرنسيين لفهم التركيبة الإجتماعية والسياسية للجزائر ومعرفة ذهنية الفرد الجزائري وليدة سنة 1830 حينما إصطدموا بالمقاومة الجزائرية ، بل إن التفكير في مشروع إحتلال الجزائر دفعهم إلى السعي لمعرفة تلك الخصوصيات . فمنذ 1782 ، بدأ القنصل الفرنسي كيريسي يفكر في ضبط مشروع إحتلال الجزائر . وبعد مرور تسع سنوات ، قدم مذكرة إلى الخارجية الفرنسية في عام 1791 أجاب فيها عن الأسئلة التي طرحها عليه وزير الخارجية الفرنسية آنذاك تاليران والتي تعلقت خاصة بعقليـــــة الداي وتفكير رجال الدين الذين يحيطون بـــه ويؤثرون فيه [1]. أما نابليون بونابرت [*] Napoléon BONAPARTE الذي كان يحكم في الفترة الممتدة من 1804 إلى 1815 ، فقد فكر في جعل حوض البحر الأبيض المتوسط بحيرة فرنسية ، وشرع في وضع مخطط لحملة عسكرية كبيرة ضد دول المغرب العربي . وفي سعيه لذلك ، طلب من الفرنسيين الذين كانوا أسرى في الجزائر أو الذين عاشوا فيها أن يمدوه بمعلومات عن سكانها وتحصيناتها . وقد إزدادت تطلعاته إلى المنطقة خاصة بعدما وقع معاهدة تليست [**]مع روسيا سنة 1807 ، إذ أمر وزير بحريته بأن يرسل أحد جنوده للتجسس على الجزائر وإعداد تقرير مفصل عنها. ووقع الإختيار على ضابط يسمى بوتان BOUTIN [2] . وقد قدم هذا الأخير إلى الجزائر متنكرا في زي مدني وأعد تقريرا آخر،

---

(1) - محمد الطيب العلوي ، **مظاهر المقاومة الجزائرية (1830 – 1954)** ، الجزائر: منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، 1994 ، ص ص 27 – 29 .

(*)– ولد نابليون بونابرت بأجاكسيو بكورسيكا سنة 1769 وهو من أصول إيطالية. إلتحق بالمدرسة العسكرية بسان سير وتخرج سنة 1785 برتبة ملازم أول في سلاح المدفعية. وفي 1804 ، أصبح إمبراطورا لفرنسا . انهزم أمام القوات الأوروبية المتحالفة في 18 جوان 1815 ونفي إلى جزيرة القديسة هيلانا . توفي في 05 ماي 1821 .أنظـــر : عبد العزيز سليمـــان نوار و عبد المجيد نعنعي ، **التاريخ المعاصر : أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية** ، بيروت : دار النهضة العربية ، 1973 ، ص ص 73 –74

(**)- وقع صلح تليست في 25 جوان 1807 بين نابليون بونابرت وقيصر روسيا وأهم ما جاء فيه عدم خسارة روسيا لأي جزء من أراضيها والتوسع بفنلندا مقابل عدم معارضة روسيا لتوسعات نابليون في الأراضي الألمانية وتعهد القيصر الروسي بتنفيذ الحصار القاري ضد إنجلترا .أنظر : **المرجع السابق** ، ص 107 .

(2)- أبو القاسم سعد الله ، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث : بداية الإحتلال** ، الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1982 ، ص ص 20 – 21 .

إلا أن مشروع غزو الجزائر سرعان ما أجل بسبب إنشغال نابليون بونابرت بالحرب في إسبانيا وبحملته على روسيا [1] .

بحلول سنة 1828 ، كلف وزير الحربية الفرنسي ديكو DE-CAUX لجنة خماسية لإعداد الخطة الضرورية لتنفيذ الحملة العسكرية على الجزائر [2] في ظروف تميزت خاصة بتدهور العلاقة بين الطرفين . وعشية الغزو الفرنسي للعاصمة الجزائر في 14 جوان 1830 ، وزع الفرنسيون بيانا [*] على الجزائريين موقعا باسم دي بورمون DE – BURMONT [**] يظهر من خلال محاولة تصفح مضمونه [3] مدى تمكن الفرنسيين من المعلومات الوافية عن الجزائريين وطريقة تفكيرهم حيث صيغ بشكل محكم يسمح لهم بعزل العامة عن السلطة العثمانية القائمة . زعموا للأهالي بأنهم جاؤوا إلى الجزائر لتأديب الداي حسين وليس لإحتلال البلاد ، وطلبوا منهم الإنضمام إليهم والتعاون معهم ضد الأتراك ، ووعدوهم باحترام مقدســاتهم و ممتلكاتهم مستعملين في ذلك الخطاب الديني الذي يرغبه الجزائريون . وقد كان تأثير ذلك البيان على بعض الأشخاص واضحا خاصة في أوساط أولئك الذين سموا أنفســهم بالمعتدلين ، حيث إقتنعوا بأن الفرنسيين جاؤوا حقا (محررين للجزائر من سلطة الأتراك) وكان لسان حــــال بعضهم (أن أمة شريفة كفرنسا لا يمكن أن تعد ولا تفي) . وبذلك تمكنت فرنسا من شل الطاقة المحاربة [4].

واصل الفرنسيون سياسة مراوغة السكان من خلال ما ورد في بنود معاهدة الإستسلام التي وقعت في 05 جويلية 1830 بين دي بورمون والــــداي حسين ، إذ تعهد الأول بإسم شرف فرنسا بالحفاظ على الدين الإسلامي وحرية السكان . غير أن بعض بنود هذه المعاهدة

([1])– أبو القاسم سعد الله ، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث : بداية الإحتلال** ، **المرجع السابق** ، ص 28.

([2])– **المرجع السابق** ، ص ص 28 – 29.

(*) _ كتب العقيد تونير البيان الموجه للجزائريين عشية الإحتلال و أعطاه الى المستشرق دي ساسي لكي يصوغه باللهجة العربية الجزائرية . في محتوى البيان أنظر : أبو القاسم سعد الله ، **أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر** ، **مرجع سابق** ، ص 276

(**) _ هو لويس أوجست فيكتور دي شاز الملقب بالكونت دي بورمون ، ولد في 02 سبتمبر 1773 . شارك في حرب إسبانيا سنة 1823 . إختاره الملك الإسباني في 11 أفريل 1830 لقيادة الأسطول البحري في الحملة على الجزائر ، وقد أصبح ماريشالا في 14 جويلية 1830. لم يتمتع بنتائج الحملة على الجزائر ، فبمجرد قيام ثورة 1830 التي أطاحت بالملك شارل العاشر إستدعته حكومة الملك لويس فيليب في 18 أوت 1830 وعينت مكانه كلوزيل. توفي في 27 أكتوبر 1846 . أنظر:الغالي غربي وآخرون ، **العدوان الفرنسي على الجزائر : الخلفيات والأبعاد** ، الجزائر : دار هومة ، 2007 ، ص ص 312 – 313 .

([3])_ عبد الحميد زوزو ، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830–1900** ، الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية، 2007 ، ص 24 .

([4])_ أبو القاسم سعد الله ، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث : بداية الإحتلال** ، **مرجع سابق** ، ص ص 44 – 45.

خاصة ما تعلق بالداي حسين والجند الإنكشاريين جاءت مناقضة تماما لبيان دي بورمون السالف الذكر الذي صرح فيـــه أن الحملة موجهة لتأديب الداي والإنتقام من الأتراك . وهو ما يفضح الأساليب الملتوية للفرنسيين. وهكذا ، شكل دي بورمون في 06 جويلية 1830 ، لجنة حكومية إنبثقت منها ما سميت بالهيئة المركزية التي ألفت من ألمع العناصر المدنية لمدينة الجزائر، عين على رأسها أحمد بوضربة الذي يعتقد أنه قد أظهر حماسا كبيرا للوجود الفرنسي في الجزائر خاصة في بادئ الأمر [(1)] .

لم يكن لهذه الهيئة إختصاصات محددة ، ولم تنشأ وتعمل وفقا لنص قانوني أو تنظيمي ، المهم أن مهمتها كانت تولي السلطة مؤقتا قصد تسيير الأملاك والمصالح والمرافق المدنية بالعاصمة تحت الرئاسة المباشرة للقائد العام ، ودراسة وإقتراح تنظيم إداري لمدينة وإقليم الجزائر[(2)] .

بحلول برتران كلوزيل Bertrand CLAUZEL [(*)] مكان دي بورمون في قيادة الجيش الفرنسي ، طلب الأول من أعيان مدينة الجزائر قائمة بأسماء العائلات الكبيرة في المدينة ليعين منها بايـــا على إقليم التيطري . وبعد حصوله على القائمة إختار منها مصطفى بن الحاج عمر ليكون بايا خلفا للباي مصطفى بومزراق [(3)] . وقد تم في الفترة نفسها إنشاء لجنـــة أخرى في 09 جانفي 1831 سميت بالمجلس البلدي للأهالي بإختصاصات عامة تدور حول الإحتياجات الضرورية المستعجلة ، تمول من صندوق ميزانية الدولـــة [(4)] . وربما كان هذا العمل لظروف كانت تمر بها القوات الفرنسية المحاصرة في مدينة الجزائر ، إذ رغب قادتها في إيجاد شخصيات جزائرية تكون الواجهة وتحفظ لهم الأمن ولو بصورة مؤقتة يتخلوا عنها بمجرد

([1]) - أحميدة عميراوي ، **دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية 1827 – 1840** ، الجزائر : دار البــعث، 1987، ص 92 .

([2])_ محمد العربي سعودي ، **المؤسسات المركزية والمحلية في الجزائر : الولاية – البلدية 1516–1962** ، الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية ، 2006 ، ص 194.

([*])– هو بارتران كلوزيل ولد في 12 ديسمبر 1772 في ميريبوا بفرنسا . تولى عدة وظائف في الجيش ، سفير في إسبانيا ، نائب في البرلمان الفرنسي وفي 12 أوت 1830 خلف دي بورمون في الجزائر إلى غاية فيفري 1831 . رقي إلى رتبة ماريشال في 27 جويلية 1831. أعيد تعيينه كحاكم عام علة الجزائر للمرة الثانية من أوت 1835 إلى فيفري 1837. مات في 21 أفريل 1842 . أنظر: الغالي غربي وآخرون ، **مرجع سابق** ، ص ص 309 – 311

([3])– أبو القاسم سعد الله ، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث: بداية الإحتلال** ، **مرجع سابق** ، ص 72 .

([4])_ محمد العربي سعودي ، **مرجع سابق** ، ص 194.

تحقيق أهدافهم متهمين إياها بالمعاداة والعجز والتقصير في آداء المهام الموكلة لها [1] كما هو الشأن مع إبن أمين السـكة ، إذ عينه الفرنسيون في منصب آغا العرب ثم عزله كلوزيل من منصبه في 07 جانفي 1831[2].

أما إذا جئنا للجنرال شارل دامريمون Charles DAMREMONT [*] ، فقد إعتمد في سياسته على الإحتلال الضيق بالإكتفاء بمنشآت بحرية تكون تحت السيطرة الكاملة للقوات الفرنسية ويترك باقي المناطق لخمسة زعماء من سكان البلاد [3]. فأمام المقاومة العنيفة للجزائريين خاصة في بداية الإحتلال ، والتي فاجأت الفرنسيين ، لم يجد هؤلاء ربما من وسيلة غير الإبقاء في باديء الأمر على التنظيم الإداري العثماني السابق دون إحداث تغييرات جذرية إلا للضرورة [4] ، فاعتمدوا أحيانا على قيادة من أصول تركية أو سبق لها الحكم مثل إبراهيم بوشناق في مستغانم ومصطفى المقلش في تلمسان وإبراهيم الكريتلي في عنابة [5] . كما أبقوا على نفوذ الأسر الكبيرة في المناطق التي كانت أقل خضوعا للسيطرة العثمانية ، فإعترفوا بالمشيخات الموروثة وإذا إقتضى الأمر إستبدلوا شخصا بآخر أوعوضوا صفا تقليديا بآخر باستغلال روح العداوة والكراهية المتبادلة بين الأجواد والمرابطين وفق ما يخدم المصالح الإستعمارية .

لقد كان الإعتماد على هذه القيادات ضمن سياسة متدرجة تهدف إلى الحد من خطورتها لإدراك الفرنسيين لنفوذها في أوسـاط السكـان . ولقد أشـار سـافاري دي روفيقـو [**]

([1])- أنظر : أبو القاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية الجزائرية ، مرجع سابق** ، ص 114.

([2])- **المرجع السابق** ، ص 105.

([*]) - هو شارل ماري دونيس دامريمون ، ولد بشومون في 08 فيفري 1783، ترقى في مناصب عدة بالجيش الفرنسي ، شارك في حملة على بونة (عنابة) في 21 جويلية 1830 ، عين حاكم عاما على الجزائر بعد 1835 . قتل بعد أن دخل قسنطينة في 12 أكتوبر 1837 . أنظر :

Narcisse FAUCON, **op.cit**, pp.176 -178.

([3])– شارل روبير أجرون ، **مرجع سابق** ، ص 37.

([4])- شارل روبير أجرون ، **الجزائرون المسلمون وفرنسا 1871–1919**، الجزء الأول ، ترجمة حاج مسود و أ. بكالي، الجزائر : دار الرائد للكتاب ، 2007 ، ص 246.

([5])-أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي 1830–1954** ، الجزء السادس ، بيروت: دار الغرب الإسلامي ، 1998 ، ص 302.

([**])– هو سافاري دي رزفيقو ، تولى أمور الجزائر بين ديسمبر 1831 و مارس 1833. عرفت الجزائر على عهده مرحلة تميزت بسفك الدماء والقتل الجماعي ، وقد إرتبط إسمه بمذبحة العوفية التي أباد سكانها في 05 أفريل 1832 . عزلته حكومة لويس فيليب لعجزه على القضاء على المقاومة وعوضه الجنرال فرول. أنظر :

Narcisse FAUCON, **op.cit**,pp. 445-446.

Savary DE ROVIGO إلى هذه السياسة حينما تكلم عن منطقة الشرق الجزائري التي وصفها بالوعرة التضاريس ، فرأى ضرورة السيطرة عليها بالطرق السلمية خاصة وأن سكان هذه المنطقة على جانب كبير من الذكاء والمنعة والقوة ، ورجال حرب بفعل إنتشار المرابطين ، لهذا نصح بضرورة أن يتم التوسع ببطء مع إلزامية التعامل مع السكان والتقرب منهم لأنه أفضل سلاح في تقديره [1] . وقد يكون هدف الفرنسيين من جر أعيان العائلات إلى الحكم الرغبة في تشويه سمعتها والإنزال من مكانتها ، وفي هذا الشأن قال المؤرخ أوغستيـــــن بيـــرك :« لم يكن للفرنسيين مشروعا شاملا لإنشاء الطبقة الوسيطة ، ولكننا نعلم أن المشروع الشامل كان يعني القضاء على أعيان المدن وأهل الحضر والنفي و التفقير المقصود » [2] ، أي التخلص من النخبة الأهلية .

وفي سبيل بداية تحقيق ذلك بمنطقة الجنوب القسنطيني ، نوع الفرنسيون من أساليبهم لربح الوقت وضرب الصفوف الأهلية بالمنطقة . راقب هؤلاء ما كان يجري بالمنطقة خاصة تلك الصراعات التي كانت بين الحاج أحمد باي وحليفه إبن قانة ضد فرحات بن سعيـــد ، كما أرسل مثلا كل من دوروفيقو و دامريمون على التوالي مبعوثين هما حمدان بن عثمان خوجة واليهودي بوجناح إلى الحاج أحمد باي للتفاوض معه حول تسليم قسنطينة مع إبقائـــه حاكما عليها بشروط [3] . وفي الوقت نفسه ، كان الفرنسيون على إتصال بالأهالي محاوليـــن إستمــــــالتهم و إثارتهم ضد الحاج أحمد باي . لتحقيق ذلك ، قام يوسف المملوك [*] بدور بارز حينما كان بعنابة ، إذ وزع كمية من الرسائل يقول فيها : « أقبلـــوا علي ، إنني مسلم مثلكم ، حيث أخلصكم من الإحتلال الفرنسي ومن طغيان الحاج أحمد الذي يضطهدكم » [4] . وبفضل تلك الدعاية تمكن من كسب بعض الأنصار . وحسب محمد الصالح العنتري فإن بعضا من

---

(1)- أحميدة عميراوي ، **جوانب من السياسة الفرنسية وردود الفعل الوطنية في قطاع الشرق الجزائري (بداية الإحتلال)** ، الجزائر: دار البعث ، 1984 ، ص 49 .

(2)- أبو القاسم سعد الله ، **أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر** ، المجلد الثاني ، بيروت : دار الغرب الإســــلامي ، 2005، ص ص 93-95

(3) - محمد العربي الزبيري ، **مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة** ، **مصدر سابق** ، ص ص 33 – 64.

(*)– هو يوسف المملوك ، تجنس في 02 مارس 1839 ، ولد بجزيرة ألبا. يرجح أنه يهودي تظاهر بسلوك المسلم الملتزم. لعب دورا في تحضير حملة كلوزيل على قسنطينة وتشجيع الدوق دومال على مطاردة زمالة الأمير عبد القادر. أنظر : الغالي غربي وآخرون ، **مرجع سابق** ، ص 327

(4)- محمد الصالح العنتري ، **مصدرسابق** ، ص 41

أكابر قسنطينة إتصلوا به وعرضوا عليه مساعدتهم له ليتمكن من دخول قسنطينة والقضاء على حكم الحاج أحمد باي ، ومن بين هؤلاء أحمد الشريف شيخ ريغة ، والبعض من عامر الغرابة (فرقة أولاد نابت) والأخضر بن سليمان وأولاد بن يلس ومحمد بن سحنون من الزمول وأولاد مقورة بن عاشور وفرحات بن عولمي من أولاد عبد النور [1] . أما فرحات بن سعيد ، فقد راسل الدوق دوروفيقو في بداية 1837 مبديا إستعداده للتعاون مع الإدارة الفرنسيـــة شريطة أن تساعده في القضاء على الحاج أحمد باي و إبن قانة وقد تقبلت فرنسا الأمر، لكنها بقيت تماطل في إرسال الدعم المادي له بسبب عدم ثقتها فيه وإضعاف المقاوة الجزائرية [2] .

وفي إطار تلك السياسة التي قررت الإدارة الإستعمارية إتباعها دائما ، نشر يوسف المملوك أيضا أقاصيص كاذبة وقدم نفسه كأخ لأحمد باي المملوك ، كما قدم الهدايا لبعض الأعيان ليكسب ثقتهم وهو ما فعله مثلا مع إبن شيخ واد الزناتي إذ أهداه هدية تمثلت في بندقية ثميـــنة [3] .

لقد تمكن الفرنسيــــــون من معرفة تفاصيل هامة عن العائلات المتنفذة الجزائريـــة ، وربما استطاعوا بفضلها تنفيذ مشاريعهم الإستعمارية ، وهذا العقيد سيروكـــا SEROKA [*] يشير إلى تلك السياسة فيقول : « إن معرفة أجداد وجذور العائلات الرئيسية الموجـــودة في البلد ، أحقادها ، أصحابها ، إنتقاماتها ، تجعلنا قادرين على التحكم فيها . فمعرفة التاريخ العميق للبلد يجعلنا لا نقع في الخطايا ، إن الحاضر هو علم الماضي » [4]. وبفضل تلك السياسة إستطاعوا إيجاد بعض القيادات الأهلية التي ساعدتهم على بسط نفوذهم في منطقة الشرق الجزائري . وقد إستفاد الجيش الفرنسي بدوره من تجنيد بعض من بقايا الأتراك والأهالي بوحداته العسكرية خاصة وأن تعداد الجيش الفرنسي كان يفتقر للعدد الكافي .

---

(1)- محمد الصالح العنتري ، **المصدر السابق** ، ص 103

(2) - R. PEYRONNET **, op.cit** , p .38

(3) - محمد الصالح العنتري ، **مصدر سابق** ، ص ص 43 –44.

(*) – هو جوزيف أدريان سيروكا Joseph Adrien SEROKA من مواليد 21 ديسمبر 1818 ببربنيون ، درس في المدرسة العسكرية المختصة في 14 نوفمبر 1837. تولى منصب مساعد في المكتب العربي في 08 أكتوبر ، أصبح ملازما في 21 جويلية 1850 ، ثم رئيسا للمكتب العربي ببسكرة في 02 جويلية 1850 ، أصبح قائدا لنيابة المقاطعة بباتنة في 08 ماي 1863 وقد توفي في 04 أوت 1865. أنظر:

Joseph - Adrien SEROKA , **« Le Sud_Constantinois de 1830 à 1855 » ,** La Revue Africaine, ,N° 56 Alger : O.P.U, 1986 , pp.376-377.

(4) - **Ibid**, p.378

أشير في هذا الصدد إلى أن القيادة العسكرية عمدت هي الأخرى إلى إنشاء وحدات عسكرية جديدة تابعة لها تشكلت في معظمها من الأهالي مثل فرق الصبـــــايحية [*] Spahis (أنظر الصورة رقم 01) والزواف [**] Zouaves ، وهي فرق جاء إنشاؤها بعد أن توسعت دائرة الإحتلال إلى خارج المناطق الساحلية الشمالية حيث أدرك قادة الجيش الفرنسي أن المعسكرات الثابتة لا تجدي نفعا ففكروا في إنشاء قوات متنقلة من الفرسان الصبايحية الذين شكلوا القوة الضاربة في الفترة العثمانية والذين إستطاعت هذه الأخيرة بفضلهم فرض سلطتها عن طريق إنشاء مايعرف بالمحلة المتنقلة . لقد سارع الفرنسيون بدورهم إذا إلى إتباع ذات الأسلوب فجندوا أكثر من ألفين شخص في مقاطعة قسنطينة وشكلوا منهم ما يسمى بالصبايحية النظاميين . وقد تميز هؤلاء بقدرات ومؤهلات تسمح لهم بالتحكم في القبائل والأعراش لمعرفتهم الشاسعة بهم عكس فرق الجيش الفرنسي التي جندت بفرنسا في ظروف وأوضاع تختلف عن أوضاع الجزائر[1]

رغم الصعوبات التي واجهت الفرنسيين بسبب فرار بعض المجندين الأهالي وتمردهم على السلطة العسكرية إلا أنهم واصلوا تجنيد أكبر عدد منهم وعوقبت القبائل التي ترفض تجنيد أفرادها ووصل الأمر بالإدارة الإستعمارية إلى حد أخذ الرهائن منها لإجبارها على قبول الأمر الواقع [2] . فازداد بذلك عدد المجندين حتى بلغ في سنة 1846 ما يربو عن عشرة آلاف رحل[3] وهو عدد كاف لإدراك مدى إستفادة القوات الفرنسية من هؤلاء المجندين الأهالي في

[*] _ الصبايحية هي فرقة الفرسان ، تشكلت في عهد الجنرال كلوزيل من طرف يوسف المملوك . عرفوا في البداية بإسم القناصة الأهالي ثم مماليك ثم أخذوا إسم صبايحية . جاء تشكيلهم بصفة رسمية بعد أربعة نصوص تشريعية الأول بتاريخ 09 مارس 1831 والثاني بتاريخ 10 سبتمبر 1834 (لتـشكيل الصبايحية النظامين) وأمرية في 07 ديسمبر 1841 (لتنظيم عملــهم) وأمرية في 02 جويلية 1845(لتشكل ثلاث كتائب في الجزائر ووهران وعنابة). أنظر :

M.SPAIN LIGNIERES, « **Gloire à l'armée de l'Afrique : les zouaves ,vous connaissez ?** »,Historia magazine, N° 221/22 , 27 mars 1972 , p. 522

[**]**-** ينسب الزواف أو الزواوة إلى السكان الذين يقطنون شرق العاصمة بجبال القبائل الكبرى. تشكلت أول وحدة لهم في عهد دي بورمون في 15 أوت 1830 حيث جند ما يقارب 500 فرد . وحينما قدم كلوزيل بتاريخ 02 سبتمبر 1830 تم تشكيل فيلق من ستة. أنظر :

Ibid , p. 525

[1] **-** Jacques GATT , **La France à Constantine de 1837 à 1900** , France : Edition Atelier 03 , S.A.E , p .15

[2] _ Georges YVER, **Correspondance du Maréchal Valée(Octobre 1837 – Mai 1838)** , Paris : Edition Larose, 1949, p.151.

[3]- شارل روبير أجرون ، **تاريخ الجزائر المعاصرة ، مرجع سابق** ، ص 32

سياستها الإستعمارية التوسعية والتي ربما ما كانت لتتمكن من السيطرة على الجزائر لولا إستغلالها لواقعنا الإجتماعي ومعرفتها بخبايا تاريخنا.

المبحث الثاني : سياسة الماريشال فالي تجاه العائلات المتنفذة

(1841 – 1837)

وصل الجنرال فالي إلى القيادة العامة للجيش الفرنسي في ظروف يمكن إعتبارها إستثنائية . لقد سار مع القائد العام دامريمون لإحتلال قسنطينة في أكتوبر 1837 وشهد بعينيه المقاومة الشديدة لسكان المدينة . ورأى كيف قتل قائده داميرمون بكرة من مدفع قصفه بها مقاوموها في 12 أكتوبر 1837 ، فكانت فرصته لتولي قيادة الجيش الفرنسي . واصل قصف هذه المدينة المقاومة بوحشية ، وكان شاهدا على المقاومة الشعبية التي جرت في منازلها وشوارعها . ولما سقطت ، أباحها لجنوده فخربوا ونهبوا حتى هرب بعض سكانها وألقوا بأنفسهم في أخاديد وادي الرمال السحيقة [(1)] . ورغم سقوط مدينة قسنطينة في أكتوبر 1837، إلا أن الجنرال فالي الذي رقي إلى مرتبة ماريشال وحاكم عام على الجزائر لم ينتش لذلك ، فهو يدرك أن الإنتصار لم يتحقق كاملا لأن الحاج أحمد باي قد تمكن من النجاة وهو لن يرضخ للأمر الواقع وسيواصل المقاومة لإسترجاع سلطته ، والقوات الفرنسية مشتتة بين العاصمة وقسنطينة ، والأمير عبد القادر هو الأخر يشكل خطرا على القوات الفرنسية رغم توقيعه لمعاهدة التافنة في شهر ماي 1837. كل هذه الظروف والأوضاع جعلت الماريشال فالي دون شك ينتهج تكتيكا جديدا في إدارة قسنطينة بإبقائه في المرحلة الأولى على تقاليد المدينـــة الإدارية [(2)] . ورغم تباين وجهات النظر بين الجنرال نيقربيه NEGRIER والماريشال فالي حول طبيعة الإدارة التي ستسير عليها قسنطينة – على إعتبار أنها تمثل مركزا سيــاسيــا وإقتصاديا و إجتماعيا ونقطة إستقطاب لكل عائلات الجنوب القسنطيني– إذ رأى الأول ضرورة تسييرها بإدارة مركزية تقوم على إخضاع معظم قبائل المقاطعة كما كان الحال في العهد العثماني السابق ، إلا أن الماريشال فالي أراد إدارة غير مباشرة حيث تكون مقاطعة قسنطينة شبيهة بمحمية تتولاها شخصيات متعددة . في الأخير ، مزجا أفكارهما وكان القرار النهـــــائي

([1])– أبو القاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية الجزائرية ، مرجع سابق** ، ص ص 162– 163.

([2]) – **المرجع السابق** ، ص 164.

لا زعامة أهلية على قسنطينة حيث أسندت المهمة لقائد مقيم بقسنطينة برتبة جنرال مقره قصر الباي السابق ولا بأس من إستغلال الإدارة الفرنسية الإرث العثماني في المجال الإداري بتعيين رؤساء القبائل والأعيــان الذين قبلوا الخضوع للعمل مع الفرنسيين [1] . ولعل أول ما قام به الماريشال فالي حين دخل قسنطينة تعيينه لحمودة بن محمد الفقون إبن شيخ الإسلام (قائد المدينة) شيخا على مدينة قسنطينة بتاريخ 24 أكتوبر 1837 . كان الماريشال فالي يهدف من وراء ذلك إلى جلب منافع للفرنسيين حيث كان عارفا بمكانة عائلة الفقون في أوساط السكان . وقد أورد هذا في تقريره لرئيس وزراء فرنسا حينما قال : « ... إن واجب الشيخ الفقون المسن يحتم عليه أن يظل في داره وهو مرابط محترم جدا بين الناس وأن عائلته تمارس هذه المهمة الدينية والإدارية منذ 800 سنة ... وأن تأثيره قوي وهادىء ، وقد لعب دورا في تهدئة النفوس ... وقد إعتقدت أنه من مصلحة فرنسا أن أكسب إلينا العرب وهذه العائلة ليكونوا واسطة لنا مفيدة في علاقتنا مع الأهالي ولذلك سميت الشيخ محمــد (حمــودة) إبن الشيخ الفقون في وظيفة قائد المدينة » [2] ، ذلك أن حمودة بن الشيخ الفقون ما كان ليضر الفرنسيين ما دام تحت رقابة ونظر الجنرال المقيم بقسنطينة من جهة ، وسيحفز المترددين على الإقتداء به في العمل مع الفرنسيين من جهة ثانية . وقد كان محمد الصالح العنتري من أولئك الذين عايشوا فترة تولي حمودة بن الشيخ الفقون منصب قائد المدينة . وقد ذكر في كتابه تاريخ قسنطينة وصفا لسياسة الماريشال فالي الأهلية فقال :« ... إلى أن جاء الماريشال الذي هو كونت فالي ، وكان رجلا صاحب تدبير وسياسة . فتراه جعل ترتيب مليح (كذا) وتدبير لائق صحيح ، بأن يظل إسم الوظائف القديمة ، وإستنبط وظائف جديدة وهو أنه رتب خلفوات وجعل على كل وطن خليفة وجعل شيوخ وقياد صغار تحت كل خليفة ، وبقي سي حمودة المذكور حاكم في داخل قسنطينة ، وكل التصريفــات (كذا) المذكورين تجري تحت نظر الجنرال الكبير » [3] .

كان الماريشال فالي على دراية أن الشيخ حمودة بن الفقون لن يشكل خطرا على الفرنسيين وأن بإمكانه عزله وعزل كل من يرى فيه خطرا على مصالح فرنسا. وهكذا ، ورغم

(1) - Fatima Zohra GUECHI **, op. cit.**

(2) – أبو القاسم سعد الله، ، **الحركة الوطنية الجزائرية** ، **مرجع سابق** ، ص164 .

(3) – محمد الصالح العنتري ، **مصدر سابق** ، ص 116.

الخدمات الكبيرة التي قدمها حمودة بن الفقون للإدارة الفرنسية ، إلا أن هذه الأخيرة إتهمته بالتزوير المالي بعد مرور فترة وجيزة عليه وهو في وظيفته تلك [1] ، ولم يتوان الماريشال فالي في إبداء رأيه فيه – لأنه رأى بأن شخصية أخرى يمكن أن تلعب دورا أكبر من الدور الذي لعبه حمودة – حينما سارع إلى إرسال تقرير إلى وزير الحرب سولت SULT من الجزائر بتاريخ 04 جانفي 1838 وصف فيه لهذا الأخير سي حمودة بن الشيخ الفقون بالمسالم والضعيف الشخصية بعد أن كان يمتدحه كما أسلفت ، وقد أوضح فيه أيضا مخاوفه من زحف الأمير عبد القادر على قبائل قسنطينة وعزمه على تعيين فرحات بن سعيد خليفة حتى يفوت الفرصة على الأمير عبد القادر في ذلك [2]. وهكذا جاء رد باريس بالموافقة على تعيين فرحات بن سعيد في منصب الخليفة لتسيــر به دورا جديدا يتماشى والتطورات المستجدة . وقد ذكر الماريشال فالي في تقريره بتاريخ 02 فيفري 1838 أن فرحات بن سعيد قد أصبح تحت إدارته وأنه قد سلم له قفطان الشرف ونصبه خليفة على الصحراء [3]

كان الماريشال فالي ربما مضطرا إلى إنتهاج هذه السياسة (الأهلية) لأن الحكومة الفرنسية كانت في تلك الفترة ترغب في تحديد المنطقة المحتلة في الجزائر، ولم تكن توافق على الميزانيات التي تسمح بالتوسع نحو الداخل . وكان عليه أن يجد حلا عمليا [4] فقام بتقسيم السلطة على عدد كبير من أعيان إقليم قسنطينة منهم إبن عيسى وحملاوي وعلي بن باحمد والمقراني وفرحات بن سعيد تحت إشراف القائد الأعلى للإقليم ، وربما كان ذلك في محاولة منه لمنع إزدياد نفوذ أي من أولئك الأعيان مستفيدا من تجربة الفرنسيين مع الأمير عبد القادر في الغرب الجزائري ، إذ تركوا له السلطة بمفرده فشكل عليهم خطرا عظيما . أما في حال إقليم قسنطينة ، فيمكن تأليب أحد هؤلاء على الآخر وإيجاد الجو الذي يسمح للمستعمر الفرنسي بالمحافظة على نفوذه والتدخل في الوقت المناسب ضد من يزداد نفوذه منهم [5] . وقد كان

---

(1) –أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية ، مرجع سابق** ، ص165.

(2) – أنظر : يحي بوعزيز ، « **جهود الأمير عبد القادر وحلفائه في تدعيم الجبهة الشرقية القسنطينية** » ، الأصالة ، العدد 48 ، الجزائر : وزارة الشؤون الدينية ، أوت 1977 ، ص ص 02 – 42 .

(3)– إبراهيم مياسي ، **من قضايا تاريخ الجزائر** ، الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية ، 2007 ، ص ص 45–46.

(4)– جلال يحي ، **السياسة الفرنسية في الجزائر من 1830 –1960** ، الطبعة الأولى ، مصر: دار المعرفة الجامعية ، 1959 ص 138.

(5) – **المرجع سابق** ، ص 138.

هؤلاء الأعيان مجرد وسطاء مكلفين بفرض النظام وجباية الضرائب تستخدمهم الإدارة الفرنسية لفرض خضوع الأهالي لها [(1)] خاصة وأنهم يتمتعون بتأثير كبير في المنـــاطق الشرقية . ومن جهة أخرى ، ولسد الطريق أيضا بوجه الأمير عبد القادرالذي حاول الإتصال بأعيان المناطق الشرقية ، سارع الماريشال فالي في أواخر رمضان 1254 هــ الموافق لــ 1838م إلى وضع ما عرف بإعلان فالي Proclamation VALEE (أنظرالوثيقة رقم 01) وجهه إلى كبراء شيوخ القبائل حيث ذكر فيه إتفـــاقه مع الأميـــر، وأكد لهم أن لا سلطة للأمير على منطقة الشرق الجزائري ، ووعد سكان المنطقة الأخيرة بإقامة سلطات محلية تتمتع بحدود لتحمي السكان من الضرائب !، ودعاهم إلى القدوم للأسواق . وربما كان يهدف من وراء تلك الإمتيازات الوهمية التي ذكرها في إعلانه إلى أن يجعل الأعيان يتعاونون معه ويبتعدون عن الأمير عبد القادر[(2)].

وليؤكد للقيادة العليا بباريس مدى نجاح سياسته ، أرسل ملحقا مفصلا في 27 جانفي 1838 إلى وزير الحربية يوضح فيه القبائل الخاضعة وأسماء القياد والشيوخ الذين يمثلونها ويتعاملون مع الإدارة الإستعمارية . وفي هذه النقطة ، كانت القبائل الخاضعة من منطقة الجنوب القسنطيني ممثلة في قبيلة السقنية تحت قيادة الشيخين عمار وعلي بن ابراهيم ، أولاد عزيز وأولاد مشاوش تحت إمرة من يتولى منصب الإغا ، أولاد سي زرارة تحت قيادة قايد الزمالة ، أولاد فاضل و أولاد مومن وقبيلة الأعشاش وأولاد سعيد وبني أوجانة وأولاد داوود وقبيلة العمامرة تحت قيادة شيخ الأوراس ، قبيلة الحراكتة وأولاد خيار وأولاد يحي و سلاوة وبني بربار تحت قيادة الشيخ بن مذكور ، أولاد يعقوب تحت قيادة الباش مخالي ، كما ذكر فيه أيضا أسماء القبائل التي لم تخضع بعد للسلطة الفرنسية[(3)] .

في هذه الأثناء ، إتصف تأثير أسرة إبن قانة على مقاومة الحاج أحمد باي للإستعمار بالسلبي رغم ما قدمه هذا الأخير لهم كما أسلفت . فبمجرد سقوط قسنطينة بيد الفرنسيين ، بدأت متاعب الحاج أحمد باي معهم . فحين أراد التوجه بجنده نحو المنطقة الواقعة بين قسنطينة

---

(1)– مصطفى الأشرف ، **الجزائر : الأمة والمجتمع** ، ترجمة حنفي بن عيسى ، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1983 ، ص 60.

(2)- A.O.M. 1H4 : **Proclamation Valée 1838**

(3) -Georges YVER , **op.cit** , pp .447 – 450 .

وعنابة لقطع الإمدادات عن الجيوش الفرنسية المتمركزة بمدينة قسنطينة ، إعترضه بوعزيز إبن قانة لأنه خشي على مصالحه بالزيبان وقال له : « ماذا تريدون أن تفعلوا ، تبتعدون عن بلدتكم وتتوجهون إلى الشمال . إذن فأنتم لا تعلمون أن فرحات بن سعيد يقترب بسرعة من الزيـــبـــان » [1]. وقد تأسف الحاج أحمد باي على مجاراته لبوعزيز إبن قانه ، بل إتهمه على أنه سعى للإستلاء على ثروته وقال في هذا الصدد : « وعليه ، إنضممت إلى رأيه ولو أن الله هداني في ذلك الوقت لفهمت أنه يريد جلبي إلى الصحراء ليأخذ أموالي عن آخرهـــــا » [2] . ويسوق لنـــــا محمد الصالح العنتري حادثة أخرى قام بها محمد بن الحاج إبن قـــانة حيث أثار أعيان المخزن وفر معهم تاركين الحاج أحمد باي لوحده ومن بين هؤلاء ذكر بن بشير السراج وسي أحمد بن الغضبان كبير أولاد سي داوود والمكي بن الأجليلي قائد النمامشة ، وسي الحفصي بن عون ، وبن الأشتر قائد العشور و سي أحمد التونـــــــسي قائد دريد ، وسبب هذه الحادثة يعود إلى إدعاء محمد بن الحاج إبن قـــانة أن الحـــــاج أحمد باي قد أنقص من مكانته لحساب قائده بن عيـــسى [3] .

وأمام هذه الأحداث ، وبمجرد أن تغيرت الأوضاع في مناطق الزيبان خاصة وأن المقاومة ضعفت من المعارك الطاحنة التي كانت قد وقعت بين فرحات بن سعيد من جهة والحاج أحمد باي وعائلة إبن قانة من جهة أخرى ، سارع الماريشال فالي إلى قبول عرض بوعزيز إبن قانة – الذي إتصل بالجنرال قالبـــوا GALBOIS في ديسمبر 1838- حين أبدى رغبته في الإلتحاق بالفرنسيين حتى يجرد الحاج أحمد باي من قوة كانت تمثل ساعدا قويا له فترة طويلة ويتخلى عن فرحات بن سعيد الذي لم يعد يجد نفعا ، فراسل الماريشال فالي ملك فرنسا يطلب منه تعيين بوعزيز إبن قانة شيخا للعرب [*] ، وقد وافق الملك على ذلك فتم التعيين في 14 جانفي 1839 موقعا من طرف الجنرال فالي [4].

([1])- محمد العربي الزبيري ، **مذكرات أحمد باي و حمدان خوجة وبوضربة ، مصدر سابق** ، ص 77.
([2]) – **المصدر السابق** ، ص 47
([3])- إبراهيم مياسي ، **مرجع سابق،** ص ص 52 – 53
([*])- في مضمون قرار تعيين بوعزيز إبن قانة أنظر : محمد العربي الزبيري ، **مقاومة الجنوب للإحتلال الفرنسي ، مرجع سابق** ، ص ص 18- 19.
([4])– **المرجع السابق** .

ولعل الماريشال فالي كان ينظر بعيدا في سياسته ويرغب من خلال أساليبه المتعددة في توسيع دائرة الإحتلال في المنطقـــة الممتدة من المغرب إلى تونس ومن المتـــوسط إلى الصحراء [1] ، لا كما يعتقد البعض خيرا في سياسته الأهلية . ففالي كان يحلم بإحياء مشروع إفريقيا الرومانية وهو أول من فكر في التمييز بين ثلاث مناطق إدارية ، فالأولى إدارة مدنية أما الثانية إدارة عسكرية غير مباشرة في حين تكون الثالثة إدارة عسكرية مباشرة على غرار التقسيم الروماني [*] القديم في إفريقيا [2] .

كما تعدت سياسة فالي التنظيم الإداري إلى سياسة أخطر تمثلت في مشروع التخدير الحضاري ، حيث أرسل في سنة 1839 خمسة من شباب العائلات العريقة والحضرية من مقاطعة قسنطينة إلى باريس ليشاهدوا الحضارة الغربية وينبهروا بما عند الفرنسيين ، وحين يعودوا يكونوا مبشرين ومنذرين لقومهم وداعين إلى قبول الإحتلال الأجنبي ، وهؤلاء ثلاثة منهم من أبناء القائد علي (خليفة الحراكتة) واثنين من عائلة الفقون (قائد البلاد سابقا) وكان أصغرهم سبع عشرة سنة وأكبرهم خمس وثلاثون سنة [3]. وفي نفس السياق حشد وفدا من أعيان قسنطينة يتقدمه شيخ الإسلام و الخلفاء والأغوات وشيوخ القبائل الذين ولاهم الفرنسيين لإستقبال إبن ملك فرنسا الدوق دو أورليان [4] ليظهر مدى نجاح سياسته ويبدي الجزائريين بذلك المظهر وكأنهم مستبشرون بالوجود الفرنسي.

كما إستغل الماريشال فالي الأعيان الموالين له ، وحقق بفضلهم نجاحات حسبت له ، إذ إستطاع بمساعدتهم السير من ميلـــة نحو العاصمة مارا بسطيف وبرج حمزة والبيبان [5] وربط بذلك بين قواته في قسنطينة والعاصمة ، وكان متحمسا لتجنيد أكبر قدر ممكن من الأعيان المحليين في صفوف الفرنسيين .

([1]) Fatima Zohra GUECHI **, op. cit.**

([*])– قسم الرومان إفريقيا الى ثلاث مناطق وهي : المنطقة الأولى :مستوطنات الساحل والسهول الساحلية ، المنطقة الثانية : مختلطة يسكنها مواطنون رومان ، أقلية في أوساط الأهالي والمنطقة الثالثة يسكنها ما يسمونهم الأعداء المتبربرين ويفصلون هده المنطقة عن المنطقتين السابقتين لمستوطنات عسكرية.أنظر : شارل روبير أجرون ، **الجزائريون المسلمون وفرنســـــا (1871 – 1919)** ، **مرجع سابق** ، ص 254.

([2])– **المرجع السابق** .

([3])–أبو القاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية الجزائرية** ، **مرجع سابق** ، ص 209

([4])– **المرجع السابق** ، ص 210.

([5]) -Roger GERMAIN , **La politique indigène de BIGEAUD**, Paris : Edition Larousse , 1933 , pp.03-07.

لقد أشار الماريشال فالي لهذه النجاحات في تقريره الصادر في 31 ديسمبر 1840 حول الوضعية العامة للجزائر إذ قال : « إن القضية الفرنسية تلاقي اليوم عددا متزايدا من الأنصار ، فالفرق الأهلية المسخرة لخدمتنا متزايدة بشكل ملحوظ و عدد أفرادها يكاد يبلغ في هذه السنة ضعف ما كان عليه ، وولاؤها لنا يتأكد يوما بعد يوم » [1] غير أن ما لم يذكره الماريشال فالي هو كيفية إستجابة الأهالي لقضيتهم.

لقد أجبروهم بالترغيب والترهيب ، فقد طبق الماريشال فالي نفسه سياسة أخذ الرهائن التي إقترحها عليه الماريشال سولت وزير الحرب ، ويستشهد على ذلك من خلال رسالته التي وجهها إلى الأخير بتاريخ 30 نوفمبر 1840 ، حيث أشار إلى إصداره أمرا إلى بعض القبائل يجبرها على مد القوات الفرنسية بالفرسان ليكونوا بمثابة رهائن . والعجيب في الأمر هو ما يضيفه بالقول أن تلك السياسة ستوثق وتمتن العلاقة بين الشعبين [2] .

لقد كان الماريشال فالي أحد القادة الفرنسيين الذي ، وإن إختلف في بعض من سياسته عن البعض الآخر، إلا أنه إتفق معهم على توسيع دائرة الحرب وإخضاع الأهالي بكل الوسائل التي تخدم مشروعهم الإستعماري .

هذا إذا عن سياسة الماريشال فالي تجاه العائلات المتنفذة بمنطقة الجنوب القسنطيني والتي ، وإن لم يخضعها عسكريا ، إلا أنه إستطاع أن يمهد لذلك من خلال ربط الإتصالات مع بعض زعماء العائلات المتنفذة فيها خاصة عائلة إبن قانة . وهكذا ، كانت الفرصة مواتية أمام الجنرال بيجو لإستكمال سياسة التوسع العسكري بالمنطقة دون أهماله لدور القادة الأهليين في ذلك .

---

[1]- مصطفى الأشرف ، **مرجع سابق** ، ص 324.

[2]- **المرجع السابق** ، ص 323.

المبحث الثالث : سيـــاسة الجنرال بيـــجو الأهليــــــة

(1847 – 1841)

وصل الجنرال بيجو إلى منصب الحاكم العام للجزائر في 23 فيفري 1841 بعد الماريشال فالي وهو عازم على القضاء على المقاومة الجزائرية للتوسع الفرنسي ، ومصمم على إخضاع الأهالي بشتى السبل والتوسيع اللامحدود للإستطان الأوربي بالمنطقة [(1)] .

وهكــذا ، إفتتح الجنرال بيجو عهد توليه للسلطة في الجزائر بالعنف ، إذ رفع عدد القوات الفرنسية في الجزائر إلى نحو ثمانين ألف جندي نظامي إلى جانب فرق مساعدة مؤلفة مما يسمى بالمتطوعين الجزائريين. طمأن المستوطنين في شهر فيفري 1841 بقوله : « إن الإحتلال سيكون عقيما دون الإستيطان » [(2)] . سلط على أهل الريف الجزائريين أبشع أساليب الحرب فهجرهم وشردهم مستعملا سياسة الأرض المحروقة ، وقد وصل به الأمر حد تسميمهم وقتلهم مثل ما فعل عقيده بيليسييه PELESSIER [(*)] في حق قبيلة أولاد رياح حيث سمم بالدخان أكثر من ألف شخص من السكان الجزائريين الذين اجتمعوا بمغارة الفراشيش بالظهرة يوم 19 جوان 1845 [(3)] ، وقد رد على إنتقاد جريدة الوطن الفرنسية لسياسته بالقول : « إن جريدة الوطن معادية لسيـــاستي ، إنني مصاب بحمى الإخضاع لأنها الوسيـــلة الوحيـــدة لإنهاء الحرب » [(4)].

كان الجنرال بيجو أيضا ناكثا لعهود الدولة الفرنسية التي إلتزمت من خلال معاهدة الإستسلام أو بياناتها المتعددة بإحترام دين الأهالي وضمان حقوقهم إذ لم يتورع عن إصدار أمر

([1]) - Roger GERMAIN , **op.cit** , p 09.

([2])_ الطاهر خرف الله ،« **التحول الإقتصادي والإجتماعي والسياسي** »، الذاكرة، السنة الثانية ، العدد 02 ، الجزائر : المتحف الوطني للمجاهد ، 1995 ، ص 141.

([*])– ولد جون جاك بيليسييه دوق دوملاكوف في 06 نوفمبر 1794 بمدينة روان الفرنسية. إلتحق بالجيش سنة 1813 وفي سنة 1820 تحصل على رتبة ملازم . ترقى إلى رتبة عقيد في 1842 وقد إرتبط إسمه بجريمة غار الفراشيش التي ترقى على إثرها إلى ريبة جنرال وعين حاكما عاما بالنيابة ما بين 23 أفريل إلى 10 ديسمبر 1851 . عين حاكما عاما في 24 نوفمبر 1860 . مات في 22 ماي 1864 بالجزائر. أنظر : الغالي غربي و آخرون ، **مرجع سابق** ، ص 332.

([3]) – أبو القاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية الجزائرية** ، **مرجع سابق** ، ص ص 229 – 230.

([4]) - Roger GERMAIN , **op.cit** , p. 18.

في سنة 1842 بجعل الأحكام الخاصة بكل القضايا الجنائية حكرا على المحاكم الفرنسية مهما كان جنس مرتكبها . وبذلك فقد أبعد القاضي المسلم عن النظر في القضايا الأهلية الإسلامية حتى يتسنى له ردع الأهالي حيث أقدم بتاريخ 23 مارس 1843 على ضم مؤسسات الوقف الإسلامي الى أملاك الدولة الفرنسية [1] وفق مخطط مدروس لتجهيل وتفقير السكان المحليين . ولعل ما تقدم كفيل بأن يوضح لي المعالم الكبرى لسياسة الجنرال بيجو ، وهو ما سيساعدني على فهم أبعاد سياسته الأهلية في الجنوب القسنطيني .

لم يول الجنرال بيجو في بداية عهده بالجزائر إهتماما كبيرا بمنطقة قسنطينة ، ذلك أن كل تركيزه في الفترة من 1841 إلى 1843 كان منصبا على حربه ضد الأمير عبد القادر. وبذلك ، فقد تــرك إدارة المنطقـــة تحت تصرف نيـــقرييـــه وباراغــــاي دي ليي Baraguey d'HILLIERS والدوق دومال DUC DUMALE وغيرهم [2]

بحلول سنة 1844 ، توجه الجنرال بيجو إلى إخضاع منطقة الجنوب القسنطيني مستفيدا في ذلك من معرفته للأوضاع الإقتصادية والإجتماعية لسكان هذه المنطقة ، ومن الإتصالت الأولى للماريشال فالي .

في معرض حديثه عن الإستراتيجية التي لا بد للجيش الفرنسي أن ينتهجها بالمنطقة ، أورد الجنرال بيجــو مثلا تداوله سكان المنطقة يقول : « الذي يمتلك التــل ، يــمتلك الصحراء » [3] ، وعلى إعتبار أن قبائل وأعراش منطقة الجنوب القسنطيني لا بد لها من القدوم نحو التل لشراء القمح ، رأى أن النفوذ الفرنسي إلى الصحراء سيتحقق بطريقة مباشرة أو غير مباشرة إذا ما تمت محاصرة الصحراء بضرب طوق عليها . وتنفيذا لذلك ، راسل الدوق دومال الجنرال بيجو في 09 جوان 1844 قائلا : « إن باتنة تمثل ضمانا للأمن والإستقرار للبلد ، وهي قاعدة حصينة لإنطلاق العمليات في فترة الحرب ، وموقع ممتاز للحكام في فـــترة السلم ، ومركز حســـن لإستقبال المستوطنين لاحقا » [4] . وعليه ، أسست الإدارة العسكرية الفرنسية سنة 1844 مركزا عسكريا ببـــاتنـــة لتأمين الطريق نحو بسكرة،

([1])- أبو القاسم سعد الله ، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر** ، **مرجع سابق** ، ص 20.

([2]) - Roger GERMAIN , **op.cit** , p128.

([3]) - Ibid, p.146.

([4])- عبد الحميد زوزو ، **الأوراس إبان فترة الإستعمار الفرنسي** ، **مرجع سابق** ، ص 118.

وقد تمكنت بعدها من إحتلال بسكرة في نفس السنة . وأمام هذا الوضع ، إلتحقت بالإدارة الإستعمارية بعض من العائلات المتنفذة في الجنوب القسنطيني كعـــائلة محمد العربي بوضياف الذي إتصل بالعقيد نيقريـــيه وطلب منه الأمان ، فمنحه إياه وعينه قائدا على الأوراس في نوفمبر 1842 [1] ، وعائلة محمد الطيب بن حسين بناصر الذي إتصل بالدوق دومال سنة 1842 ليتم تعيينه بعدها قايدا علـــى الخنقة وجبل ششار سنة 1845 [2] ، وكذا عائلة بلقاضي حيث عين أحمد بلقاضي قايدا على باتنة في 25 ماي 1844 [3] ، إضافة إلى عائلة محمد بلعباس الذي تقلد منصب القايد في 09 أفريل 1846[4] .

في إدارته للمناطق الخاضعة ، من المحتمل أن الجنرال بيجو قد إستجاب لرؤى مدير الشؤون العربية السيد دوماس DUMAS الذي كان يرى ضرورة العودة الى أسلوب الحكم غير المباشر الذي يتولاه زعماء عرب ينتمون إلى عائلات أعيان العسكر أو المرابطين كونهم لا زالوا يمارســـــون سيطرة كبيرة بين الأهالي [5]. وبذلك ، وعلى إعتبار أن الجنرال بيجو كان قد أعجب بتنظيمات الأميرعبد القادر عندما كانت المواجهة العسكرية جارية بينهما والذي عبر عنه في رسالة إلى وزير الحرب سولت في 01 نوفمبر 1843 بالقول : « إن التنظيم الذي وضعه الأمير مؤسس على معرفة تامة بالمناطق ، بالعلاقات بين القبائل ، بالمصالح المتباينة ، وبإختصار مؤسس على فطنة كبيرة بعالم الرجال والأشياء . وقد بدا لي من الأهمية بمكان أن نحتفظ به » [6] ، وعلى إعتبار أن الجنرال بيجو كان يرى أن واجبه لا يقتصر على كسب فوائد فوائد الإنتصار بقدر ما كان يأمل في التسيير الجيد للأهالي الخاضعين [7] ، إستوحى الجنرال بيجو سياسته الأهلية من كل ذلك ، وأصدر بيانا [8] بتاريخ 01 محرم 1262 الموافق لجانفي

---

(1)_ A.O.M 6 H 32 : **Chefs Indigènes, Personnages Influents** : **Notice sur Boudiaf ben Mohamed, op.cit**

(2) - A.O.M 10 H 60 : **Chefs Indigènes et Grandes Familles 1846 - 1863**

(3) - A.O.M 6 H 32 : **Chefs Indigènes, Personnages Influents** : **Généalogie de la famille de Ouled Si El Kadi , op.cit.**

وكذلك : عبد الحميد زوزو ، **الأوراس إبان فترة الإستعمار الفرنسي ، مرجع سابق** ، ص 206.

(4) - A.O.M 06 H 32 : **Proposition pour la croix de chevalier de légion d'honneur : Si Mohamed Bel Abbes**

(5)- شارل روبير أجرون ، **تاريخ الجزائر المعاصر** ، **مرجع سابق** ، ص 38

(6)- **المرجع السابق** ، ص 248.

(7) - Charles André JULIEN , **op . cit** ,pp.223-224.

(8) - A.O.M 01 H 04 : **Proclamation du Général Bugeaud : janvier 1845**.

1845 وجهه إلى سكان الجزائر بشكل عام وإلى سكان الجنوب القسنطيني والذي لا يزال محل مواجهات بين القوات الفرنسية والحاج أحمد باي بشكل خاص ، وضح فيه سياسته تجاه الأهالي وضبط من خلاله مسؤوليات القيادة الأهلية (أنظر الوثيقة رقم 02) .

بين الجنرال بيجو في هذا البيان الترتيب التنازلي لمناصب الأعيان ، وضع في قمة كل المقاطعة خليفة ، وجعل تحت سلطته أغاوات وتحت سلطة كل آغا قياد ، وتحت سلطة هؤلاء مشايخ [1] . كان هؤلاء الأعيان لا يعينون إلا بعد تدجينهم وجعلهم في خدمة القضية الفرنسية ، ولقد رغب الفرنسيون من خلال توظيفهم بهذه المناصب تشجيع السكان للإنضمام إلى هذه الزعامات الجديدة والتخلي عن الزعامات القديمة التي بقي البعض منها معاديا لفرنسا [2] .

لم تكن تلك المناصب – إذا ما حاولنا التأمل في هذا البيان – سوى مناصب وهمية ، لم يكن هؤلاء سوى واسطة بين الإدارة الفرنسية والسكان المحليين ، وقد عبر البيان عن ذلك حينما قسم الجزائر إلى أقسام ، وجعل على كل قسم حاكم فرنسي يكون أكبر من الجميع ، كما حدد المسؤول عن تعيين القادة الأهليين . فالخليفة والآغا يقترحهما الحاكم العام على الملك الفرنسي الذي يعينهم بصفة رسمية ، والقياد والمشايخ يعينهم الحاكم العام أو نوابه جنرالات المقاطعات الثلاث لمدة سنة قابلة للتجديد ويأخذ كل منهم برنوسا وطابعا للبايليك وهو ما يدفعهم إلى العمل دون هوادة لإرضاء الفرنسيين أملا في تجديد تعيينهم . والغريب في الأمر أن من بين الشروط التي لا بد على القائد أو الشيخ أن يلتزم بها تجاه الإدارة الفرنسية حين يعين هو تقديمه فرسا جيدا لإدارة المقاطعة تجمع قيمته من طرف السكان المحليين الخاضعين لسلطته [3].

وقد حدد الجنرال بيجو الشروط التي لا بد أن تتوفر في القاضي حيث قال : « القاضي لا يتبدل ، إلا إذا خرج من الشريعة المحمدية أو ثبت عليه ظلم أو رشوة أو سخافة أو تخليط (كذا) بين الرعية والدولة » [4] ، وكيف له أن لا يخرج عن الشريعة المحمدية وهو مطالب بأن يدجن الرعية للدولة الفرنسية ؟ . أما مهام هؤلاء القادة الأهليين فقد كانت تدور في

---

(1)_ A.O.M 01 H 04 **, Proclamation du Général Bugeaud : janvier 1845** , **op.cit .**

(2)- أبو القاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية الجزائرية** ، **مرجع سابق** ، ص222

(3)_ A.O.M 01 H 04 **, Proclamation du Général Bugeaud : janvier 1845**, **op.cit .**

(4) _ **Ibid**

معظمها حول فرض الغرامات على السكان وحفظ الأمن في مناطقهم . وقد ضبط هذا البيان مسؤوليات الأعيان ، فالشيخ لا يمكنه فرض العقوبة ، فهو مجبر على تبليغ القايد وهذا الأخير ينظر فيها ويفرض عقوبة تتراوح ما بين ريال واحد الى خمسة دورو سكة فرنسية ، وللآغا حق فرض العقوبة على المخالفين وقيمتها تتراوح ما بين ريال الى عشرة دورو، في حين يعاقب الخليفة و الباشاغا رعاياهما في حدود الريال الى عشرة دورو، وهكذا كان على القايد أن يضع دفترا يسجل فيه الغرامات المفروضة على رعاياه وأسبابها وإسم المعاقب وتاريخ وقـــوعها ، مع لزوم تقديمه لحاكم الإقليم الفرنسي كل شهر رفقة مـــا جمعه من أموال الغرامات . يوزع حاكم الإقليم تلك الأموال كأجور للقادة المعينين ، ولعل هذا ما يدفع أولئك القادة إلى إفتعال المخالفات لفرض المزيد من العقوبات إرضاء للحاكم الفرنسي . وهكذا فقد إقتصر عملهم بشكل كبير على هذا الجانب . وفي هذا الشأن يقول المؤرخ أجيرون : « أما الرتب الوضيعة ، فقد تم توظيف قادتها من بين فرسان قبائل المخزن ، ثم كرست لهم المهام المسندة إليهم والمتمثلة في وظائف الشرطة وجمع الضرائب ، وكانوا يتقاضون خمس المبالغ التي يجمعونها ، ثم خفضت النسبة بعد صدور أمر 17 جانفي 1845 إلى عشر مبـــالغ الضرائب . كان التغريم من بين المهام المسندة إليهم ، وإحتفظوا أيضا بحق تسخير الناس لأشغال الحرث والحصاد ونقل الحبوب » [1] .

كانت الإدارة الفرنسية تخشى من الإضطرابات الجماعية ، لذلك أشار الجنرال بيجو في بيانه إلى مسألة هامة والمتعلقة بتغريم العرش أو فرقـــه . فتغريم هؤلاء لا يقوم به القادة بل يتولاه الحاكم الفرنسي الذي يحكم المنطقة دون غيره ، فهو الذي يصدر العقوبة ويرسل بها حسب سلم تنازلي من الخليفة إلى الشيخ حيث يكون هذا الأخير ملزما بالإجتماع مع جماعة العرش حتى يفرضوا تلك الغرامة على المخالفين [2]. وهكذا تتمكن الإدارة الفرنسية من درء أي شكل من أشكال العصيـــان ، ويضفون في الآن نفسه شرعية لعقوباتهم من خلال جماعة العرش هذه .

---

(1) - شارل روبير أجرون ، **الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871 – 1919)** ، **مرجع سابق** ، ص 249.

(2)_ A.O.M 01 H 04 **, Proclamation du Général Bugeaud : janvier 1845** , **op.cit .**

من غرائب ما ورد في هذا البيان من عقوبات تلك التي يمكن تصنيفها ضمن العقوبات الجماعية . ففي حالة وقوع إغتيال أو قطع للطريق ولم يظهر الجاني ، يعاقب الحاكم الفرنسي العرش بأكمله لكن بعد أن يمنحهم مهلة للقبض على الجاني وبذلك يجبرهم على البحث عنه بدلا عن الإدارة الفرنسية [1].

كان البريد من أهم وسائل إتصال الإدارة الفرنسية مع الأهالي ، لذلك لم يغفل البيان حق حامل الرسائل التي تتعلق بما سماه مصالح البايلك ، إذ يمنح القايد من يحمل رسالته ما مقداره إثنان فرنك ، في حين يمنحه الأغا ستة فرنكات ، أما الخليفة والباشاغا فيقدمان له ثمانية فرنكات عن كل رسالة ، وعلى القايد أن يدفع أجر حامل البريد ثم يجمع كل الرسائل التي بلغته ويقوم بحساب قيمتها التي دفعها له ثم يفرضها على العرش[2].

مما تقدم يتبين لنا أن الفرنسيين قد وجدوا حلولا تذلل لهم الصعوبات ، فالمهام الخطيرة المتعلقة بحفظ أمن الطرقات وفرض الغرامات ورعاية من يحمل بريد الحاكم الفرنسي أوكلت للقادة الأهليين ، كما أن هذا الإجراء لم يكلف خزينة الإدارة الفرنسية شيئا لأن كل شيء في النهاية يكون على عاتق الأهالي المحرومين .

إستغل الجنرال بيجو القيادات الأهلية لتنفيذ سياسة الإحتلال الشامل . فقد إستفاد الجيش الفرنسي من المساعدات التي قدمها لهم إبن قانة . فبوصول القوات الفرنسية في 23 فيفري 1844 إلى باتنة ، وجدت إبن قانة قد وفر لها الجمال الكافية لنقل جنودها إلى بسكرة [3] ، وإستطاع الدوق دومال إخضاع معظم الجنوب القسنطيني بفضل عدة عوامل من بينها إلتحاق بعض العائلات المتنفذة بالإدارة الفرنسية كعائلة أولاد صاولة وعائلة أولاد سيدي ناجي ، وبوضياف وبني يفرن وغيرهم [4] . ورغم ما قدمته تلك العائلات لصالح الجنرال بيجو وسياسته إلا أنه وبمجرد أن حقق أهدافه التوسعية وسيطر على منطقة الزيبان حتى بدأ يفكر في التقليل من دورها . وقد عبر عن نواياه صراحة حينما خاطب قادة المقاطعات قائلا : « إنني أسعى إلى إلغاء منصب الخليفة ومنصب الباشاغا لأحل محلهم منصب الآغا وأجعله تابعا لقيادة

---

(1) -A.O.M 01 H 04 , **Proclamation du Général Bugeaud : janvier 1845** , **op.cit .**

(2) **- Ibid**

(3)– محمد العربي الزبيري ، **مقاومة الجنوب للإحتلال الفرنسي** ، **مرجع سابق** ، ص 28. -

(4)- عبد الحميد زوزو ، **الأوراس إبان فترة الإستعمار الفرنسي** ، **مرجع سابق** ، ص 126.

المنطقة ، فإن لم نحرص على استغلال نفوذ هؤلاء فسوف يستغلونها ضدنا . إن الطريقة الوحيدة لمنعهم من إلحـــاق الأذى بنـــا هي القضاء على نفـــوذهم الروحي وتحويـــلهم خداما لكم » [1] . وهكذا شرع القادة الفرنسيين في تنفيذ أوامر حاكمهم العام . ففي 23 ماي 1844 ، أصدر الدوق دومال أمرا عاما ينظم به منطقة الجنوب ويضعف من دور عائلة إبن قانة إذ عين العقيد توماس THOMAS حاكما عسكريا لمنطقة بسكرة . في حين حافظ بوعزيز إبن قانة على لقب شيخ العرب إلا أن سلطته تقلصت لتشمل واحة بسكرة والزاب الظهراوي والقبلي ، في حين تم تعيين سي مقران قائدا على الحضنة وأولاد دراج وأولاد زيان وبني سويك وبني فرح وأولاد سحنون والبرانيس والسحاري ، وتم تقسيم الزاب الشرقي بين الفرعين المتناحرين من عشيرة أولاد صاولة وهما كل من عائلة بوعبد الله وعائلة بن شنوف [2] .

لم يكتف الفرنسيون بتقليص النفوذ الجغرافي لعائلة إبن قانة فحسب بل تم تقليص إمتيـــازاتها المادية . فقبل سنة 1846 ، كان شيخ العرب يتقاضى ثلث الضريبة التي تجمع من الزاب الشرقي . بعد هذه السنة ، أصبح يتقاضى أربعة أعشـــار من ثلث تلك الضريبة [3] . وهكذا ، شدد الجنرال بيجو على عائلة إبن قانة حيث أرسل رسالة إلى الحاكم سان جرمان SAINT-GERMAIN يأمره فيها بضرورة إشعار شيخ العرب بضعفه أمام الإدارة الفرنسية حيث يقـــول :« إن شيخ العرب لا ينبغي أبدا أن يحضى بنفس الحقوق كما هي في السابق أي قبل تأسيس دائرة بسكرة ، إنه ينبغي على شيخ العرب أن يفهم أن وجودنا بـــبسكرة قد غير رأسا على عقب وضعيته كقائد لهذه البلاد وأن حقوقه قد تقلصت ربما لكن تظل محفوظة» [4]

لم تسلم منطقة بلزمة هي الأخرى من إعادة التنظيم حيث قسمت الى أربعة قيادات على رأسها رجال دين كانت لهم الحضوة أمثال أحمد بلقاضي لقيادة أولاد شليح ، وبن سي عمران جنان وسي علي لحسن لقيادة أولاد سلطان وسي مختار بن شيخ بن دايخة لقيادة أولاد سلام ، وسي علي بن أحمد خوجة – الذي لم يكن من رجال الدين – تولى قيادة أولاد بوعون لفترة

([1])– عبد الحميد زوزو ، **الأوراس إبان فترة الإستعمار الفرنسي ، المرجع السابق** ، ص 128.

([2])– محمد العربي الزبيري ، **مقاومة الجنوب للإحتلال الفرنسي ، مرجع سابق** ، ص ص 28 –29

([3])– صالح فركوس ، **إدارة المكاتب العربية والإحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد (1844 – 1871)** ، الجزائر : منشورات جامعة باجي مختار ، 2006 ، ص 313 .

([4])- المرجع السابق .

محدودة . وبذلك إعتمدت الإدارة الفرنسية على سياسة جديدة تمثلت في تعيين رجال كانوا في صف المعارضة أو إلتزموا موقفا حياديا من قبل ، وكانت ترمي من وراء ذلك إلى ضرب العائلات المحاربة والقيادية [1] .

من خلال ما تقدم ، ربما أكون قد أحطت ببعض من سياسة الجنرال بيجو الأهلية والتي تصب في قالب الإحتلال الشامل ، وربما كانت من أهم العوامل التي ساعدته على تحقيق أهدافه مما جعله يتحمس لإنشاء المكاتب العربية التي رأى أنها ستسمح بتغيير نمط معيشة الأهـــــــالي المسلمين [2] .

([1])- عبد الحميد زوزو ، **الأوراس إبان فترة الإستعمار الفرنسي ، مرجع سابق** ، ص 129.

([2])- رمضان بورغدة ، « **الجزائريون والعدالة الفرنسية في قسنطينة خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر** » ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجيستـــير، جامعة قسنطيـــنة : معهد التـــاريخ ، 2000 ، ص06

المبحث الرابع : سيـــاســـة المكاتب العربية والقــــادة الأهــليين (1870 – 1844)

إن الحديث عن دور المكاتب العربية في السياسة الأهلية الفرنسية بالجنوب القسنطيني لن يثنيني عن إعطاء لمحة ولو وجيزة عن هذا الهيكل الذي ظل يلازم معظم هذه المنطقة إلى وقت متأخر .

ترجع الجذور الأولى لفكرة المكاتب العربية إلى أول أسلوب إداري جربته الإدارة الفرنسية في الجزائر وسمته السياسة العربية ، إذ أنشأت خلاله وظيفة آغا العرب ثم المكتب العربي الذي أداره لامورسييـــر LA MORCIERE في البداية . غير أن الإدارة الفرنسية لم تلبث بعد ذلك أن أنشأت مديرية الشؤون العربية [*] وعينت لإدارتها الضابط بيليســـييه من 1837 إلى 1839 [1] . وقد سعى الماريشال فالي إلى تفعيل دورها بأمر مؤرخ في 05 مارس 1839 ، ليقوم بعدها الجنرال بيجو بإصدار أمر آخر في 17 أوت 1841 لتعيين دوماس مديرا لـــها [2] . بتولي هذا الأخير لأمور مديرية الشؤون العربية ، أدخل عليها بعض التعديلات الهامة حيث أنشأ شبكة ذات نظام متفرع وهرمي وفق سلم إداري وربما تكون هي المبادرة التي إستوحت منها فكرة المكاتب العربية [3] التي تأسست بصورة رسمية بقرار وزاري مؤرخ في 01 فيفري 1844 موقع من طرف الماريشال دوق دي دالمـــاتيه DUC DE DALMATIE . جاء هذا القرار منظما لإدارة المكاتب العربية ، فتحت عنوان (التنظيمات والسلطات) وضحت المادة الأولى ضرورة تشكيل مكاتب بإسم المكاتب العربية تحت سلطة ضابط برتبة عقيد في كل منطقة عسكرية في الجزائر . قسمت هذه المكاتب وفقا لبنود المادة الثانية إلى قسمين ،

(*)- أنشأت مديرية الشؤون العربية بقرار 15 أفريل 1837 ، تدخل ضمن صلاحيات هيئة الأركان العامة وهذا طبقا لقراري 18 نوفمبر 1834 و 15 أفريل 1837 .أنظر في ذلك :

Jacques FREMEAUX , **Les bureaux arabes dans l'Algérie de la conquête : l'aventure coloniale de la France** , Paris : Edition Denoël , 1993 , p . 287

(1)- يحي بوعزيز ، **سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830 – 1945** ، الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية ، 1985 ، ص 11

(2)- Jacques FREMEAUX, **op.cit**, p.287.

(3)- صالح فركوس ، **إدارة المكاتب العربية والإحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد ، مرجع سابق** ، ص 18.

توضع الأولى بمقر المقاطعة في حين تتموقع الثانية بالنقاط الفرعية [1] . وعموما ، جاءت هيكلة المكاتب العربية وفق مخطط (أنظر المخطط رقم 04) .

أما المادة الثالثة من القرار السالف الذكر، فقد جاءت مبينة لمهام المديريات الجهوية التي تقوم بتحرير وترجمة التقارير وإرسال الأوامر ومراقبة الأسواق وتقـــديم التقارير للحاكم العام حول الوضعية السياسية والإدارية للبلاد فضلا عن إختصاصات أخرى . كما تقوم المديرية المركزية بالعاصمة بصياغة التقارير النهائية وترسلها إلى وزير الحرب [2] وهكذا فقد إستأثرت بسلطات واسعة . غير أنها لم تكتف بذلك فحسب ، بل إن رئيس المكتب العربي يقوم بمراقبة سلوك رؤساء القبائل ويقترح تعيينهم (أنظر الوثيقة رقم 03) ، يسوي الخلافات التي تنشب بين القبائل ، كما يشرف على الأشغـــال العـــامة ويسوي وضعيات الملكيات ومهام أخرى كثيرة [3].

يقتضي القيام بتلك المهام توفير عدد كبير من الموظفين والهياكل ، غير أن الملاحظ هو العدد المحدود للموظفين ، وكمثال على ذلك ، حدد المكتب العربي لمقاطعة قسنطينة كالتالي : مديرا واحدا ، ضابطا واحدا ، ضابط صحة واحدا ، ضابط أمر بالصرف للمخزن ، متـــرجمين ، ضابط صف للرقن واحدا ، كاتب عربي واحدا ، وكيل ضياف واحدا ، شاوشين وبذلك فمجموعهم لا يتعدى إحدى عشر فردا ، ومجموع أجورهم لا يتعدى 5560 فرنكا . أما عدد الموظفين في القسم الثاني فأقل بكثير إذ يتشكل من ضابط رئيس مكتب واحد ، ومترجم منطقة واحد وشاوش واحد [4].

أما عن مقر المكتب العربي ، فلم يكن سوى دار متواضعة يعطي مارسال إمريت Marcel EMERIT وصفا له بالقول : « إنـــه بصفة عامة عبارة عن دار متواضعة ، إقتصر فيه على تهيئة غرفة تكفي لإستقبال الزوار والمشتكين ، وغرفة أمن محصنة نوافذها بقضبان الحديد ، وأقفـــال متيـــنة حيث يتم حبس الجناة والمجرمين » [5] . وبذلك فالمكاتب العربية لم تكلف الخزينة الفرنسية أموالا باهضة لأن السلطات العسكرية الفرنسية كانت ترمي من وراء

---

(1)- Jacques FREMEAUX, **op.cit**, p.288.
(2)- **Ibid .**
(3) - رمضان بورغدة ، **مرجع سابق** ، ص 06.
(4)-Jacques FREMEAUX, **op.cit**, p.288.s
(5)- عبد الحميد زوزو ، **الأوراس إبان فترة الإستعمار الفرنسي ، مرجع سابق** ، ص 203

هذا الهيكل إلى إدارة الأهالي الجزائريين وفق ثلاثة مبادئ عامة وهي تشتيت المجموعات الأهلية وتوفير الأمن وتسيير الشؤون الإدارية بتكلفة أقل [1] ، لذلك عمل ضباط المكاتب العربية على جمع كل المعلومات على الأهالي ، ومعرفة خبايا القضايا الأهلية ، والتعمق في حقيقة النزاعات مما مكنها من إدارة الأهالي رغم قلة الموظفين والهياكل . ونظرا للنجاحات الكبيرة التي حققها هذا الجهاز ، فقد عززته الإدارة الإستعمارية خاصة في الفترة 1860 إلى 1870 . ففي 21 مارس 1867 ، أصدر الماريشال ماكماهون [*] DE MAC MAHON مذكرة عنــوانها (مدخل إلى النصوص التنظيمية لمكاتب الشؤون العربية) جاءت في سياق الرسالة الإمبراطورية [**] التي وضحت السياسة الفرنسية في الجزائر بتاريخ 20 جوان 1865 حيث تم تكليف هذه المكاتب بتسع عشر مهمة [2] .

لم تشذ منطقة الجنوب القسنطيني في سياستها الإدارية عن باقي مناطق البلاد خاصة وأن تسييرها قبل تأسيس مكتب باتنة في ديسمبر 1845 كان تابعا لمديرية الشؤون العربية بقسنطينة. وبعد تأسيس المكتب العربي في نيابة المقاطعة [***] بـــاتنـــة في 01 فيفري 1847 ، نظمت هذه الدائـــرة [3] . قسم ضباطها الأعراش والقبائل إلى قيادات بغية تهيئتها للإدارة المباشرة فنظموا دائرة بـــاتنة في أربع قيـــادات هي :

([1])- Annie Rey GOLDZEIGUER, **Le royaume arabe : la politique algérienne de Napoléon 111 (1861-1870) ,** Alger : S.N.E.D , 1977, p.31.

([*])– ولد ماري باتريس موريس ماكماهون في 13 جويلية 1808 من عائلة إيرلندية الأصل . تخرج من مدرسة سان سير العسكرية وشارك في الحملة العسكرية على الجزائر. شارك في الحملة الفرنسية الثانية على قسنطينة ، وقاد حملة ضد سكان ميـــلة في شهر جوان 1857. إحتل منطقة جرجرة عام 1857 . عين حاكما عاما في 01 سبتمبر 1864 . أنظر :
Narcisse FAUCON, **op.cit**, pp.369 -371

([**])- ضمن ما عرف بسياسة المملكة العربية التي دعى إليها الإمبراطور نابليون الثالث ، بعث هذا الأخير رسالتين يوضح فيهما سياسته أرسل الأولى في 06 فيفري 1863 الى الماريشال الدوق مالاكوف وأرسل الثانية الى الدوق ماكماهون في 20 جوان 1865.للمزيد من المعلومات أنظر : عبد الحميد زوزو ، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر ، مصدرسابق ،** ص ص 161 – 164.

([2])- عبد الحميد زوزو ، **الأوراس إبان فترة الإستعمار الفرنسي ، مرجع سابق ،** ص ص 193 – 194

([***])- من 22 جوان 1844 إلى 01 فيفري 1847 ، كانت منطقة الأوراس تخضع للقيادة العليا ثم تحولت إلى شعبة عسكرية Subdivision من 1847 إلى 1905 . وضمن الشعبة العسكرية إستحدثت الدوائر Les cercles : باتنة من 1847 إلى 1886 ، بسكرة مثلا من 1874 إلى 1902 . وبذلك فبسكرة خلال فترة الدراسة كانت عبارة عن ملحقة عسكرية للدائرة وفق الإتي : Subdivision شعبة عسكرية ، Cercle militaire دائرة عسكرية و Annexe militaire ملحق بالدائرة العسكرية .أنظر : مسعود عثماني ، **أوراس الكرامة : أمجاد وأنجاد** ، الجزائر : دار الهدى ، 2008 ، ص ص 116 – 117 . وكذلك : عبد الحميد زوزو ، **ثورة الأوراس 1879** ، الجزائر : المؤسسة الوطنية للكتاب ،1986 ، ص 17 .

([3])- عبد الحميد زوزو ، **الأوراس إبان فترة الإستعمار الفرنسي ، مرجع سابق ،** ص ص 195 – 198 .

– قيادة باتنة : وتتكون من قبيلة لخضر حلفاوية ، أولاد شليح ، الحراكتة (المعذر) ، أولاد سي علي ، أولاد سي أحمد بن السعيد ، تليتس ، أولاد سي أحمد بن بوزيد ، أولاد بلقاضي وقائدهم سي أحمد بلقاضي.

– قيادة أولاد بوعون : وتشمل أولاد بوعون ، حيدوسة ، أولاد فاطمة ، أولاد سلطان ، وقائدهم سي الشريف بن امنصر .

– قيادة الأوراس الشرقي : وتـــشمل الأعشاش ، أولاد فاضل ، أولاد فضالة ، أولاد السعيد ، أولاد سي زرارة ، بني أوجانة ، أولاد داوود ، بني معافة ، العمامرة ، أولاد سي معنصر وقائدهم سي العربي بن بوضياف.

– قيادة الأوراس الغربي : وتضم واد عبدي ، أولاد زيان ، أولاد مومن ، أولاد عزوز ، دشرة بوزينة [1]. لم يكن لها قائد في البداية ، ثم عين لها القائد محمد بلعباس في 09 أفريل 1846 [2] .

أما الملحق بالدائرة العسكرية باتنة الذي تمثله بسكرة ، فقد تم تنظيمها بتاريخ ديسمبر 1845 على الشكل الآتي :

– قيادة البدو تحت إدارة شيخ العرب.

– قيادة سي مقران والتي تشمل الحضنة ، أولاد دراج ، أولاد زيان ، بني سويك ، بني فرح ، أولاد سحنون ، البرانيس.

– قيادة أولاد جلال بقيادة محمد الصغير.

– قيادة جبل ششار تحت قيادة محمد الطيب من أولاد سي ناجي.

– قيادة أولاد صاولة تحت قيادة عائلتي بن شنوف وأحمد بن بو عبد الله.

– قيادة توقرت وسوف تحت قيادة عبد الرحمن بن جلاب [3] .

لم يكن من السهل تنظيم هذه المنطقة الصعبة من حيث التضاريس ، والمعقدة إثنيا لو لم يتميز ضباط المكاتب العربية بالدهاء والمعرفة الواسعة لأحوال وثقافة السكان المحليين ، منهم

([1])- صالح فركوس ، **إدارة المكاتب العربية والإحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد** ، **مرجع سابق** ، ص 94.

([2])- عبد الحميد زوزو ، **ثورة الأوراس 1879** ، **مرجع سابق** ، ص 33 .

([3])- صالح فركوس ، **إدارة المكـــاتب العربيـــة والإحتلال الفرنسي للجزائر فـــي ضوء شرق البلاد** ، **مـــرجع ســـــابق** ، ص ص 318 – 319.

من كان يتقن اللغة العربية واللهجات المحلية ونذكر في هذا الصدد على سبيل المثال لا الحصر النقيب بواسوني BOISSONET بمكتب قسنطينة حيث كان شخصا ذكيا عارفا بالحياة الجزائرية متمكنا من اللغة العربية والشعر العربي ، إشتهر لدى سكان قسنطينة باسم (بـــوسنـــة) ، فذاعت شهرته حتى في مناطق الجنوب القسنطيني . ذكر لويس رين Louis RINN أنه بعد ثلاثـــين سنة من حكم بواسونيـــيـــه كان بعض سكان دواوير أولاد سلطان يرددون مثلا شعبيا يقول : « تحت ولد الري (كذا) وبوسنة ، تاكل الخبز وتتــــــهنى (كذا) » [1]. كما إشتهر سان جرمان القائد الأعلى لبسكرة سنة 1845 بقيامه بعدة إنجازات لصالح السكان ، إذ حفر الآبار في الصحراء وأشرف على زراعة عدة أغراس فيها ، ونظم محطة الأرصـــاد الجوية ، وكان خلال السنوات العشر التي قضاها في بسكرة يدعو السكان للإتحاد ضد الأنانية ويحثهم على مساعدة بعضهم البعض ، حيث أقدم على تغريم سكان ليانة وزريبة الواد لأنهم لم يساعدوا سكان الخنقة أثناء تعرضهم للهجوم من طرف النمامشة [2].

لقد كان رؤساء المكاتب العربية ونوابهم من الملازمين رجال ميدان وعمل مباشر وعلى إتصال دائم بالسكان . كان ديـــفو الذي حكم باتنة أواخر 1852 يتمتع بمعرفة واسعة بظروف المنطقة التضاريسية والثقافية والإجتماعية والإقتصادية وحتى السياسية بفضل معرفته بالثقافة العربية وبالعادات و التقاليد . تمكن من تكوين علاقات قوية مع السكان وبذلك وطد نفوذ الفرنسيين بالمنطقة[3] حيث توسع بصحراء الجنوب القسنطيني حتى بلغ وادي ريغ سنة 1854 فأقام العديد من الآبار ، وإستصلح مساحات من الأراضي جعلت الأهالي يطمئنون له [4] . أما النقيب مارميي MARMIER رئيس مكتب الشؤون العربية في الشعبة العسكرية لباتنة ، فقد كان عارفا بمجالات عديدة كالتاريخ وعلم الإجتماع ، إذ أنجز عدة تحقيقات تتعلق ببـــاتنة وكذلك فعل النقيب روز ROSE بـــبسكرة [5]. وربما كان الملازم سيروكا بارعا في هذا الشأن إذ تعمق في دراسة حالة السكان حتى أنه كان عارفا بأساطيرهم وأحاديثهم إذ أورد في مقاله

---

(1)- عبد الحميد زوزو ، **الأوراس إبان فترة الإستعمار الفرنسي ، مرجع سابق** ، ص ص 195 – 196 .

(2)- **المرجع السابق** ، ص 197.

(3)- أحميدة عميراوي ، **بحوث تاريخية** ، الجزائر : دار الهدى ، 2006 ، ص 166.

(4) - Narcisse FAUCON, **op.cit**, p188.

(5)- عبد الحميد زوزو ، **الأوراس إبان فترة الإستعمار الفرنسي ، مرجع سابق** ، ص 199.

بالمجلة الإفريقية حول الجنوب القسنطيني بعض ما كان يتداوله السكان في شأن فرحات بن سعيد ، إذ كانوا يعتقدون أنه مرابط من جرجرة ، وقد أعطي له طلاسما يمكنه من تجنب الإصابة بالبارود ، وأنه لا يموت إلا بضربة سيف [1] . وهكذا إقتربوا من السكان ، ووطدوا علاقاتهم معهم ، وعرفوا بذلك حتى أسلوب تفكيرهم .

لقد بدت أعمالهم تلك وكأنها خدمات جليلة لصالح الأهالي . غير أن العارف بالسياسة الإستعمارية والمتتبع لمسار الحملات العسكرية الفرنسية للجنوب القسنطيني والتي إتسمت تجاه الأهالي بالقمع ومصادرة الأملاك والتغريم وإحتجاز الرهائن وإتلاف المحاصيل الزراعية ، كفيل بالحط من شأن تلك الخدمات . فكل ما قامت به يدخل ضمن مشروع إستعماري شامل . فهم من وراء ذلك يهدفون لإحلال الأمن لهم مع الحرص على عدم إطفاء جذوة النعرة القبلية بين الصفوف ليتمكنوا من تحريكها عند حدوث الإنتفاضات .

لقد تمتع ضباط المكاتب العربية بصلاحيات واسعة في المنطقة حيث أشرفوا على تنظيم (القوم) من الأهالي وسيطروا على القبائل ، فكانت قبائل أولاد ماضي بالحضنة تزود المكتب العربي بأربعمائة و إثنين وعشرين فردا من القوم ، وقد كان خمسون فردا من القوم تحت قيادة الشيخ دهينة بن علي ببسكرة [2]. كما إستعمل هؤلاء الضباط نظام المخزن حتى يتسنى لهم استغلال أبناء الأسر الكبيرة والذين يتخوفون من العمل العسكري النظامي حيث سمحوا لهم بالبقاء وسط أهاليهم مع تقديم خدمات للإدارة الفرنسية فقلدوهم برنوسا أزرقا علامة على المخازنية بدلا من البرنوس الأحمر علامة الصبايحية . ورغم عدم إنتشار نظام المخزن بشكل واسع في منطقة الجنوب القسنطيني إلا أن قبيلة السحاري ببسكرة كانت تقوم بتلك المهمة وتزود المكتب العربي بحوالي أربعمائة فارسا [3] نظرا لأن موقعها المتميز بين باتنة وبسكرة يوفر الأمن للطريق الرابط بين المنطقتين .

ومن المهام الأخرى التي قام بها هؤلاء الضباط مراقبة القياد وإقتراحهم وتوجيههم إلى المهام الأساسية التي تهدف إليها المكاتب العربية . وهكذا ، مال هؤلاء في معظم الأحيان إلى إختيار القادة الأهليين وفق معايير عسكرية حتى يتسنى لهم الإستفادة من إمتيازاتهم ،

---

(1) _ Joseph – Adrien SEROKA **, op.cit,** pp . 376 – 377.

(2)- صالح فركوس ، **إدارة المكاتب العربية والإحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد ،مرجع سابق**،ص ص 32- 33.

(3)- **المرجع السابق** ، ص ص 35– 36

وقد أقدموا في بعض الأحيان على تعيين القياد في مناطق بعيدة عن أهاليهم كما هو الحال لعلي بن محمد (*) الذي عين على قبائل أولاد سيدي يحي بن طالب بنواحي تبسة سنة 1861 رغم أنه كان غريبا عنهم (1).

نفس الأمر ينطبق على سي مصطفى بن وارث (**) الذي عين على عرش أولاد أوجانة في 04 جوان 1863 رغم أنه غريب عن المنطقة وهو إبن تركي (2) . وليس معنى ذلك أن الإدارة الإستعمارية لم تعين قيادا من أصول مرابطية ، فقد عينت بالمنطقة عدة شخصيات من العائلات المرابطية وذلك لاستغلال نفوذهم الكبير بين السكان أو لإضعاف سلطتهم عن طريق وسيلتين . أولى بإدخالها في وظائف إدارية بدل خدمة الدين والعلم اللذان جلبا لهم العز والسؤدد فيما مضى ، وثانية بتوزيع الوظائف نفسها بين عدة أفراد من الزاوية الواحدة لإثارة المنافسة بينهم ، وهكذا يتم إبعادهم عن التضامن والوحدة وقيادة المقاومة . ومن تلك العائلات التي تولت مناصب قيادية في المنطقة نذكر عائلة سي مقران بزاوية مدوكال وأولاد بلقاضي من زاوية جرمة قرب باتنة وأولاد بن عباس من زاوية منعة وعائلة بنناصر من زاوية الخنقة(3) .

ورغم خدمات أولئك القياد إلا أنهم كانوا تحت رقابة مستمرة من طرف ضباط المكاتب العربية. وفي هذا الشأن يقول المؤرخ شارل ريتشارد Charles RICHARD : « إن ممارسة التأثير على المسؤولين الأهالي مليئة بالمصاعب الجمة بالنظر إلى عجرفة بعضهم وتخلي البعض الآخر بالمراوغة والتملص ، وأن الوسيلة الوحيدة لقهرهم في البداية وتسييرهم بعد ذلك بنوع من السهولة هي معرفة مكامن خباياهم المحرجة لمركزهم وإشعارهم خلال المحادثات السرية معهم بأن ما من شئ قد يؤدي إلى شنقهم بمنتهى البساطة كالكشف عنها ، فإذا

(*) – ولد علي بن محمد بالبليدة وانخرط بالصبايحية وأصبح برتبة ملازم ثم عين قائدا على زردابة نواحي قالمة عام 1857 وبعد أن دخلت هذه المنطقة في الحكم المدني عين قائدا على دوار أولاد سيدي يحي عام 1861 . أنظر :

Colette ESTABLET, **« Etre caïd dans l'Algérie coloniale : Tribu des Nemenchas 1851 – 1912 »** , Thèse de Magister en histoire , Université de Nice ,1988 - 1989,p. 31.

(1)- Ibid , p. 30.

(**) - ولد مصطفى بز وارث بقسنطينة في 1822 . إنخرط بفرقة الصبايحية متطوعا في 26 جانفي 1844 ، تحصل على ميدالية عسكرية بمرسوم 12 مارس 1862 ، ثم عين قائدا على بني أوجانة في 04 جوان 1863 ، وهو إبن تركي يعمل بمصلحة المخزن وكان له إبنان . أنظر :

A.O.M 6 H 32 **: Chefs Indigènes : personnages influents , Notice sur Si Mustapha bel Ouaret**

(2)- Ibid.

(3)- أبو القاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية الجزائرية ، مرجع سابق** ، ص 247.

بالمتعجرفين منهم في غاية المرونة لا نظير لها » [1]. وفعلا وجدنا أن هؤلاء الضباط قد إتهموا مجموعة من القياد . فالميهوب بن شنوف لفقت له تهمة جمع الأسلحـــــة وتخبئتها في منطقته سنة 1874 [2]. كما إتهم بوضياف قائد لعشاش بالغش في المعاملات المالية ، وكانت معظم الإتهامات تبقى سرا إذ يعلم بها القياد في المحادثات السرية مع ضباط المكاتب العربية دون التصريح بها أمام الأهالي ، فهم في الغالب يبدون فضائل القياد ويعددون صفاتهم الحميدة لأنهم يدركون أن الروابط التي تربط القايد بعشيرته هي روابط شخصية . فإحترام عشيرته له يعزز نفوذ الدولة الفرنسية والقانون الفرنسي في أوساطهم [3] . أما حين يضيقون ذرعا من أحدهم ، فأنهم يجهرون بتلك الإتهامات ثم ينهون قيادته كما فعل ديفو مع بولخراص إبن قانة إذ أقنعه بالإستقالة وهدده بتهمةإغتيـــال الشيـــخ بن يمينة من قبيلة السحاري ليلة 11 إلى 12 نوفمبر 1852 عن طريق شخص يدعى عبد الله بن زيراق [4] .

وهكذا ، تمتع ضباط المكاتب العربية بمنطقة الجنوب القسنطيني بحرية كبيرة ، فتفننوا في أساليبهم مع سكان المنطقة خاصة وأنهم كانوا في منطقة عكس المناطق الواقعة بالشمال التي كانت تحت الحكم المدني . كما أن الإستيطان الأوروبي لم يكن بالقدر الذي يهدد مصالحهم . وبذلك ، ظل هؤلاء الضباط يتحكمون في أمور المنطقة خاصة إذا علمنا أن باتنة ظلت بلدية أهلية إلى غاية 1886 أين تحولت إلى بلدية ذات حكم مدني.

وهكذا ، يمكن القول أنني في هذا المبحث حاولت قدر المستطاع أن أورد بعضا من أساليب ضباط المكاتب العربية بالمنطقة ، وسأحاول في الفصل الموالي معرفة نمط علاقة العائلات المتنفذة بالمنطقة مع الإدارة الفرنسية .

---

(1) – عبد الحميد زوزو ، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830–1900،مصدر سابق** ، ص 178.

(2)- A.O.M 6 H 29 **: El Mihoub ben Chenouf ex – caid du zab cherqui et de l'ehmar – khaddou.**

(3)- Colette ESTABLET, **op.cit** , p. 87.

(4)- صالح فركوس ، **إدارة المكاتب العربية والإحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد** ، **مرجع سابق** ، ص 334

الفصـــل الثـــالث : علاقة العائلات المتنفذة بالإدارة الفرنسيـــة والمجتمع الأهلـــي

المبحث الأول : موقع العائلات المتنفــذة في سياسة الإدارة الفرنسية

المبحث الثاني : خدمات العائلات المتنفــذة للإدارة الإستعماريـــــة

المبحث الثالث : تنافس أعيان العائلات لكسب ود الإدارة الإستعمارية

المبحث الرابع : طبيعة علاقة أعيان العائلات المتنفذة بالسكان المحليين

إتسمت علاقة العائلات المتنفذة بالإدارة الفرنسية والمجتمع الأهلي بكثير من التعقيد والصعوبة لما لتلك العلاقة من تداخل في المصالح ، وتباين في الأوضاع والأهداف لكل منهم . ولمحاولة فك بعض جوانب تلك العلاقة ، كان لزاما علي أن أعرج أولا على موقع العائلات المتنفذة في سياسة الإدارة الإستعمارية من حيث معاملتها لقادتها والخدمات التي كانت تطالبهم بها ، ثم التطرق إلى الخدمات التي أسداها قادة العائلات للإدارة الفرنسية من أجل أن أستخلص وضعيتهم المادية والنفسية وهم يؤدون تلك المهام . لأتعرض في الأخير إلى طبيعة علاقة أعيان العائلات بالسكان المحليين من حيث الجوانب السلبية من جهة والجوانب الإيجابية من جهة أخرى بالنظر إلى السياسة التي إنتهجتها الإدارة الإستعمارية تجاههم .

المبحث الأول : موقع العائلات المتنفذة في سياسة الإدارة الفرنسية

كانت معظم العائلات المتنفذة التي تعاملت مع الإدارة الإستعمارية أوعلى الأقل تلك التي أنا بصدد دراستها ترغب من خلال تعاملها مع هذه الأخيرة في الحفاظ على تلك المكانة والسلطة الفعلية التي إكتسبتها منذ الوجود العثماني بالجزائر من جاه ونسب وشرف وشهرة . لقد تمتعت هذه العائلات بصلاحيات واسعة فيما سبق ، فقد كانت كلمتها تؤخذ بعين الإعتبار في كثير من النزاعات ، كما إستطاعت أن تمتلك الحق في جمع الضرائب وإقامة الحدود [1] . لقد كانت الطبول مثلا تضرب لشيخ العرب إبن قانة [2] الذي يتولى مهمة إعطاء إشارة البداية لموسم هجرة الرحل من الصحراء إلى التل أو من التل إلى الصحراء والإشراف على الأسواق [3] . وقد مثلت عائلة بناصر الواسطة بين حكام الجزائر وحكام تونس . ولعل هذا هو ما جعل تلك العائلات تحاول التشبث بتلك الأمجاد ، وربما ما كانت لتعيش دون تلك السلطة التي إعتقدت مع مرور الزمن أنها جزء منها .

لم تكن الإدارة الإستعمارية بغافلة عما يجري في نفوس زعماء تلك العائلات ، بل عملت على الإستفادة من هذا الوضع وبدأ القادة الفرنسيون يوظفون قادة تلك العائلات في وظائف تعددت تسمياتها من خليفة وباشا آغا وآغا وقايد وشيخ ، لكنها كانت ترمي من ورائها إلى هدف واحد ، فالذي يتولى هذه المناصب مهما إختلفت تسمياتها لا يعدو أن يكون وسيطا ومنفذا للأوامر الصادرة إليه من السلطات العليا الفرنسية ، وبذلك ، تحكم أقل ضابط فرنسي في مكتب بعدد من القياد والآغاوات والشيوخ والمرابطين وهو الأمر الذي جعل من تلك العائلات تبدأ في التحسر على العز والسؤدد الذي كان على أيام العهد العثماني.

لقد أدرك الساسة الفرنسيون أهمية المناصب القيادية لدى زعماء تلك العائلات فوظفوها بكثير من الحيلة والمكر تبعا للظروف التي كانت تمر بها المقاومة الوطنية من جهة ، ووضعية التوسع الإستعماري الفرنسي من جهة ثانية ، وقد شكلت منطقة الجنوب القسنطيني صعوبات

([1]) - أبو القاسم سعد الله ، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر** ، المجلد الثاني، **مرجع سابق** ، ص 93 .

([2])- محمد الصالح العنتري ، **مصدر سابق** ، ص 98.

([3]) **-** Colonel DAUMAS , **op.cit**, pp. 107-108.

جمة للتوسع العسكري الفرنسي فلجأ قادته إلى إستغلال العداوات القديمة بين العائلات لضرب الصفوف متخذين الحيطة والحذر إلى غاية تحقيق أهدافهم المرحلية ، وأذكر في هذا الصدد إستخدامهم لفرحات بن سعيد مستفيدين من عداوته القديمة للحاج أحمد باي وعائلة إبن قانة .
لقد حامت شكوك الفرنسيين حوله ولم يثقوا به لأنه كان كما قال النقيب سيروكا : « ... رجل مقاومة وشجاعة يتميز بالتقوى والكرم ، إذ يذكر مقربيـــه بأبطال الإسلام الأوائل ، لذلك حضي بشعبية كبيرة » [(1)] .ساير الفرنسيون أمانيه المتمثلة في الإنتقام من أعدائه من أبناء جلدته والذين سلبوا من عائلته منصب شيخ العرب فأيدوه ضد خصومه لإضعاف المقاومة الجزائرية ، دون أن يقدموا له المساعدة العسكرية اللازمة .

كانت قناعة الفرنسيين أن هذه العائلات لا تؤمن بقضية وليس لها هدف غير تحقيق مآرب عائلية أو شخصية لقائدها . فالذي يتخلى عن أمته لا يتوان في مراوغة كل من يتعامل معه . وفي هذا الشأن يقول حمدان بن عثمان خوجة : « إن كل من يداهن الحكومة الفرنسية ويزعم أنه يدلها على وسائل تذليل تلك المصاعب كلها ليس إلا مناورا يريد أن يغتني على حساب الأهالي وعلى حساب فرنسا نفسها » [(2)] . لذلك ، كانت فرنسا تستخدم هذه العائلات وفق رؤية واضحة المعالم بالنسبة لها حيث ، بمجرد أن تحقق مآربها ، تتخلص منها أو على الأقل من زعيمها لتعوضه بآخر . فرغم إنضمام فرحات بن سعيد من عائلة بوعكاز إلى الأمير عبد القادر إلا إن الإدارة الفرنسية إستخدمت بعض أفراد هذه العائلة حينما كانت بحاجة إليهم . فقد عينت إبن فرحات بن سعيد المعروف بعلي باي قائدا على تقرت سنة 1854، وقد إستمر في قيـــادته إلى غاية 1871 ليعين بعدها قايـــدا على بـــاتنة إلى غـــاية 1874 [(3)]. كما إستخدمت عائلة بن شنوف [(*)] والتي تعتبر إمتدادا لعائلة بوعكاز الدوادية في فرعها أولاد صاولة لإحداث التوازن بين عائلات المنطقة حتى لا تشكل خطرا عليها .

([1]) – Joseph – Adrien SEROKA , **op.cit** , p. 381

([2])- حمدان بن عثمان خوجة ، **المرآة** ، تقديم محمد العربي الزبيري ، الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1982 ، ص 304.

([3])- Narcisse FAUCON ,**op.cit** , p. 507.

([*])- عائلة بن شنوف من العائلات العريقة (نبلاء السيف) . ترجع بعض المصادر أصولها إلى جعفر البرمكي وأحفاده . نزحوا من المشرق العربي إلى المغرب . وقد تفرعت العـــائلة التي كانت تسكن واد مجردة في القرن الخامس عشر إلى فرعين ، إتجه فرع منها إلى نواحي قسنطينة وكسب النفوذ بفضل قوة فرسانه. ساءت علاقتها مع الحاج أحمد باي خاصة بعد أن قتلت إبن قانة والد أحمد بن شنوف . للمزيد أنظر :

A.O.M 6 H 29, **El Mihoub ben Chenouf ex – caid du zab cherqui et de l'ehmar khaddou, op.cit .**

تابعت السلطات الإستعمارية التطورات التي شهدتها منطقة الجنوب القسنطيني والمعارك الطاحنة التي وقعت بين فرحات بن سعيد من جهة والحاج أحمد باي وأسرة إبن قانة من جهة أخرى . ولما أدركت أن الأسرة الأخيرة مالت لها الكفة على حساب فرحات بن سعيد ، إقتنعت أن علاقتها بالحاج أحمد باي قد ساءت ، إستغلت أول فرصة لكسبها إلى صفها من أجل الإستفادة من قوتها العسكرية ونفوذها الإجتماعي ، حيث وبمجرد أن أبدى بوعزيز إبن قانة رغبة في التعاون معهم ، سارعوا إلى تعيينه شيخا للعرب خلفا لفرحات بن سعيد ، ويفصح الجنرال قــالبوا عن نظرته لبوعزيز إبن قانة في برقية أرسلها بتاريخ 15 ديسمبر 1838 حيث يقول : « بوعزيز رجل سياسي إعتاد على خدمة الحكومة ، وله أملاك عديدة في مدينة قسنطينة وضواحيها ، عكس فرحات بن سعيد المتغير والسهل للإستمالة. وإن الإعتبارات المختلفة تجعلني أفضل بوعزيز عن منافسه ، لهذا أرجوكم تعيين بوعزيز شيخا للعرب »[1] .

أبدى بوعزيز إبن قانة حرصا شديدا على خدمة الإدارة الفرنسية ، وحاول إعطاء ضمانات للإدارة الإستعمارية بإقتراحه إقامة أسرته بقسنطينة . وتذكر بعض المصادر أنه طلب من أخيه وأبنائه الثلاثة أمام الجنرال قــالبــوا بأن يستشيــروا الأخير في كل شيء بأن قــال لهم : « أنه أبوكم ويجب إستشارته في كل شيء [2] .

لم يتوان أفراد عــائلة إبن قانة عن تأكيد ولائهم للإدارة الفرنسية إذ جاء في إحدى رسائلهم : « إننا نقدم لفرنسا ثرواتنا وسواعدنا ورجالنا ودمنا » [3] ، غير أن السلطات الفرنسية كانت تنظر إلى هذه العائلة بعين الرهبة ، فرغم أنها ظاهريا حافظت لها على مكانتها، إلا أن علاقتها بها إهتزت بين الحين والآخر. فرغم حرص العائلة على الإبقاء على نفوذها إلا أن منصب شيخ العرب ألغي رسميا سنة 1864 [4] . الأكثر من ذلك أن الإدارة الفرنسية قد قامت بتقسيم منطقة نفوذ عائلة إبن قــانة بين الأخيرة وبين عائلة بن شنوف ، بل أنشأوا أيضا قيادة جديدة إقتطعوها من نفوذ بوعزيز إبن قانة ليعينوا عليها بولخراص إبن قانة وهذا ليحدثوا الفتنة داخل العائلة الواحدة [5] . وعليه ، ربما كان وقع تقليص نفوذ وإمتيازات زعماء تلك

([1]) – إبراهيم مياسي ، **مرجع سابق** ، ص ص 50–51.

([2]) – محمد العربي الزبيري ، **مقاومة الجنوب للإحتلال الفرنسي** ، **مرجع سابق** ، ص ص 17 – 18 .

([3])- R.PEYRONNET , **op.cit** , p . 12.

([4])- محمد أوجريتني ، **مرجع سابق** ، ص 184.

([5])- بن نعيمة عبد المجيد وآخرون ، **موسوعة أعلام الجزائر 1830 – 1954** ، الجزائر: وزارة المجاهدين ، 2007 ، ص92

العائلات أقل تأثيرا على نفوسهم مما عاشه هؤلاء من تناقضات كبيرة في تعاملهم مع الإدارة الإستعمارية والأهالي . لقد كانت القيادات الفرنسية تطلب من القـــايد أن يكون خادما وسيدا ، خادما متحمسا سهل الإنقياد منضبطا ومطيعا وفيا لأجلها ، وفي الوقت نفسه عليه أن يلقى الإقدام ولا يظهر ضعفا أمام الأوساط الأهلية (1) . وكيف له أن يلقى ذلك منهم وهو آداة في يد الإدارة الإستعمارية ؟ فهي التي تفرض الغرامات ، وتصادر الممتلكات ، وتختطف الرهائن ، وتأمر القيـــاد بتنفيذ كل ذلك . فهذا القايـــد بوضياف قايد أولاد داوود يتلقى مراسلة من ديبفو في 17 جانفي 1858 يطلب منه فيها أن يبعث له من عرش أولاد داوود واحدا وثلاثين رهينة ، كما عليه أن يرسل مائتين بغلا عليها حمولة مقدارها مائتين غرارة من الشعير ومثلها من التمر، وألف كبش من الصنف الجيد ، مع تسديد غرامة بثمانين ألف فرنك تفرض على كل الفرق المشكلة لقيادته وهذا في أجل لا يتعدى ثمانية أيام (2) . وأمام هذا الوضع ، كيف سيحضى بالإحترام أمام أهالي عرشه ؟ .

لقد ظلت السلطات الفرنسية تشك في ولاء قادة العائلات ولا تأمن جانبهم ، فوضعتهم تحت رقابة دائمة من طرف ضباط المكاتب العربية . ولم تكتف بذلك فقط ، بل عينت تحت سلطة القـــايد شيوخا كانوا في الواقع عيونا للإدارة الإستعمارية مسلطة على القـــايد . كان هؤلاء مطالبون بطاعة أوامر الإدارة الفرنسية لأن هذه الأخيرة هي التي تعينهم ولا دور للقايـــد في تعيينهم سوى إقتراحهم . وبفضل تقسيم القبيلـــة إلى فروع ، تشتت سلطة القـــايد وأصبح بوسع الفرنسيين مراقبة كل كبيرة وصغيرة تحدث في منطقة القايـــد . فكلما كانت المنطقة محدودة ، كانت الرقابة أشد وهذا في إطار مشروع متكامل يهدف إلى تفكيك البنية الإجتماعية والإقتصادية للقبيلة والذي سيكرسه القانون العقاري المعروف بسيناتيس كونسلت Sénatus Consults سنة 1863 .

كان القايد يسير عرشا وعرشه مقسم إلى فروع (أنظر مخطط رقم 05) ، وبفضل سيـــاسة التفتيت هذه ، تقلصت سلطة قادة العائلات فأصبحوا مجرد وسطاء بين الإدارة الفرنسية وباقي شيوخ فروع القبيلة . وكان على هؤلاء الشيوخ إبداء الولاء للسلطة الفرنسية بالدرجة الأولى أكثر من ولائهم للقـــايد . وهكذا ، كان القايـــد في الغالب لا يملك سلطة في

---

(1) – Collette ESTABLET , **op.cit**, p.84.

(2)- أحميدة عميراوي ، **بحوث تاريخية** ، **مرجع سابق** ، ص ص 168 – 169 .

حالة نشوب نزاعات بينه وبين شيوخ قيـــادته لإن الإدارة الفرنسية في الغالب ترسل ضباطا عسكريين لتقصي الحقائق والنظر في الخلافات التي تحدث بينه وبينهم . وعلى سبيل المثال حينما وقع نزاع بين الشيخ عمر بن دروعي والقايد صخري بن بوضياف بعرش أولاد أوجانة بتاريخ 23 مارس 1863 ، أرسلت السلطات الفرنسية الملازم دو ميغيل DE – MAIGHEL للتحقيق في القضية (1).

وهكذا ، أصبح قادة العائلات المتنفذة يشعرون بتقلص نفوذهم ، وربما لم يكن أمامهم بديلا غير تقبل الأمر الواقع . وهذا المؤرخ لويس راين Louis RINN ينقل رسالة لأحد زعماء عائلات الأجواد يبدي فيها مشاعره تجاه الإدارة الفرنسية حيث يقول: « إنكم تضحكون بنا نحن الأجاويد الذين ساعدناكم ولا نزال نساعدكم ... وهكذا وعلى الرغم من كل جهودنا ، على الرغم من الدم الذي أرقناه من أجلكم ، فإننا لن نخلف لأبنائنا الكرامة التي خلفها لنا أجدادنا » (2) . وبذلك ، ومن خلال هذه الرسالة ، أستطيع أن أستنتج مدى المعاناة النفسية التي كانت تعيشها القيادة الأهلية . فبعد أن تمكنت الدوائر الفرنسية من تحطيم الكثير من ثورات وإنتفاضات المنطقة ، ها هي الآن تحطم كبرياء زعماء العائلات المتنفذة لتقلص من نفوذهم وتذييبهم ضمن المجتمع الأهلي الفقير (3) .

لقد أصبحت هذه العائلات تستجدي السلطات الفرنسية لتمن عليها بمناصب متواضعة . فطوت بذلك صفحة العز والسؤدد التي ميزت سيرتها خلال فترة الحكم العثماني . وهذا المدعو حسين بن أحمد بناصر يراسل الحاكم العام تريمان TRIMAN يلتمس منه أن يعينه في منصب القايـــد إذ كتب يقول : « اليوم سيدي أبي تركنا في سبعة أولاد . وأنا أكبرهم فكلنـــا محبيـــن و مريدين (كذا) خدمة الدولة السعيدة ، كما خدمها أبونا وجدنا ولتبقى دارنـــا خديمة (كذا) للدولة ، وظني في سيادتك خيرا أن لا تخيب رجانـــا ولا تغيرنــــا ونحن محبيـــن لخدمتــــك (كذا) ... فالمطلوب من الحضرة العليا أن تجعلني في بالك وتنظرني بعين

(1) - A.O.M 10 KK 35 **: Correspondance avec la division de constantine (1864 – 1865) , Subdivision de Batna : 08 avril 1863**

(2)- الطاهر خرف الله ، **مرجع سابق** ، ص 159

(3)- يحي بوعزيز ، **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين** ، الجزء الأول ، الطبعة الثانية ، الجزائر : المتحف الوطني للمجاهد ، 1996 ، ص 231.

رضاك وتنعم عليا بإمساك موضع إبن قـــايد ، وما ترى مني إن شـــــاء الله إلا حســـن السيرة » [1] (أنظر الوثيقة رقم 04) .

وهكذا لم تشفع خدمات هذه العائلـــة وباقي عـــائلات المنطقة لدى السلطات الفرنسية رغم دورها الهام . ولعل هذه الرسالة خير دليل على الوضع الذي آلت إليه العائلات المتنفذة والتي ستزيد الإدارة الإستعمارية في التضييق عليها بعد 1870.

([1]) - A.O.M.06H32 : **Chefs Indigènes, Personnages Influents : Divers chefs indigènes du département de constantine : Batna 1847 – 1918.**

المبحث الثاني : خدمات العائلات المتنفذة للإدارة الإستعمارية

بذلت العائلات المتنـــفذة مجهودات معتبرة خدمة للإدارة الإستعمارية الفرنسية أملا في الحصول على رضاها . وهكذا ، أسدت لها خدمات متعددة نذكر بعضا منها:

– قمع الإنتفاضات الشعبية وملاحقة زعمائها : إذ لعب قادة العائلات المتنفذة في كثير من الأحيان دورا ربما كان أخطر على المقاومة الوطنية من دور الجيش الفرنسي ، ذلك أنه ما كان بإستطاعة هذا الأخير الوصول إلى المرتفعات الوعرة المجهولة والصحاري الرحبة لو لم تكن إلى جانبه قوة محليـــة تشد عضده ، فكان دور هذه العائلات على درجة كبيرة من الخطورة ، إذ عملت على إخماد جذوة المقاومة الجزائرية بالمنطقة والأمثلة على ذلك كثيرة ومتعددة ، فقد كان لبوعزيز إبن قانة مثلا دور فعال في إضعافها ، إذ حارب غريمه فرحات بن سعيد أولا ، ثم حارب لحسن بن عزوز [*] فألحق به هزيمة واد سالون في 24 مارس 1840 ، وكانت سببا في زوال هيبة خليفة الأمير عبد القادر .

لم يتوقف بوعزيز إبن قانة عند هذا الحد ، بل أقدم بعد نهاية هذه المعركة على قطع خمسمائة زوج من آذان القتلى ثم أرسلها إلى الجنرال قالبـــوا إحتفاء بانتصاره [1] وتقربا من الإدارة الفرنسية . كما عمل على القضاء على نفوذ خلفاء الأمير بمنطقة الزيبان فكان سببا في مقتل فرحات بن سعيد ، إذ كلف بعضا من أنصاره من عرش البوازيد بوضع كمين له ثم قطع أذنيه ولحيته وخاتمه أيضا ، وقد قام إبن قانة بإرسالها بدوره إلى السلطات الفرنسية [2]. وقد كان بوعزيز إبن قانة سببا أيضا في فشل مقاومة محمد الصغير بن عبد الرحمن (أحمد بلحاج[**]) الذي أصبح خليـــفة الأمير بالزيبـــان بعد وفاة فرحـــات بن سعيد ، فقد عمـــل

---

[*] – ينتمي لحسن بن عزوز الى أسرة بن عزوز الدينية الشهيرة . حمل في فيفري 1832 رسالة من فرحات بن سعيد إلى الجنرال ديروفيقو بالعاصمة ، وعمل كاتبا لفرحات بن سعيد خليفة الأمير عبد القادر ، ثم إرتقى خليفة للأمير مكان فرحات بن سعيد. إنتهت خلافته للأمير عقب هزيمة واد سالون عام 1840 ، وكانت نهايته بعد هزيمة شهر جويلية 1841 على يد الجنرال نيقربيه بالمسيلة ، حيث قبض عليه السكان في شهر جويلية 1841 ، وسلموه إلى الخليفة المقراني الذي سلمه بدوره إلى السلطات الفرنسية والتي نفته الى جزيرة سانت مارقريت . أنظر : يحي بوعزيز ، **« جهود الأمير عبد القادر وخلفائه في تدعيم الجبهة الشرقية القسنطينية » ، مرجع سابق** ، ص 06.

[1]– يحي بوعزيز ، **موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر الحديث ، مرجع سابق** ، ص 379.

[2]- إبراهيم مياسي ، **مرجع سابق** ، ص 56.

[**]- أحمد بلحاج (محمد الصغير بن عبد الرحمن) من واحة سيدي عقبة . كانت له أخت تسمى أمباركة البيضة تزوجت لدى عائلة إبن قانة . وقد هجمم أحمد بلحاج على قصبة بسكرة سنة 1844 . وقد إنتقل إلى نفطة التونسية بالجريد وإستقر بها . أنظر: يحي بوعزيز ، **« جهود الأمير عبد القادر وخلفائه في تدعيم الجبهة الشرقية القسنطينية » ، مرجع سابق** ، ص 14

على محاصرة واحة سيدي عقبة وقطع الماء على سكانها . غير أنه لم يفلح في دفعها إلى الإستسلام ، فاستنفـــر القوات الفرنسية التي أدركت بدورها خطورة الوضع وزحفت على المنطقة . ولم يكن أمام أحمد بلحاج من سبيل غير الإنسحاب إلى جبال الأوراس [1] ، وبذلك فشل حلفاء الأمير عبد القادر بالمنطقة . وتجدر الإشارة ها هنا إلى أن أحمد بلحاج كان على صلة قرابة مع عائلة إبن قانة ، إلا أن هذه العائلة تنصلت من كل صلة قرابة به في سبيل كسب ود السلطات الفرنسية ، وهنا نذكر أيضا دورها مع الحاج أحمد باي حيث غدرت به بعد أن وثق بها وجعل منها حليفـــه الوحيد .

لعبت العائلات الأخرى دورا مشابها لعائلة إبن قانة ، فعـــائلة بناصر تفانت في خدمة الفرنسيين منذ 1845 [2] ، فساهمت في إفشال مقاومة النمامشة سنة 1845 ، وقد قتل سي الحسين إبن القايـــد محمد الطيب وهو يواجه ثوار النمامشة ، وساهمت كذلك في فرض الخناق على ثوار الزعاطشة حيث قطعوا الطريق في وجههم وعزلوا عنهم قرية ليـــانة . كما قامت بدور مماثل مع الصادق بلحاج ورفاقه [*] وتعاونت مع عائلات أخرى من المنطقة للقضاء على هذه الثورة ، فقد قام القايـــد أحمد بن شنوف مع قواته بالإشتباك مع الثوار في 16 نوفمبر 1858 [3] ، في حين تعاونت قوات محمد الصغير إبن قانة مع الجيوش الفرنسية وأحرقت في 10 جانفي 1859 زاوية الصادق بلحاج في غوفي ، ثم إلتحقت قواته بالصادق بلحاج ورفاقه وأجبرتهم على الذهاب عبر وادي العرب [4] . كانت قوات سي محمد الطيب بناصر بقيادة ولديه أحمد بن ناصر و سي الميهوب تحرص ممرات جبل ششار وحاصرت سي الصادق بلحاج ، وسدت جميع المنافذ أمامه حتى لا يتجه إلى الجنوب التونسي . ولما أشرف وجماعته على الهلاك ، فاوضهم أحمد بناصر وأضطر الصادق بلحاج إلى قبول ذلك . أعطى أحمد

([1])– إبراهيم مياسي ، **مرجع سابق** ، ص 61.

([2])- A.O.M 10 H 60 **, op.cit.**

([*])- الصادق بلحاج مرابط من قرية لقصر . كان عمره تسعة وستون سنة حينما قام بالإنتفاضة ، حوكم من طرف المجلس الحربي الفرنسى في 26 أوت 1859 في الجلسة الأولى ثم حكم عليه في 12 جانفي 1860 بخمس عشر سنة سجن بالحراش ، في حين حكم على معظم رفاقه بعشر سنوات لكل ولحد منهم . أنظر : عبد الحميد زوزو ، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830–1900، مصدر سابق** ، ص ص 192 – 193

([3]) - عبد الحميد زوزو ، **الأوراس إبان فترة الإستعمار الفرنسي ، مرجع سابق** ، ص 155.

([4]) - A.O.M 06 H 36 : **Notice nécrologique sur Si Mohamed Sghir Ben Hadj Ali ben Guidoum Ben Gana**

بناصر الأمان إلى الصادق بلحاج ووعده بأن يكلف والده بالتوسط له لدى الجنرال الفرنسي لكنه سلمه للسلطات الفرنسية [1].

كان من نتائج ثورة الصادق بلحاج أن أمر القادة العسكريين بعمليات قمع واسعة مست غالبية منطقة الأوراس نفذها القياد . وقد كتب الجنرال ديـــفو إلى القايـــد بن عباس يأمره بذلك قائلا : « لقد أذنت لك بمهاجمة المتمردين » [2]. وهكذا ، قدم زعماء هذه العائلات خدمات كبيرة للإدارة الفرنسية وما شهاداتهم إلا خير دليل على ذلك . فهذا المدعو حسين بن أحمد بنناصر يقول في رسالته إلى الوالي العام لويس تريمان مذكرا إياه بدور عائلته ودور والده أحمد بنناصر في خدمة القضية الفرنسية : « وله خدمة مع الدولة قبل ولايته كثيرة منها أن أحد الرجال إسمه الصادق إبن الحاج نافــق في جبل أحمر خدو فقاتله مع محال الدولة ، ولما هرب هو من أمسكه ومن معه ومكنهم بيد الدولة »[3] (أنظر الوثيقة رقم04)

وقد واصلت هذه العائلات نفس أعمالها مع معظم الثورات التي وقعت بالجنوب القسنطيني كثورة إبن ناصر بن شهرة [*] الذي كان يقاوم الفرنسيين منذ 1851 بالصحراء الشرقية [4] . وفي هذا الشأن يفتخر المدعو محمد بن عمار بن شنوف بأعماله التي قام بها ضد هذا الثائر حيث يقول : « عملت مع الإدارة الفرنسية إحدى عشر سنة منها سبع سنين (هكذا) على رأس ستين فارسا في الزاب الشرقي ، حراسة على المفسدين الذين يغيرون من حكم تونس مثل المفسد بن ناصر بن شهرة ومحمد بوعلاق ، ووقعت فتنـــة بينـــنا وبين ناصر بن شهرة ومعه ناس من حكم تونس ، ونلت ميدالية الخدمة في سنة 1867 من الكومندو دي فوبو ببسكرة » [5] (أنظر الوثيقة رقم 05) .

([1]) - A.O.M 10H 56 , **op.cit**

([2]) - عبد الحميد زوزو ، **الأوراس إبان فترة الإستعمار الفرنسي ، مرجع سابق** ، ص 158.

([3]) - A.O.M.06H32 : **Chefs Indigènes, Personnages Influents : Divers chefs indigènes du département de constantine : Batna 1847 – 1918, op.cit .**

([*])– هو إبن ناصر بن شهرة بن فرحات ، ولد سنة 1804 وهو من قبائل لرباع (نواحي الأغواط). جاهد من 1851 إلى 1837 ضد الفرنسيين . توفي في الشام سنة 1873 . أنظر : يحي بوعزيز ، « **إبن ناصر بن شهرة أحد أبطـــال ثـــورة 1871** » ، الأصالة ، العدد السادس ، الجزائر : وزارة الشؤون الدينية ، جانفي 1972 ، ص 57 .

([4])- **المرجع السابق**

([5]) - A.O.M. 10H58 **: Documents , problèmes africains**

– جباية الضرائب ومرافقة المحلات الفرنسية : بذل قادة العائلات المتنفذة مجهودات كبيرة لجباية الضرائب من السكان ، وكانت الإدارة الإستعمارية تراهن عليهم كثيرا لجباية أكبر قدر ممكن من الأموال خاصة وهم على دراية بالأعراش ومكوناتها ، لذلك هلل القادة العسكريون الفرنسيون لإنضمامهم إلى صفوفهم . فهذا الجنرال قالبـــوا يبرق إلى المارشال فالي يبشره بقدوم بوعزيز إبن قانة وعرضه لخدماته على الفرنسيين في 29 ديسمبر 1838 ، وأوضح له الفوائد التي يمكن لفرنسا أن تجنيها منه بمجرد تعيينه ذلك أنه سيقوم بجمع ما مقداره خمسين ألف فرنك [1] ، كما كانت عائلة بناصر هي الأخرى تجمع الضرائب من سكان منطقة جبل ششار منذ 1847 بإنتظام ، ولم تتخلف عن هذه المهمة حتى في أوقات الإضطرابات حيث يذكر حسين بن أحمد بناصر بدور والده في هذا الشأن حين يقول : « في سنة 1870 الذي وقع فيه الفساد عندنا في وطن الجزائر وقسنطينة ... هو خلص(كذا) الغرامة في جبل ششار ودفعها ... وأبواب بسكرة مغلقة ، ولا يدخل أحد إلا بالكارطة (كذا) » [2] (أنظر الوثيقة رقم 04) ، وربما كانت عائلة بوضياف من العائلات النشطة في هذا المجال إذ تذكر إحدى التقارير الفرنسية والتي تتناول الوضعية السياسية لبـــــاتنة في 21 أوت 1870 أن قايـــــد أولاد داوود (بوضياف) لعـــب دورا كبيـــرا فـــي جـــمع الضرائب إذ دفع مبلغــــا يقدر بـــ 36775.94 فرنكا من ضرائب العشور والحكور خلال أسبوع واحد [3]. ويذكر هذا الأخير في تقريره بتاريخ 30 فيفري 1870 عن دوره في هذا المجال: « وبعد ذلك أمروني حكام الدولة السعيدة برفع المغرم مثل الحكر والعشور والزكاة ونحن لازلنا في المحلة ، فأرسلت جوابا إلى خليــفتنا لبنـــي أوجـــانة يرفـــع على كل جـــابدة 15 فرنكيـــة ، فرفــــع عليهم ذلك » [4] (أنظر الوثيقة رقم 06).

لم تقتصر مهام القادة الأهليين على هذا فحسب ، بل كانوا يرافقون المحلات الفرنسية ، وقد أورد هذا الأخير في نفس التقرير ما يشير إلى خروجه مع المحلة الفرنسية عندما يقـــول :

([1])- إبراهيم مياسي ، **مرجع سابق** ، ص 52.

([2]) -A.O.M.06H32 : **Chefs Indigènes, Personnages Influents : Divers chefs indigènes du département de constantine : Batna 1847 – 1918, op.cit .**

([3]) - A.O.M 10H58 **, op.cit**

([4])-A.O.M.06H32 : **Chefs Indigènes, Personnages Influents : Divers chefs indigènes du département de constantine : Batna 1847 – 1918, op.cit .**

« أمروني سادتنا حكام الدولة بالخروج مع المحلة المنصورة والقدوم معها إلى بسكرة » [(1)]،
كما ذكر في نفس التقرير أنه رافق المحلة الفرنسية إلى جبل مستاوة وبريكة حتى أنه وصل إلى مشارف بوسعادة ويذكر كيفية خروجه مع حملة العقيد فيلوني إلى خنشلة ونقرين . ويذكر أنه قام بتموين الحملة بالمواد الغذائية الضرورية حيث يقول : « ولما بلغنـــا نقـــــرين وقد خلص (كذا) على الفرسان والحلاسة العوين (كذا) والشعير فأرسلت الدراهم إلى الزريبة أو كيلت (كذا) لهم القمح والشعير ، وأرسلت إلى جبل ششار أو كيلت (كذا) من هناك القمح والشعير أيضا وإشتريت لهم الكباش » [(2)] .

لم تكتف هذه القيادات بهذه الأعمال فحسب ، بل قامت بأدوار ربما تكون أخطر على الأرض والسكان ومنها :

– التواطؤ مع الإستيطان والمرابيـــن : رغم أن تغلغل المستوطنين في منطقة الجنوب القسنطيني لم يكن بالكثافة التي شهدتها المناطق الشمالية للجزائر على الأقل في الفترة التي أنا بصدد دراستها ، إلا أنني عثرت على بعض الوثائق التي تشير إلى مساهمة بعض القادة الأهليين في سياسة الإستيطان ، ومن بين أولئك نذكر قايـــد باتنة أحمد بلقاضي الذي وقع مع أعضاء المجلس البلدي لباتنة في 24 ماي 1864 على قرار الترخيص لإقامة تجمع سكاني للمستوطنين المعروف بالمعذر [(3)] (أنظر الوثيقة رقم 07) . كما كان القائد بن شنوف وسيطا للمستوطنين حيث إشترى أربعة آلاف وخمسمائة هكتارا من الأراضي المروية الجيدة بخنشلة بسعر زهيد 09.33 فرنك للهكتار الواحد ، بينما كان هذا الصنف من الأراضي لا يقل عن 150 فرنكا للهكتار . ويظهر تواطؤه من خلال إقتراحه تبديل هذه الأراضي الخصبة للفرنسيين مقابل 85 هكتارا من الأراضي الرديئة التي صادرتها الإدارة الفرنسية من أهالي غوفي [(4)] .

كانت المعاملات الرباوية هي الأخرى من إحدى ميزات الفترة الإستعمارية والتي زادت من تعاسة السكان خاصة وأنهم وجدوا أنفسهم مجبرين على التعامل بهذه الصيغة حتى يتمكنوا من تسديد الضرائب والغرامات المفروضة عليهم . وفي هذا السياق ذكر القايد بوضياف أنه

([1]) - A.O.M.06H32 :**Chefs Indigènes, Personnages Influents : Divers chefs indigènes du département de constantine : Batna 1847 – 1918, op.cit .**
([2]) - **Ibid.**
([3]) - A.O.M 27 L 05 : **Etat de lotissement du territoire El Maader** .
([4])- عبد الحميد زوزو ، **الأوراس إبان فترة الإستعمار الفرنسي ، مرجع سابق** ، ص 304.

توسط لعرش بني أوجانة – بعد أن عجزوا عن دفع الغرامة المفروضة عليهم من قبل الإدارة الفرنسية – لدى بعض أغنياء بـــاتنة . وهكذا ، سدد هؤلاء ما مقداره 22500 فرنكا وهي الغرامة المفروضة على بني أوجانة مقابل أخذ مزروع القمـــح والذي سيحصد في فصل الصيف [1].

والواقع أن إبتزاز السكان في ظل الإدارة الإستعمارية في هذه الفترة لم يكن عملا معزولا مقتصرا على بعض الأفراد والذي ربما له ما يبرره ، غير أن تورط الدوائر الرسمية في ذلك يبرز بجلاء طبيعة النظام الإستعماري الذي يهدف إلى تفقير الأهالي . فقد كانت الإدارة الفرنسية تقرض الفلاحين العاجزين عن حراثة أراضيهم مقابل فوائد تصل إلى 100% وهذا بشهادة القـــايد بوضياف الذي أقر أنه سلم أموالا لفلاحي بني أوجانة والأعشاش ، وأن الذي يستلم مبلغ صاع من القمح عليه أن يرد مبلغ صاعين منه بعد الحصاد [2] (أنظر الوثيقة رقم 06).

– الدعاية والإستعلام ومرافقة البعثات الإستكشاقية : قام أعيان العائلات المتنفذة أيضا بأعمال متعددة كنشر الدعاية الفرنسية بين أوساط السكان ، ونقل المعلومات الدقيقة عن الشخصيات المهمة بالدواوير والزوايا . وفي هذا المجال وظف ديـــفو بشكل فعال قيادات المنطقة خدمة للمصالح الفرنسية . ونذكر على سبيل المثال رسالته إلى سكان وادي سوف سنة 1858 حيث طلب فيها من سي علي بن فرحات بن سعيد أن يقرأ الرسالة ويعلقها بالمداشر [3] للتأثير نفسيا على السكان . وقد كان على القادة الأهليين مرافقة رجال الإدارة الفرنسية والسهر على راحتهم أثناء آداء مهامهم ، ويذكر المحافظ دوفـــو أنه قدم من بسكرة في 01 ماي 1864 ومر بعـــائلة بن عبـــاس التي سهرت على راحته ، وقد رافقه القـــايد بن عباس حتى مشـــارف عين البيضاء [4]. وهكذا إقترحت الإدارة الفرنسية ترقية القايد محمد بلعباس إلى منصب لواء شرف La légion d'honneur [5]

([1]) - A.O.M.06H32 :**Chefs Indigènes, Personnages Influents : Divers chefs indigènes du département de constantine : Batna 1847 – 1918, op.cit**

([2]) - **Ibid.**

([3])- أحميدة عميراوي ، **بحوث تاريخية** ، **مرجع سابق** ، ص ص 175- 176

([4]) - A.O.M 10 KK 35 **, op.cit**

([5]) - A.O.M.06H32 :**Chefs Indigènes, Personnages Influents : Divers chefs indigènes du département de constantine : Batna 1847 – 1918, op.cit**

حضي المحافظون العقاريون أيضا بنفس الإهتمام والرعاية شأنهم في ذلك شأن البعثات الإستكشافية ، فقد رافق بعثة كومون – الى أم الطيور وتمرنة وسيدي راشد وقمار ووادي سوف – كل من خليفة البيض ، ومحمد الحبيب من تماسين ، وسي العربي قايد أولاد السايح وسي علي بن فرحات قايد توقرت ، وذلك للتكفل بها وإنجاح مهمتها [1].

لم تتوقف مهام القياد عند هذا الحد بل كان عليهم التجسس على الأهالي لصالح الإدارة الفرنسية ، وفرض الأمن في أعراشهم . ففي تقرير حول الوضعية السياسية في قسمة باتنة مؤرخ في 21 أوت 1870 ، تعرض هذا الأخير لمحاولة بعض الأهالي إستغلال ظروف الحرب التي تمر بها فرنسا ضد بروسيا ، أين قام أحد أفراد أولاد بوعون بإثارة الأهالي ضد فرنسا. وأمام هذا الوضع ، سارع كاتب الدوار والملقب بسي أحمد بن الهواري بإبلاغ القايد الذي قام بدوره بإيقاف هذا الشخص وحوله إلى باتنة ليقدم أمام لجنة الإنضباط . تضمن نفس التقرير الحديث عن إنتشار ظاهرة اللصوصية كما تسميها السلطات الفرنسية بعرش أولاد سلطان أين تلقى القايد سي محمد بن بشطارزي الأمر بضرورة البحث عنهم وإيقافهم دون هوادة [2].

مما تقدم بهذا المبحث تتجلى خدمات هذه العائلات للإدارة الإستعمارية . فقد ظلت لا تدخر وسعا في سبيل إرضاء القادة الفرنسيين ، ولربما وقعت منافسة غير شريفة بين تلك العائلات تقربا من الإدارة الفرنسية وهو ما سأتعرض له في المبحث الموالي .

([1]) - أحميدة عميراوي ، **بحوث تاريخية** ، **مرجع سابق** ، ص 165

([2])- A.O.M 10H58 **, op.cit**

المبحث الثالث : تنافس أعيان العائلات المتنفذة لكسب ود الإدارة الإستعمارية

إشتد التنافس بين أعيان العائلات المتنفذة بمنطقة الجنوب القسنطيني سعيا لكسب ود السلطات الإستعمارية . فقد تبادلوا الإتهامات فيما بينهم وسارعوا إلى إرسال التقارير والشكاوى إلى الدوائر الحكومية الفرنسية ليبدي كل طرف ولاءه لها من جهة ، وليتهم الطرف الآخر المنافس له من جهة أخرى إعتقادا منهم أن ذلك سيقربهم منها .

كانت الإدارة الفرنسية على دراية بنفسية تلك الزعامات العائلية فوظفتها خدمة لمشروعها الإستعماري . وفي هذا الشأن كتب مالك بن نبي عن أساليب الإستعمار يقول : « إن الإستعمار لا يتصرف في طاقتنا الإجتماعية إلا لأنه درس أوضاعنا النفسية دراسة عميقة وأدرك منها مواطن الضعف فسخرنا لما يريد » [(1)].

لم يتقرب فرحات بن سعيد زعيم عائلة بوعكاز من الفرنسيين للتعاون معهم بقدر ما كان يرمي إلى الإنتقام من الحاج أحمد باي وبوعزيز إبن قانة اللذان يعتبرهما من أكبر أعدائه . ولم ينقطع فرحات بن سعيد وخاصة قبل سقوط قسنطينة عن الإتصال بالفرنسيين والإستنجاد بهم ، فكانوا يعدوه ثم يماطلوه لأنهم لم يكونوا على ثقة بولائه وإخلاصه [(2)]. لقد راسل فرحات بن سعيد الجنرال فوارول VOIROL وإمتدح الفرنسيين وأبدى إستعداده للتعاون معهم ، وهذا بعض مما جاء في إحدى رسائله : « إذا حكمت قسنطينة صار ملك العرب كله في يدك لأن العرب رضوا بظلمك أنت ولا ظلم الخونة الترك لما سمعو بك في الجزائر تحكم بالحق وتنهي عن الظلم فرحوا بك وكلهم منتظرين (كذا) إليك » [(3)] ، وقد حذا فرحات بن جلاب شيخ توقرت حذوه وأرسل هو الآخر لنفس الجنرال يعرض خدماته ويعده بتقديم المساعدة [(4)].

([1])- مالك بن نبي ، **شروط النهضة** ، ترجمة عمر كامل مسقاوي وعبد الصبور شاهين ، الجزائر : مطبعة النخلة ، 1992 ، ص 159.

([2])- صالح فركوس ، **الحاج أحمد باي قسنطينة 1826 – 1850 ، مرجع سابق** ، ص 76.

([3])- عبد الحميد زوزو ، **محطات في تاريخ الجزائر: دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية على ضوء وثائق جديدة ، مرجع سابق** ، ص 124.

([4])- **المصدرالسابق** ، ص ص 122 – 123 .

لم يتوان فرحات بن سعيد عن إستعمال كل السبل لجر الفرنسيين إلى جانبه للإنتقام من خصومه ، ولما تلكأوا في تقديم الإمدادات العسكرية له لجأ إلى الأمير عبد القادر أملا في القضاء على آل إبن قانة ، غير أنه إنهزم أمامهم فعزله الأمير وولى مكانه كاتبه لحسن بن عزوز . وأمام هذا الوضع ، لم يتوان فرحات بن سعيد عن الإتصال بالفرنسيين مرة أخرى ، غير أن رسائله وقعت في أيادي أعيان عائلات أخرى منافسة له فحولوا رسائله إلى لحسن بن عزوز والذي حولها بدوره إلى الأمير عبد القادر، فألقى هذا الأخير القبض عليه وسجنه . وقد عثرت بأرشيف أكس أون بروفنس على رسالة للحاج الباي بن سعيد أخ فرحات بن سعيد يتهم فيها إبن قانة وحلفاءه باحمد و بن الحملاوي ويحملهم مسؤولية سجن أخيه فرحات بن سعيد، وطلب من الجنرال بأن يسعى لدى الأمير لإطلاق سراحه مبررا ذلك بالقول أن أخيه رجل كفء لن يجد الفرنسيون بديلا عنه ، وفي الوقت نفسه أبدى رغبته في القدوم إلى قسنطينة للتعاون مع الفرنسيين غير أنه يخشى من بن الحملاوي وباحمد من أن يلقوا القبض عليه لأنهما حسب رسالته يتربصان به الدوائر . وأردف قائلا : « إن إبن قانة يتآمر على الفرنسيين ، إذ يراسل لحسن بن عزوز ويخبره بأنه سيستدرج الجيش الفرنسي للمنطقة حتى يوقع بهم ويخونهم » [1] (أنظر الوثيقة رقم 08) .

وهكذا ، وجد الفرنسيون أنفسهم أمام ورود كم هائل من المعلومات تصلهم دون عناء من العائلات المنافسة من جهة ، ومن أعوانها وعيونها من جهة ثانية ، فكانت على دراية بما يجري في المنطقة . ولقد عثرت أيضا على رسالة للحسن بن عزوز موقعة بإسمه ومدمغة بخاتمه أرسلها ربما إلى أحمد بلحاج يؤكد أن بوعزيز إبن قانة أبلغه أنه سيستدرج المحلة الفرنسية إلى المنطقة ويطلب منه الإستعداد للإيقاع بها وخداعها . [2] (أنظر الوثيقة رقم 09) وقد يكون ذلك مناورة من بوعزيز إبن قانة ربحا للوقت حتى لا يدخل في صراعات مع بن عزوز ، ولربما يكون غير قادر على حسمه ، أو إبتغاء إبقاء خطر بن عزوز قائما حتى يستفيد من المساعدات اللازمة من الإدارة الفرنسية ويشعرهم بأهميته في المنطقة . غير أن الفرنسيين كانوا على دراية بما يجري في المنطقة ، وربما إنكشف أمره ، لذلك سارع إلى كتابة رسائل يفنـد تلك الإشاعات التي إعتبرها مزعومة . ومن بعض ما عثرت عليه أيضا ، رسالة من

---

(1) - A.O.M 01 H 04 : **Correspondance , Lettre du Hadj Bey Ben Said .**
(2) **-Ibid**

بوعزيز إبن قانة يتهم فيها لحسن بن عزوز بالكذب والإدعاء والإيقاع به ضد الفرنسيين ، ويطلب من الفرنسيين الإمدادات اللازمة للقضاء عليه [1] (أنظر الوثيقة رقم 10) .

ظلت العداوات القديمة بين زعماء العائلات توجه إهتماماتهم ، فكانوا مستعدين للتخلي عن أمجادهم السابقة في سبيل الإنتقام من بعضهم البعض . فهذا لحسن بن عزوز خليفة الأمير عبد القادر بالزيبان والذي حارب الفرنسيين والموالين لهم يغير مواقفه تماما بمجرد أن عزله الأمير عبد القادر من منصبه ، فظل يحقد عليه وعلى الخليفة أحمد المقراني الذي سلمه للفرنسيين ليقوموا بدورهم بنفيه إلى جزيرة سانت مارغريت في أوت 1841 ، وزادت طموحاته للسلطة توسعا بقطع النظر عن الوسائل والسبل التي ينتهجهـــا . فقد راسل الشخصيات الفرنسية المدنية والعسكرية مثل الملك الفرنسي لويس فيليب وزوجته ، ومن تلك الرسائل أذكر الرسالة المؤرخة في 27 جانفي 1842 حيث يقترح نفسه لتولي منطقة بني عباس في البيبان والتي كانت تابعة للمقراني ، كما عرض فيها السبل الكفيلة والوسائل الناجعة للقضاء على مقاومة الأمير عبد القادر [2].

كانت الإدارة الفرنسية على دراية بنفسية تلك الزعامات التي كانت ترسل بالشكاوي رغبة في الحفاظ على إمتيازاتها . فهذا شيخ العرب إبن قانة يرفع شكواه ضد سي مقران قـــايد الصحاري ويتهمه بمعاملة أهلها معاملة سيئة ، ويطلب من السلطات الفرنسية في رسالته بتاريخ 15 أوت 1845 إعادة هذه القبيلة إلى قيادته كما كانت في السابق [3] . كما أن التنافس الشديد بين عائلتي بن شنوف وإبن قانة كان على أشده ، حتى أن الفرنسيين كانوا يوعزون حدوث الإضطرابات في المنطقة إلى تلك المنافسة بين العائلتين ، وجعلوا منها مبررا كافيا لتقليص نفوذهما من جهة وإبقائها بينهما كوسيلة كافية لإحداث التوازن الذي يضمن لهم تسيير المنطقة بأقل تكلفة .

لقد تحين زعماء العائلات الفرص المواتية لإظهار ولائهم للإدارة الفرنسية حتى ، وإن تعلق الأمر بعائلات لم تكن منافسة لها ، بل كانت تتخندق في بعض الفترات في نفس الخندق معها، لكن بمجرد أن تتمرد على الفرنسيين نجد تلك الزعامات التي لا تزال في خدمة الإدارة الفرنسية تستغل الفرصة لتشهر بها وتطلق الإتهامات المختلفة ضدها . ونذكر على سبيل المثال

---

(1)- A.O.M 01 H 04 : **Correspondance , Lettre de Bouaziz Ben Gana**

(2)- يحي بوعزيز، **موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائروالعرب** ، **مرجع سابق** ، ص ص 436 – 437 .

(3)- صالح فركوس ، **إدارة المكاتب العربية والسياسة الفرنسية في ضوء شرق البلاد** ، **مرجع سابق** ، ص 321.

أنه لما ثار محمد بن أحمد المقراني عام 1871 على الفرنسيين ، سارعت عائلة إبن قانة إلى إرسال رسالة في 18 مارس 1871 إلى الجنرال الحاكم لقسنطينة تتهم فيها الباش آغا المقراني بفساد الرأي والعقل وتتبرأ من تصرفاته ، كما طالبت السلطات الفرنسية بإمدادها بثلاثمائة من الجنود الفرنسيين لفرض الأمن ببسكـــرة وهذا لتفويت الفرصة على من سمتهم بالمشوشين [1] وقد إستغل الموهوب بن شنوف بدوره الفرصة فأرسل إلى حاكم قسنطينة بتاريخ 20 مارس 1871 يتهم هو الآخر الباش آغا المقراني ويعلن ولاءه وإخلاصه للإدارة الفرنسية . ولكي يعزز مكانته عندهم ، لم يطالب بالإمدادات كما فعل غريمه إبن قانة بل أبدى إستعداده لتقديم المساعدة للفرنسيين ضد من سماهم البغاة واللصوص . وهذا مقتطف من هذه الرســـــالة :

« ...نعم السيد إننا أولادك وخدامك . وخدمنا الدولة المنصورة بالنية وحب المودة والنصيـــحة ، غاية الجهد دون تبديل ولا تغيير ، ونحن واجدين (كذا) متهيبين لخدمة الدولة حينما استحقيتمونا (كذا) » [2] (أنظر الوثيقة رقم 11).

وهكذا ، لم يقتصر الولاء للإدارة الإستعمارية على أعيان العائلات المتنفذة فحسب ، بل تعداه إلى بعض الأشخاص الذين أرادوا التقرب من أصحاب القرار بالإدارة الفرنسية عبر صفحات الجرائد لينشروا غسيل بعض القيـــاد . فقد عثرت على رسالة أخرى مؤرخة في 14 أوت 1872 لصاحبها القايـــد محمد بن عباس قايـــد الأوراس الغربي يرفع شكواه إلى الجنرال فالمي ضد المسمى معمر بن لجبايل و أصحابه عمار بن الصالح وبلقاسم بن حب الدين وأخيه علي حب الدين ، حيث يتهمهم بالإساءة إليه وإثارة القلاقل ضده . ويبدو أن المدعو معمر بن لجبايل إستغل وجوده بقسنطينة ليرفع شكوى ضد محمد بن عباس وينشر في الجرائد أخبارا تكون قد أساءت إلى هذا الأخير، وبدوره إتهم القايد بلعباس معمر بن لجبايل بعدم تسديد الضرائب التي كانت على ذمته والمقدرة بألف ريال فرنكية [3] (أنظر الوثيقة رقم 12).

هذه بعض النماذج عن تنافس بعض الأعيان لكسب ود السلطات الفرنسية ، وهو ما ساعد الفرنسيين على التحكم في زمام الأمور ، وربما لم تكن فرنسا متفوقة عسكريا بقدر ما

([1])- يحي بوعزيز ،« **موقف العائلات الأرستوقراطية من محمد المقراني وثورته وأحداث أخرى من خلال الوثائق عن ثورة 1871** »، الأصالة ، الجزائر : وزارة الشؤون الدينية ، العدد 66/65 ، جانفي فيفري 1979 ، ص ص 86-87.

([2])- A.O.M 06 H 29 **El Mihoub ben Chenouf ex – caid du zab cherqui et de l'ehmar khaddou , op.cit.**

([3])- **Ibid.**

إستغلت الحالة النفسية لهؤلاء الذين تخلوا عن تلك الأمجاد التي تصنع بالتضحية والجهاد ، فرأوا أن لا شئ يتحقق إلا عن طريق الإستجداء ، وربما ينطبق عليهم قول الكاتب العربي ولد خليفة في حديثه عن أسباب هزيمة الأمة : « يبدو أن الهزيمة كانت معنوية نفسية وثقافية أكثر منها عسكرية ، فالأمم لا تقهر ولا تستكين نتيجة التفوق العسكري للخصم بل هي تنهزم أولا من الداخل إذ إعتبرت أن ذلك هو مصيرها » [(1)] . غير أنه ورغم أفعال تلك الزعامات العائلية والتي تظهر أنها ساهمت في تكريس نفوذ الفرنسيين ، إلا أن الفرنسيين ظلوا حرصين على إضعاف جذوتها خاصة فيما تعلق بجوانبها الثقافية والإجتماعية والتي رغم تعاملها مع الإستعمار إلا أنها ظلت متمسكة بها رغم توجيه أصابع الإتهام لها .

([1])- محمد العربي ولد خليفة ، **الجزائر والعالم ملامح قرن وأصداء ألفية** ، الجزائر : المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية و ثالة للطباعة ، 2001 ، ص 67.

المبحث الرابع : طبيعة علاقة أعيان العائلات المتنفذة بالسكان المحليين

ذهب كثير ممن تتبعوا سيرة أعيان العائلات المتنفذة إبان الفترة الإستعمارية كضباط المكاتب العربية (*) في تقاريرهم وبعض الكتاب المحدثين (**) ممن خصوا تلك العلاقة بالدراسة إلى إقرار عبء أولئك الأعيان على السكان . لقد كانت تلك الخدمات العديدة التي أسدوها للإدارة الإستعمارية في معظمها على حساب تعاسة الأهالي حيث إستغلوا نفوذهم في الإساءة للسكان المحليين . لقد كان المدعو مصطفى بشتارزي مثلا محل شكاو عديدة من الأهالي ، وعرف بماض مشبوه دفع الإدارة الإستعمارية إلى توقيفه بصفة مؤقتة من منصب القايد ، غير أنها سرعان ما أعادت توظيفه من جديد قايدا على عرش بني بوسليمان (1) ، ولم يخرج إبنه محمد بشتارزي عن سيرة والده ، إذ كان هو الآخر محل شكاو عديدة من عرش أولاد سلطان (2) . كما لم يشذ قايد أولاد عبدي بدوره عن هذه السيرة ، فقد راج عنه بأنه كان أفسق مخلوق على وجه هذه الأرض ، ويرجع البعض سبب نزاعه المستمر مع عائلة إبن حبارة إلى إنتهاكه لحرمة هذه العائلة (3) . لم يسلم القايد سي بوضياف هو الأخر من شكاوى سكان عرشه الذين إتهموه بإجبارهم على شراء الشعير منه بسعر يقدر بخمسين فرنكا رغم أن سعره لا يتعد ستة وعشرون فرنكا حسب السعر المتداول في السوق (4) . وهكذا ، فقد إستغل زعماء العائلات نفوذهم وسيطرتهم للحصول على إمتيازات تكون في معظمها على حساب السكان. وفي هذا الإطار ، عثرت على تقرير إداري مؤرخ في 28 ماي 1870 بأرشيف أكس أون بروفنس يتناول قضية نزاع حول قطعة أرض بين القايد سي بوضياف والمدعو مصطفى بن أحمد بن عبد الرحمان إبن خليفة الأمير عبد القادر السابق ، ويبدو أن الإدارة الإستعمـــــارية قد

(*)– من ضباط المكاتب العربية نذكر لويس رين Louis RINN وهيغوني HUGONNET

(**)– من الكتاب المحدثين نذكر عبد الحميد زوزو و أبو القاسم سعد الله .

(1) -شارل روبير أجرون ، **الجزائريون المسلمون وفرنسا** ، **مرجع سابق** ، ص 119.

(2)- عبد الحميد زوزو ، **ثورة الأوراس 1879** ، **مرجع سابق** ، ص 53.

(3)– **المرجع السابق** ، ص 54.

(4) عبد الحميد زوزو ، **الأوراس إبان فترة الإستعمار الفرنسي** ، **مرجع سابق** ، ص 180

تعاطفت مع الأول حيث أبقت له على ملكية الأرض وإقترحت للثاني تعويضا بقطعة أخرى بنواحي قسنطينة [1].

وقد كان ضباط المكاتب العربية على دراية بسوء تصرف القياد ، فقد كتب ضابط المكتب العربي هوقوني HOGONNET يصف تصرفات القياد يقول : « يتخذ القياد في بعض الجهات من كل شئ وسيلة لكسب المال ، فإذا طلبت السلطة العليا إحضار 200 بهيمة للسخرة من القايد يستحضر من قبيلته 300 ، ثم يعمد إلى تسريـــح 100 فيما بعد مقابل مـــــال » [2] ، وكان الأهالي ملزمين بتسديد هدايا وغرامات القـــايد ، وكذا مصاريف أفراحه و أقراحه . يواصل هوقوني وصفه قائلا : « يولد للقـــايد أولاد فتتولى القبيلة دفع الأفراح ، وبفقـــد القايد أحد أعضاء أسرته ، تدفع القبيلة حق الدموع ، وإذا تهيأ القايـــد لسفر طويل كالحج مثلا ، تقوم القبيلة بدفع نفقـــات الذهاب وكذلك نفقـــات الإيـــاب » [3] . غير ان المتأمل في هذا الوصف سيشعر أن الضابط هوقوني يلقي بكامل مسؤولية تعاسة الأهالي على القياد وهو إدعاء مجانب للواقع ، فرغم سوء تصرف معظم القيـــاد إلا أن الكثير من كتابات الفرنسيين مغال فيها ، وربما تدخل في سيـــاق السيـــاسة الإستعماريـــة التي تجاري أصوات المستوطنين وحلفائهم من بعض العسكريين المؤمنين بسياسة الإدماج ، والرافضين لمشاركة الأهالي لهم في الحكم بأي شكل من الأشكال ومهما كانت الوظائف التي يشغلونها . فمنذ عقد الستينات من القرن التاسع عشر ، بدت الإدارة الفرنسية وكأنها تستعمل كل الأساليب لتفكيك البنية الإجتماعية للجزائريين فلم تسلم من ذلك حتى العائلات التي ما إنفكت تقدم لها الخدمات المتعددة كعائلة إبن قانة . ففي سنة 1861 توفى بوعزيز إبن قانة فقسمت الإدارة الفرنسية السلطة بين سي بولخراص ومحمد الصغير بلحاج [4] وألغت لقب شيخ العرب ، وبذلك حطت من شأن هذه العائلة . ونفس الشيء فعلته مع عائلة بلقاضي بعد سنة 1871 رغم وفاء هذه العائلة للإدارة الفرنسية وإستعدادها لإرسال حتى أحد أفراد أسرتها للوقوف مع فرنسا ضد بروسيا سنة 1870 [5] . وقد عثرت في هذا الإطار أيضا على رسالة مدمغة بإسم أحمد

---

(1) -A.O.M 6H32

(2) - عبد الحميد زوزو، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830–1900 ، مصدر سابق** ، ص 179.

(3)**- المصدر السابق** ، ص 179

(4) -A.O.M 6H32 : **Chefs Indigènes, Personnages Influents : Notice sur la famille des Benganas .**

(5)**-** عبد الحميد زوزو ، **الأوراس إبان فترة الإستعمار الفرنسي ، مرجع سابق** ، ص206 .

بلقاضي يرجو من الجنرال باري BARRY حاكم دائرة بـــاتنة أن يسمح له بإرسال إبنه سي بلقاسم مع أربعة من الفرسان للمشاركة إلى جانب الجيوش الفرنسية أينما كانوا [(1)] (أنظر الوثيقة رقم 13) . ولم يشفع له هذا الصنيع حيث عزل أحمد بلقاضي من منصبه ليعين المدعو علي بن فرحات بن سعيد سنة 1871 . ورب سائل يسأل فيقول : لماذا أدارت الإدارة الفرنسية ظهرها لتلك العائلات ؟ .

إن الإجابة عن هذا السؤال تدفعنا حتما للتأمل في واقع المجتمع الأهلي حيث أصبح يعيش البؤس والحرمان ، وربما لم يبق من معالم المجتمع الاهلي إلا تلك العائلات المتنفذة التي حافظت ، رغم تعاونها مع الإدارة الإستعارية ، على بعض ملامح الشخصية الجزائرية وهو ما لا يروق لكثير من دعاة الإدماج .

ظلت هذه العائلات محافظة على أسلوب حياتها المحلي ، فواصل بعضها مهمة تعليم أبناء السكان المحليين مقتفية بذلك نهج أجدادها . فعائلة بناصر مثلا واصلت نشاط التعليم بزاوية سيدي مبارك ، وربما إنفردت عن باقي زوايا المنطقة بتقديمها لدروس في العلـــوم الطبيعيـــة والطبيـــة [(2)]. وكانت زاويـــة سيدي عبـــد الحفيظ الخنقي [(*)] على بعد أمتار منـــها(أنظر الصورة رقم 02) ، تنشر هي الأخرى علوم الدين الإسلامي وإشتهرت بذلك في كل ربوع الجزائر وتونس وواصل أبناؤه هذه الرسالة فأنشأوا زوايا أخرى نذكر منهم إبنه سيدي محمد الأزهري الذي أنشأ زاوية بخيران [(3)] .

أما زاوية سيدي بلقاضي بأم الأصنام بنواحي باتنة ، فقد كانت هي الأخرى تقوم بدور مماثل إلا أن الإدارة الفرنسية قد أجبرتها على التخلي عن دورها التعليمي [(4)] . غير أن عائلة بلقاضي أسست مسجدا (أنظر الصورة رقم 03) بحي الزمالة مدينة الزنوج بمدينة باتنة ظل يقدم خدمات جليلة إلى أن هدمته السلطات الفرنسية سنة 1924 [(5)].

([1])- A.O.M 06 H 32 : **Chefs Indigènes, Personnages Influents ,objet de la lettre d' El Kadi**

([2])- عبد الحميد زوزو ، **الأوراس إبان فترة الإستعمار الفرنسي ، مرجع سابق** ، ص ص 358 –359 .

[(*)]– ولد سيدي عبد الحفيظ عام 1203 هــ الموافق لــ 1789م بخنقة سيدي ناجي . تعلم على يد سيدي محمد بن عزوز بطولقة مقدم الطريقة الرحمانية العزوزية ثم عاد إلى الخنقة وأسس زاويته . وقد قاد المقاومة إلى جلنب الصادق بلحاج ومحمد الصغير بلحاج وقد توفي سنة 1266 هــ الموافق لــ 1850م . **لقاء مع خياري عمار المشرف على زاوية سيدي عبد الحفيظ في 12 فيفري 2009**

([3])- **المرجع السابق .**

([4])-عبد الحميد زوزو ، **الأوراس إبان فترة الإستعمار الفرنسي ، مرجع سابق** ، ص 358.

([5])– **لقاء أجري مع سهالي سليم أحد المنحدرين من عائلة بلقاضي في 14 فيفري 2009**

ومن جانب آخر ، ظل زعماء العائلات المتنفذة أوفياء للغتهم ، فقد راسلوا الإدارة الفرنسية ، وكتبوا بلغة عربية بسيطة قريبة من الوسط الإجتماعي الأهلي وبخط مغاربي متميز ، حافظوا على أسلوب الرسائل التي إعتادها أجدادهم من بسملة وصلاة وثناء على الرسول – صلى الله عليه وسلم – .

لقد حافظوا على لباسهم المحلي ، وهكذا لم يندمجوا في المجتمع الأوروبي الدخيل ، وإستمروا في إرتداء البرانيس الأنيقة ولفائف الشاش المطرزة بالخيوط الذهبية التي زينت عمائمهم (أنظر الصورة رقم 04) ، وربما لم يرق لبعض الفرنسيين ذلك ، فقد كانوا يأملون في رؤية الأهالي متوحشين متخلفين حضاريا حتى يسوقوا مبررات المدنية الغربية والرسالة الحضارية الفرنسية لتمدين الجزائريين ! تماما كما فعل الإنجليز مع الهنود الحمر في أمريكا الشمالية .

كان لباس الجزائريين يثير إهتمام الفرنسيين ، فقد أشار بيروني إلى أن الجنود الفرنسيين أنبهروا بفرحات بن سعيد ، وأشاروا إليه بأيديهم بكثير من الإعجاب لما قدم إليهم لتهنئة الجنرال فالي سنة 1837 ، حيث كان لباسه مرصعا بالذهب والفضة ، وكان سلاحه شديد اللمعان [1].

أما بوعزيز إبن قانة ، فقد كان هو الآخر شديد الحرص على الظهور بمظهر يجعله شخصية أهلية مميزة (أنظر الصورة رقم 05) .

لقد ساهمت بعض العائلات أحيانا بأدوار إيجابية في مساعدة السكان أيام المجاعات ، ولربما هالها أن ترى سكان أعراشها يهلكون أثناء المجاعات ، فقد ساعدت عائلة بناصر في خنقة سيدي ناجي وجبل ششار أهالي عرشها في مجاعة سنة 1868 [*] حيث فتحت مطاميرها ومخازنها العائلية بمساعدة سكان جبل ششار . ويشير بيروني إلى تلك الخدمات التي قدمتها الأسرة وأنقذت بفضلها سكان جبل ششار من المجاعة فلم يمت ولو شخص واحد من الجوع على حد تعبيره . وهكذا ، تلقت العائلة حسبه التهاني من طرف الحاكم العام مكماهون [2]وربما

([1]) - R.PEYRONNET , **op.cit** , p.45.

([*])– للمزيد من المعلومات حول هذه المجاعة في المنطقة أنظر : حداد مصطفى ، « **المقاومة الجزائرية في جبال الأوراس وتخومها الجنوبية خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر** »، المجلة التاريخية المغاربية ، السنة التاسعة عشر ، العدد 65 / 66 ، تونس : (ب ، د) ، أوت 1992 ، ص 167 .

([2])- **Ibid** , p.37

يذكرنا دور هذه العائلة بدور عائلة المقراني التي تحملت هي الأخرى أعباء ديون فلاحي عرشها سنة 1867 ورهنت ممتلكاتها ضمانا لقروض الفلاحين [1] .

لقد نظر زعماء الإدارة الفرنسية إلى تلك العائلات بنظرة شك وأخذوا منذ 1863 يعملون للقضاء على نفوذ الأجواد . وهكذا أخذت تلك الفئة تختفي شيئا فشيئا ، ولم يعد الزعيم الأهلي في الفترات المتأخرة إلا مجرد خوجة أو وكيل الإدارة الفرنسية تستغني عنه بالتدرج [2] .

ظنت الإدارة الإستعمارية بصنيعها هذا أنها قد تمكنت من إخضاع السكان بالتفقير والتجهيل والقضاء على أركان المجتمع الجزائري من خلال القضاء على العائلات المتنفذة ، وربما أخطأت التقدير ، فحينما إندلعت الثورة التحريرية سنة 1954 ، عادت للبحث عن أعيان من طينة أولئك الذين إستخدمتهم في بداية الإحتلال الذين يلقون التجاوب من الأهالي لما لهم من نفوذ وجاه ، إلا أنها وجدت خلال هذه الفترة أشباه زعماء فقدوا كل مقومات الزعامة وتدهورت صورتهم في أوساط السكان ولم يعودوا قادرين على التحكم حتى في أقاربهم .

---

(1)- الطاهر أوصديق ، **ثورة 1871** ، ترجمة جبـــاح مسعود ، الجزائر : المؤسسة الوطنية للكتاب ،1989، ص ص36 – 37.
(2)- **أبو القاسم سعد الله** ، **أبحاث وآراء أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر** ، المجلد الثاني ، **مرجع سابق** ، ص 93.

خـــاتـــمــــة

أخذ موضوع سياسة الإدارة الإستعمارية الفرنسية بالجزائر إهتمام كثير من الدارسين ، غير أنني حاولت أن أتناوله بوجهة نظر أخرى ، فلم أكتف بالجانب السيـاسي فحسب ، بل مزجت الجانبين السياسي والإجتماعي معا من خلال دراسة المستعمـر (الإدارة الفرنسية) والمستعمر (بعض العائلات المتنفذة) ذلك أن الإهتمام بالأول دون الثاني ربما يكون عديم الجدوى . وعليه خلصت في بحثي هذا إلى مجموعة من النتائج :

– تعد منطقة الجنوب القسنطيني – الممتدة من تخوم جنوب مدينة قسنطينة شمالا إلى ورقلة جنوبا ، ومن حدود إقليم الجزائر غربا إلى الأيالة التونسية شرقا – منطقة شـاسعة المساحة ، كثيرة السكان ، متنوعة الموارد ، وعرة التضاريس . شكلت صعوبات جمة للسلطات القائمة عبر التاريخ من جهة وكانت منطقة جذب بمواردها الإقتصادية المتنوعة لها من جهة أخرى .

– عرفت المنطقة تواجد العديد من العائلات التي إكتسبت نفوذا بفعل إمتلاكها للعصبية القبلية ، وقوة الفرسان المقاتلين ، وإدعائهم النسب الشريف ، والحظـوة الدينية ، وعلاقات المصاهرة التي ربطتها فيما بينها ، والسلطة التي منحتها لها القوى السياسية القائمة في فترة من الفترات .

– وجدت بمنطقة الجنوب القسنطيني في فترة الحكم العثماني عديد العائلات المتنفذة لعل من بينها عائلات أعيان العسكر كعائلة بوعكاز الدوادية ، وعائلة إبن قانة ، وعائـلة بوضيـاف (أولاد بلقاسم) ، وعائلات مرابطية (دينية) كعائلة بنـاصر ، وعائلة إبن عبـاس (بلعباس) وعـائلة بلقاضي ، وقد تباينت مكانتها حسب علاقاتها بالسلطة القائمـة آنيا .

– يعتبر الحاج أحمد آخر بايات قسنطينة ، إشتهر برفضه الإستسلام بعد سقوط العاصمة بيد الفرنسيين سنة 1830 ، وبمواصلته المقاومة في الشرق الجزائري ، ولئن عرف عنه علاقاته الودية مع معضم العائلات المتنفذة إلا أن ذلك لم يحجب خلافاته مع بعضها . وقد إستفادت الإدارة الإستعمارية التي كانت تراقب الوضع من ذلك ، فعملت على تأجيج دائرة الخلافات بينه وبين معارضيه ، وهكذا أحدثت الشرخ في صفوف المقاومة الجزائرية .

– فكر الفرنسيون في إحتلال الجزائر منذ 1789 ، فشرعوا في جمع المعلومات عنها ، ودرسوا أحوالها الإجتماعية عن طريق التجسس وإستغلال معلومات الرحالة والأسرى . وعشية إحتلال الجزائر سنة 1830 ، بدأوا إتصالاتهم الأولى مع السكان من خلال توزيع بيان دي بورمون هذا إذا علمنا أنهم واصلوا سياستهم هذه بعد إحتلال العاصمة وعنابة كخطوة أولى في سياستهم الأهلية .

- واصل الجنرال فالي إحتلال قسنطينة بعد مقتل دامريمون سنة 1837 ، وقد أنتهج بعد إحتلالها أسلوبا جديدا بإبقائـــه على أعيان المدينة في المرحلة الأولى حيث عين حمودة بن الشيخ الفقون (شيخ البلاد) ، ثم ما لبث أن أسند المهمة للقائد العسكري المقيم بقسنطينة . غير أنه إستفاد من الإرث العثماني في المجال الإداري فعين أعيان العائلات المتنفذة الذين خضعوا له ، وقبلوا العمل معه مثل فرحات بن سعيد ، وغريمه بوعزيز إبن قانة بعده .

- ركز الجنرال بيجو بين عامي 1841 و 1843 إهتمـــامه على محاربة الأمير عبد القادر في الجهة الغربية تاركا إدارة المنطقة لضباطه نيقربيه ، باراغاي ، ديليي والدوق دومال . غير أنه ظل يقدم لهم توجيهاته مستفيدا من التنظيمات الإدارية التي لاحظها عند الأمير عبد القادر . وبعد ضعف مقاومة الأخير ، أصدر الجنرال بيجو بيانا للسكان في جانفي 1845 ينظم فيه إدارة الأهالي بتقسيم المناصب الإدارية الأهلية بين الأعيان .

- كانت المكاتب العربية تتويجا لسياسة التجارب التنظيمية الإدارية ، وقد لعب ضباطها دورا كبيرا في إدارة أهالي المنطقة . ولا بد من الإشارة إلى أن هؤلاء الضباط العسكريين الذين منحوا تسيير شؤون الاهالي حتى بداية الجمهورية الفرنسية الثالثة كانت لهم صفات مميزة إذا قيسوا بإداريين مدنيين لاحقا ، حيث كان الكثير منهم يتقن العربية وحتى اللهجات الأمازيغية ، وفيهم من تزوج بجزائرية ، وبذلك عرفوا خبايا السكان .

- كانت مطالب الإدارة حيال السكان متعددة ومتشعبة ، وعلى هذا الأساس فإنها وجدت في افراد العائلات المتنفذة ما يسمى في علم الإجتماع بـــ (وسائط السلطة) ، أي تلك الوسيلة لإيصال الأوامر للسكان وترجمتها على أرض الواقع وأحيانا رفع تظلمات هؤلاء السكان إليها .

- أدركت الإدارة الفرنسية بفضل تعاملها مع السكان الأهليين رغبة بعض العائلات المتنفذة في المحافظة على مكانتها المكتسبة أيام الحكم العثماني ، فسارع القادة الفرنسيون إلى إستغلال الوضع مستدرجين إياها لخدمة أهدافهم . غير أنهم لم يثـــقوا بها ، وظلوا يراقبون تصرفاتها . كما لم يتوانوا في التقليل من نفوذها كلما كانت الظروف مواتية . وهكذا أصبح زعماء تلك العائلات يستجدون المناصب المتواضعة بعد أن كانوا يعيشون العز والسؤدد أيام الحكم العثماني.

- لقد كانت مهمام العائلات المتنفذة متعددة الاوجه ، فهنالك جمع الضرائب ، والحفاظ على ما أسمته الإدارة (السلم الإجتماعي) في الأرياف ، وإختيار أعوانها من الأهليين وتقديم التقارير

الدورية عن مجمل أوضاع السكان عموما . ورغم ذلك ظلت الإدارة الفرنسية تنظر إلى أعيانها بعدم الرضا وتتهمهم أحيانا بالتقصير وسوء التسيير .

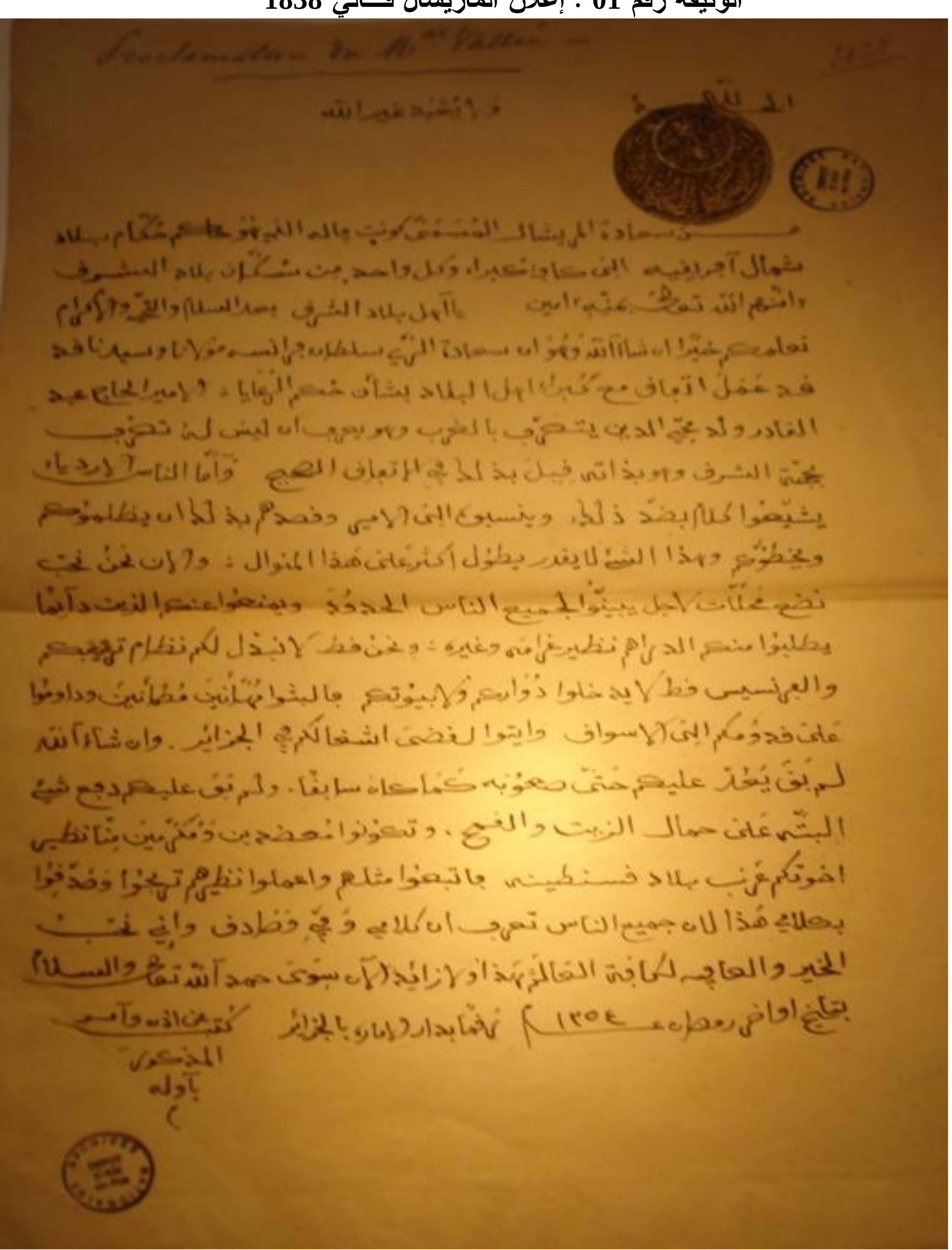
– إشتد التنافس بين بعض أعيان العائلات المتنفذة لكسب ود الإدارة الإستعمارية ، واعتمادا على مبدأ التوازن والإستفادة من أغلب العائلات ، أبقى العسكريون الفرنسيون أثناء القرن التاسع عشر على مجال المنافسة بين أعيان العائلات ليضمنوا تسيير المنطقة بأقل صعوبة ويتجنبوا المفاجآت منها .

– تميزت علاقة أعيان العائلات المتنفذة بالسكان في معظمها بكثير من المطالب التي شكلت عبءا على السكان ، غير أن ذلك لم يحجب عني بعض الجوانب الإيجابية في أعمالها كنـــشر التعليم والمحافظة على ملامح الشخصية الجزائرية . لذلك ، نظرت الإدارة الإستعمارية الفرنسية لها نظرة إرتياب فسعت لإضعافها بإعتبارها إحدى بقايا أركان المجتمع الجزائري الذي تريد تفكيكـــه .

– وظفت الإدارة الإستعمارية الفرنسية تلك العائلات ، فتجنبت من خلال ذلك الكثير من الصعاب في مواجهتها للمقاومات الشعبية وتسيير الأهالي الخاضعين . ورغم أن هذه العائلات كانت وفية ظاهريا للإدارة الإستعمارية إلا أن هذه الأخيرة قد عملت بكل الوسائل لإضعافها والإنقاص من نفوذها وأنكرت أحيانا تلك الخدمات التي أسدتها لها تلك العائلات. وهو مظهر من مظاهر السياسة الإستعمارية التي ظلت متجاهلة للأهالي دون إستثناء .

الملاحق

الوثيقة رقم 01 : إعلان الماريشال فـــالي 1838 [1]



Proclamation du Mal Vallée — 1838

الحمد لله وحده

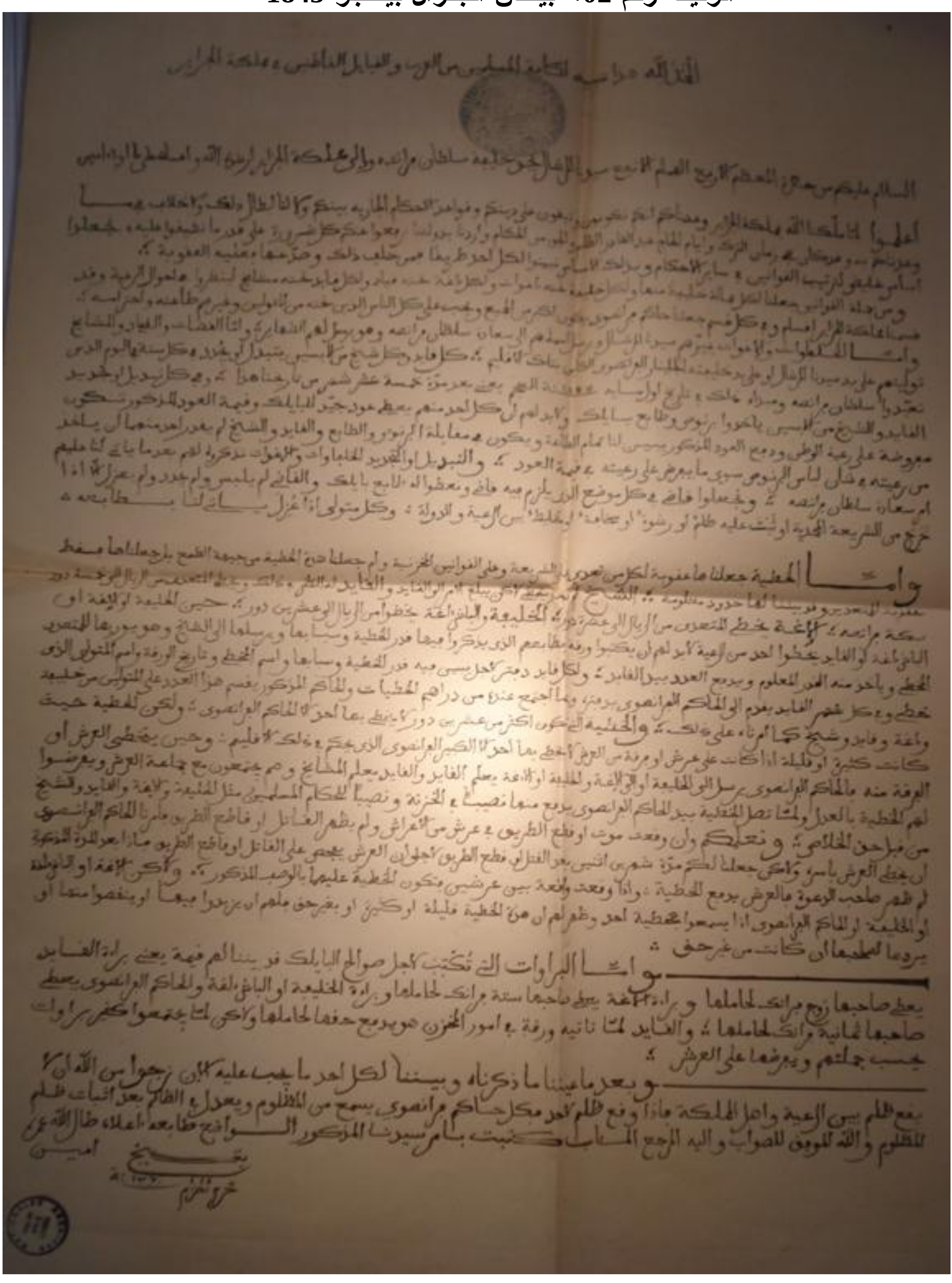
ولا نعبد غير الله

من سعادة المريشال الفيسقي كونت فاله الذي هو حاكم بلاد
شمال آفريقيه الى كافة كبراء وكل واحد من سكان بلاد المشرق
وامنهم الله تعالى بعينه امين يا أهل بلاد الشرق بعد السلام والتحية والإكرام
نعلمكم خيرا ان شاء الله وهو ان سعادة الري سلطان فرانسة مولانا وسيدنا قد
قد عمل الاتفاق مع كبير اهل البلاد بشأن حكم الرعايا الامير الحاج عبد
القادر ولد محي الدين يتصرف بالغرب وهو يعرف انه ليس له تصرف
بجهة الشرق وهو بذاته قبل بذلك في الاتفاق الصحيح وأما الناس الاردياء
يشيعوا الكلام بضد ذلك وينسبوه الى الامير وقصدهم بذلك ان يظلموكم
ويخطفوكم وهذا الشيء لا يقدر يطول اكثر على هذا المنوال والان نحن نحب
نضع علامات لاجل يبينوا لجميع الناس الحدود ويمنعوا عنكم الذين دائما
يطلبوا منكم الدراهم نظير غرامة وغيره ونحن فقط لا نبدل لكم نظام ترتيبكم
والفرنسيس فقط لا يدخلوا دواركم ولا بيوتكم فالبثوا ههنا مطمئنين وداوموا
على قدومكم الى الاسواق وايتوا لقضى اشغالكم في الجزائر وان شاء الله
لم يبق يكون عليكم حتى صعوبة كما كان سابقا ولم يبق عليكم دفع شيء
البتة على حمال الزيت والقمح وتكونوا محضرين ومتمكنين [illegible]
اخوتكم غرب بلاد قسنطينة فاتبعوا مثلهم واعملوا نظيرهم تنجحوا وصدقوا
بكلامي هذا لان جميع الناس تعرف ان كلامي وعدي صادق واني نحب
الخير والعافية لكافة العالم وهذا ولا زائد الان سوى حمد الله تعالى والسلام
بتاريخ اواخر رمضان عام ١٢٥٤ كتبه بدار الامارة بالجزائر

كتب عن اذنه وامره
المذكور
باوله

[1] - A.O.M. 1H4 : **Proclamation Valée 1838**

الوثيقة رقم 02: بيـــان الجنرال بيــجو 1845 [1]



---

[1] - A.O.M 01 H 04 : **Proclamation du Général Bugeaud : janvier 1845**

الحمد لله هذا تنبيه لكافة المسلمين من العرب والقبايل القاطنين في مملكة الجزاير
(ختم الماريشال بيجو)
السلام عليكم من حظرة المعظم الارفع الهمام الانفع سيدنا المريشال بجو خليفة سلطان فرنصه والي مملكة الجزاير ارشده الله واعانه على ما اراد امين

اعلموا ان لما ملكنا الله مملكة الجزاير وعدناكم انكم تكونون وتبقون على دينكم وقواعد الاحكام الجارية بينكم ولا لنا ابطال ذلك ولا خلافا فيما وعدناكم به وقد كان في زمان الترك وايام الحاج عبد القادر الظلم والجور من الحكام واردنا بدولتنا رفع عنكم كل ضرورة على قدر ما نطيقو عليه ونجعلو اساس غليض لترتيب القوانين في ساير الاحكام وبذلك الاساس نبينوا لكل احد طريقا فمن خلف ذلك وصد عنها فعليه العقوبة .
ومن جملة القوانين جعلنا لكل عمالة خليفة منها ولكل خليفة تحته اغوات ولكل اغا تحته قياد ولكل قايد تحته مشايخ لينظروا في احوال الرعية وقد قسمنا مملكة الجزاير اقسام وفي كل قسم جعلنا حاكم فرانصوي يكون اكبر من الجميع ويجب على كل الناس الذين تحته من المتوليين وغيرهم طاعته واحترامه . واما الخلفاوات والاغوات يميزهم سيدنا المرشال او يرسل اسماءهم الى سعادة سلطان فرانسا او هو يرسل لهم الضهاير ، واما القضاة والقياد والمشايخ توليتهم على يد سيدنا المرشال او على يد خليفته الجلينار الفرانصوي الكاين بتلك الاقليم ، كل قايد وكل شيخ من اللابسين يتبدل او يجدد في كل سنة في اليوم الذي نعيدوا سلطان فرانصه ومبداء ذلك في تاريخ اول ماي سنة 1845 العجم يعني بعد مدة خمسة عشر شهر من تاريخنا هذا ، وفي كل تبديل او تجديد القايد والشيخ من اللابسين ياخذو برنوس او طابع بايلك ولا بد لهم ان كل احد منهم يعطي عود جيد للبايلك وقيمة العود المذكور تكون مفروضة على رعية الوطن ودفع العود المذكور يبين لنا تمام الطاعة ويكون في مقابلة البرنوس والطابع والقايد والشيخ لم يقدر احد منهما ان ياخذ من رعيته في شان لباس البرنوص سوى ما يفرض على رعيته في قيمة العود ، والتبديل او تجديد الخلفوات والاغوات نذكروه لهم بعد ما ياتي لنا عليهم امر سعادة سلطان فرانصه ونجعلو قاضي في كل موضع الذي يلزم فيه قاضي ونعطيوا له طابع بايلك والقاضي لم يلبس ولم يجدد ولم يعزل الا اذا خرج من الشريعة المحمدية او ثبت عليه ظلم او رشوة او سخافة او تخليط بين الرعية والدولة وكل متولى اذا عزل ياتي لنا بطابعه .

واما الخطية جعلناها عقوبة لكل من تعدي على الشريعة وعلى القوانين المخزنية ولما جعلنا هذه الخطية من جهة الطمع بل جعلناها فقط عقوبة للمتعديين وقد بيننا لها حدود معلومة . الشيخ لم يقدر يخطي لكن يبلغ الامر الى القايد والقايد له النظر في ذلك ويخطي المتعدي من الريال الى خمسه دورو سكة فرانصه . والاغة يخطي المتعدي من الريال الى عشرة دورو . الخليفة والباش اغة ايخطوا من الريال الى عشرين دورو . حين الخليفة او الاغة او الباش اغة او القايد يخطوا احد من الرعية لا بد لهم ان يكتبوا ورقة بطابعهم الذي يذكر فيها قدر الخطية وسبابها ويرسلها الى الشيخ وهو يوريها للمتعدي المخطي وياخذ منه القدر المعلوم ويدفع العدد بيد القايد . ولكل قايد دفتر لاجل يبين فيه قدر الخطية وسبابها واسم المخطي وتاريخ الورقة واسم المتولي الذي خط وفي كل شهر القايد يقدم الى الحاكم الفرنصوي بدفتره وبما اجتمع عنده من دراهم الخطيات والحاكم المذكور يقسم هذا العدد على المتولين من خليفة واغا وقايد وشيخ كما امرناه على ذلك . والخطية التي تكون اكثر من عشرين دور لا يخطي بها احد الا الحاكم الفرانصوي الذي يحكم في ذلك الاقليم . وحين يتخطى العرش او الفرقة منه فالحاكم الفرانصوي يرسل الى الخليفة او الى الاغا والخليفة او الاغا يعلم القايد والقايد يعلم المشايخ وهم يجتمعون مع جماعة العرش ويفرضوا لهم الخطية بالعدل ولما تصل الخطية بيد الحاكم الفرانصوي يدفع منها نصيبا في الخزنة ونصيبا للحكام المسلمين مثل الخليفة والاغة والقايد والشيخ من قبل حق لخلاص ، ونعلمكم وان وقعت موت او قطع الطريق في عرش من الاعراش ولم يظهر القاتل او قاطع الطريق فامرنا الحاكم الفرانصوي ان يخطي العرش باسره ولكن جعلنا لكم مدة شهرين اثنين بعد القتل او قطع الطريق لاجلي ان العرش يفحص على القاتل او قاطع الطريق فاذا بعد المدة المذكورة لم ظهر صاحب الدعوة فالعرش يدفع لخطية ، واذا وقعت واقعة بين عرشين فتكون لخطية عليهما بالوصب المذكور ولكن الاغا والباش اغة او الخليفة او الحاكم الفرانصوي اذا يسمحوا بتخطية احد وظهرلهم ان هذه الخطية قليلة او كثيرة او بغير حق فلهم ان يزيدوا فيها او ينقصو منها او يردها لصاحبها ان كانت من غير حق .

واما البراوات التي تكتب لاجل صوالح البايلك قد بيننالهم قيمة يعني براءة القايد يعطي صاحبها زوج فرانك لحاملها وبراءة الاغا يعطي صاحبها ستة فرانك لحاملها وبراءة الخليفة او الباش اغة والحاكم فرانصوي يعطي صاحبها ثمانية فرانك لحاملها . والقايد لما تاتيه ورقة في امور المخزن هو يدفع حقها لحاملها ولاكن لما يجتمعوا كثير براوات يحسب جملتهم ويفرضها على العرش .
وبعد ما عيننا ما ذكرناه وبيننا لكل احد ما يجب علية الان نرجوا من الله ان لا يقع ظلم بين الرعية واهل المملكة فاذا وقع ظلم لاحد فكل حاكم فرانصوي يسمع من المظلوم ، ويعدل في الظالم بعد اثبات ظلم المظلوم والله الموفق للصواب واليه المرجع المئاب كتبت بامر سيدنا المذكور الواضع طابعه اعلاه طال الله عمره امين بتاريخ
محرم الحرام سنة 1260 .

الوثيقة رقم 03 : نموذج عن الطريقة التي يتم بها إقتراح القيـــاد من طرف رئيس المكتب العـــربي [1]

CHEFS INDIGÈNES, PERSONNAGES INFLUENTS.

DIVISION de CONSTANTINE.

Subdivision de Batna

Cercle de Batna

(1) Noms et Position : Si el hadj el Arbi ben bou Dhiaf, qaïd des qaïds de l'Aurès

LIEU DE NAISSANCE, AGE, ... DÉCORATION.	ORIGINE DE LA FAMILLE, ... SES PRINCIPALES ALLIANCES.	RENSEIGNEMENTS SUR LA FORTUNE DE CE CHEF, ... REVENUS ANNUELS, ...	SERVICES RENDUS ANTÉRIEUREMENT, ...	OBSERVATIONS DE M. LE COMMANDANT DE LA SUBDIVISION.
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

Vu :

Le Commandant du Cercle,

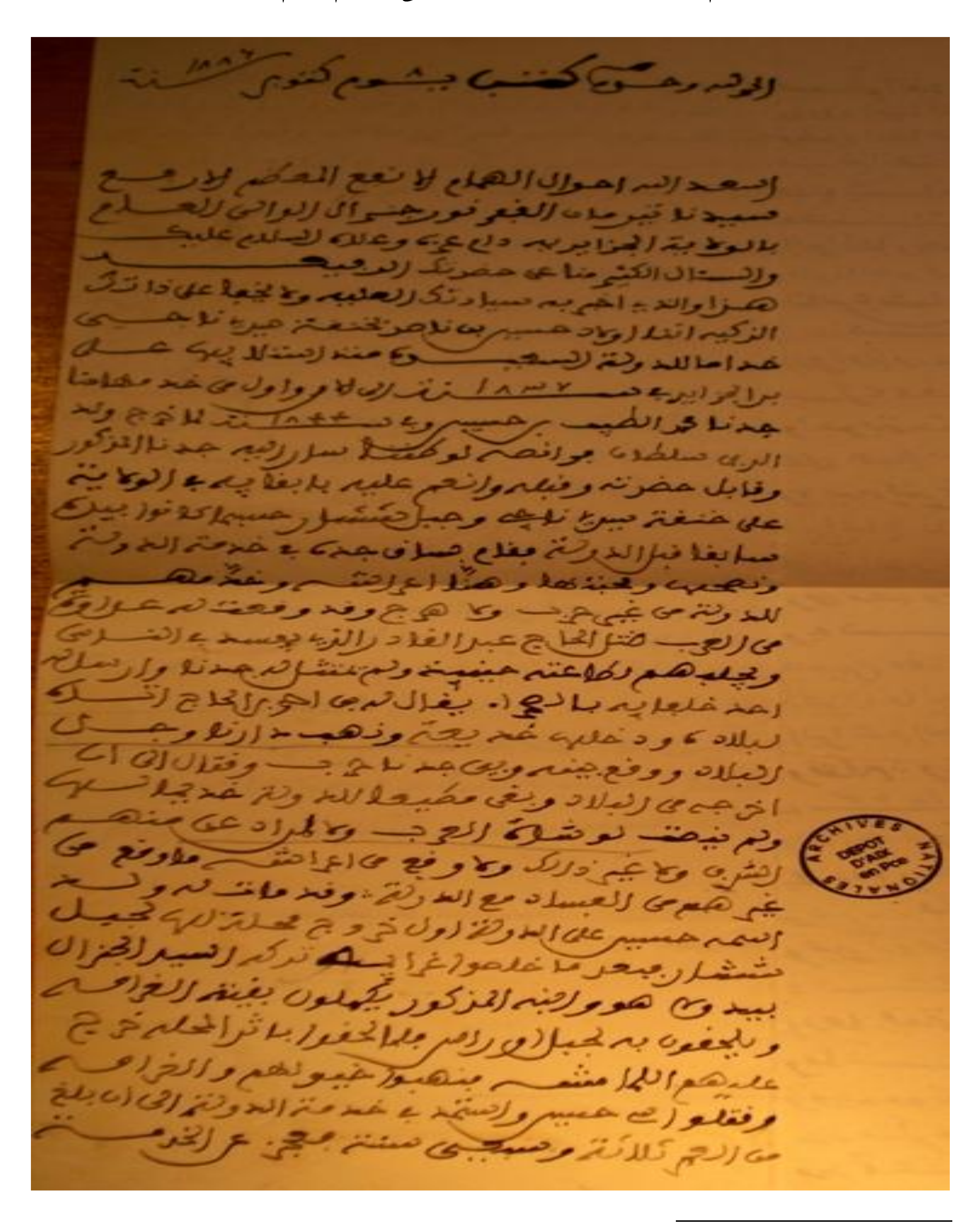
Le Chef du Bureau arabe,

---

[1] – A.O.M 6 H 32 : **Chefs Indigènes , Personnages Influents** : **Notice sur la famille Boudiaf**

يظهر على الوجه الأعلى للوثيقة إسم الشخص ومرتبته ، اما الخانة الأولى من الجدول فقد وضحت بها المعلومات الشخصية له (مكان الولادة ، السن ، تاريخ وصوله الى هذا المنصب) ، في حين تحوي الخانة الثانية الحديث عن أصل عائلته مدى تأثيرها وتحالفاتها. تحوي الخانة الثالثة معلومات عن هذا القايد من حيث ممتلكاته وطريقته في الإدارة ، مداخيله من التويزة والضرائب وتحوي الخانة الرابعة معلومات عن الأعمال التي قام بها وما هو منتظر منه القيام به ، أما الخانة الأخيرة فتحوي ملاحظات السيد حاكم انيابة المقاطعة .

الوثيقة رقم 04 : رسالة حسين بناصر إلى الحاكم العام تريمان [1]



[1]-A.O.M.06H32 : **Chefs Indigènes, Personnages Influents : Divers chefs indigènes du département de constantine : Batna 1847 – 1918.**

الحمد لله وحـــــــده كتـــب يـــــوم 8 كتوبـــر سنة 1886

اسعد الله احوال الهمام الانفـــع المعـــــــتظم الارفـــــــع
سيدنا تيرمان القفر نور (الحاكم) جنرال الوالـــــي العام
بالولاية الجزايريـــــة دام عـــــزه وعلاه الســــلام عليك
والسئـــال الكثير منـــا عن حضرتـــــك الرفيـــعــــــــة
هذا والذي اخبـــر به سيادتك العلية ولا يخفا على ذاتـــــك
الزكية اننا اولاد حسين بن ناصر بخنقـــة سيـــــدي ناجي
خـــدامــــــا للدولـــة السعيـــــدة منذ استلايـــــها علـــــى
بر الجزاير في سنة 1837 الى الان واول من خدمها منـــا
جدنا محمد الطيب بن حسين وفي سنة1844 لما خرج ولد
الري سلطان فرانصة لوطننـــا سار اليه جدنـــا المذكـــور
وقابل حضرته وقبله وانعم عليه بابقايــــــه في الولايــــــة
على خنقة سيدي ناجي وجبل ششار حسبما كانوا بيـــــده
سابقا قبل الدولة فقام فســـــاق جده في خدمـــــة الدولـــة
ونصحهــــــا ومحبتهـــــا وهنـــــا اعراشــــــه وخدمـــهم
للدولـــــة من غير حرب ولا هـــرج وقد وقعت له عداوة
من العـــرب مثل الحـــاج عبد القادر الذي يفســـد في الناس
ويجلبهـــم لطـــاعته حينئذ ولم يمتثـــل له جدنـــا وارسل له
احد خلفائــــــه بالصحراء يقـــال له بن احمد بن الحاج اتاه
لبلاده ودخلـــــــها خديــــعة ونهب دارنــــــا وجــــــل
البلاد ووقــــــع بينــــــــه وبين جدنا حرب وقتـــال الى ان
اخرجه من البــــلاد وبقي معطيـــــا للدولة خديمـــا لها
ولم ينصـــــت لوشــــاية العرب ولا لمــــــن ادعى منهم
الشــــــرف ولا غير ذالك ولا وقع في اعراشه ما وقع من
غيرهم من الفســــــاد مع الدولـــــة وقد مات له ولد اسمه
حسيــــــن على الدولــــــة اول خروج محلــــــة لها لجبل
ششـــــار فبعدمــــــا خلصوا غرايمه تركه السيد الجنرال
بيــــــدو هو وابنــــــه المذكور يكملـــــــون بقية الغرامه
ويلحقـــــون به بجبل اوراس فلما لحقوا باثر المحلة خرج
عليهم اللمــــــــامشة فنهبـــــــوا خيـــــــولهم والغرامة
وقتلوا ســـــي حسين واستمر في خدمة الدولة الى ان بلغ
من العمــــر ثلاثه وسبعيــــن سنـــــه فعجز عن الخدمه

الوثيقة رقم 04 : رسالة حسين بناصر إلى الحاكم العام تريمان (تابع) [1]

[1]- Ibid .

فسلم القيادة لولده ابينا احمد بن نـــــــــــــاصر بعد ما كان ابينا المذكور خليفه عليه بعد موت ابنه حسين وخدم ايضا شيخا مستقلا بالزاب الشرقي مدة عشرة سنين ثم انعمت عليه الدولة بقيادة رسميا سنة 1869 فقدم بشرف جده في خدمة الدولة وهناه اعراشـــــه في ســــنـــة 1870 الذي وقع فيه ما وقع بين الدولـــة الفرنصاوية والدولة الالمانية وانتشار الفســــــــاد عندنا في وطن الجزاير وقسنطيـــــنة ولم يقــع من اناس عرشنا ما وقع من غيرهم من الفساد مع الدولة ابدا جل الناس على تلك الحالة وهو خلص الغرامـــه في جبـــــــل ششـــــــار ودفعهـــــــــا وابـــواب بسكـــــرة مغلقـــــــة ولا يدخل احد الا بالكـــارطه واجوبـــــــة حكامــــــــه في ذلك الوقـــــت تشـــهد على جميــــع سيرتــــــه وله خدمة مع الدولة قبل ولايته كثيره منها ان احد الرجال اسمه سي الصادق ابن الحاج نافق في جبل احمر خدو فقاتلـــــــه مع محال الدولـــة ولمــــــــا هـــــرب هو الذي مسكه ومن مــــــعه ومكنـــــــــــهم بيد الدولـــــــة .
وفي سنــــــة 1872 مات خليفتــــه ولد اخيه محمد بن حسين مقتولا على الدولة ايضا كلفه السيد الجنرال فاليمــــــي بامساك احد المفســــــــد وقع في غابة البراجـــه اسمه عمار بن الخماتى فخدعه في الغابة وقتله .وزاد سيد الجنــــرال المذكور عزل ابينــــا في سنة 1873 بسبب بن الخماتي المذكور وهو قتل ولد اخيه وتولوا زوج قياد بعرش جبل شــــشــــار في عام واحد فلم يقدروا عليه ولا عرفوا احـــوال عرشه . فلما تحـــققت الدولـــــة امـــــر والدنا وسيـــــــرته معهـــــا رجعتــــــــه لموضعه في سنـــــــه 1874 وابذل جهـــــــــده في خدمة العافيــــــــة في عرشه الى اختم مته المنيـــه الان ومـــــــات في يـــــــــوم 23 سبتـــــــــانبر.
ومنذ موتــــــه اخر ما اوصـــــــاني به مداومة خدمتكــــــم والتمسك بجنابكـــم والحال ان لي مدة عشـــــرة سنيـــــن وانا خليفة عليــــــه

الوثيقة رقم 04 : رسالة حسين بناصر إلى الحاكم العام تريمان (تابع) [1]

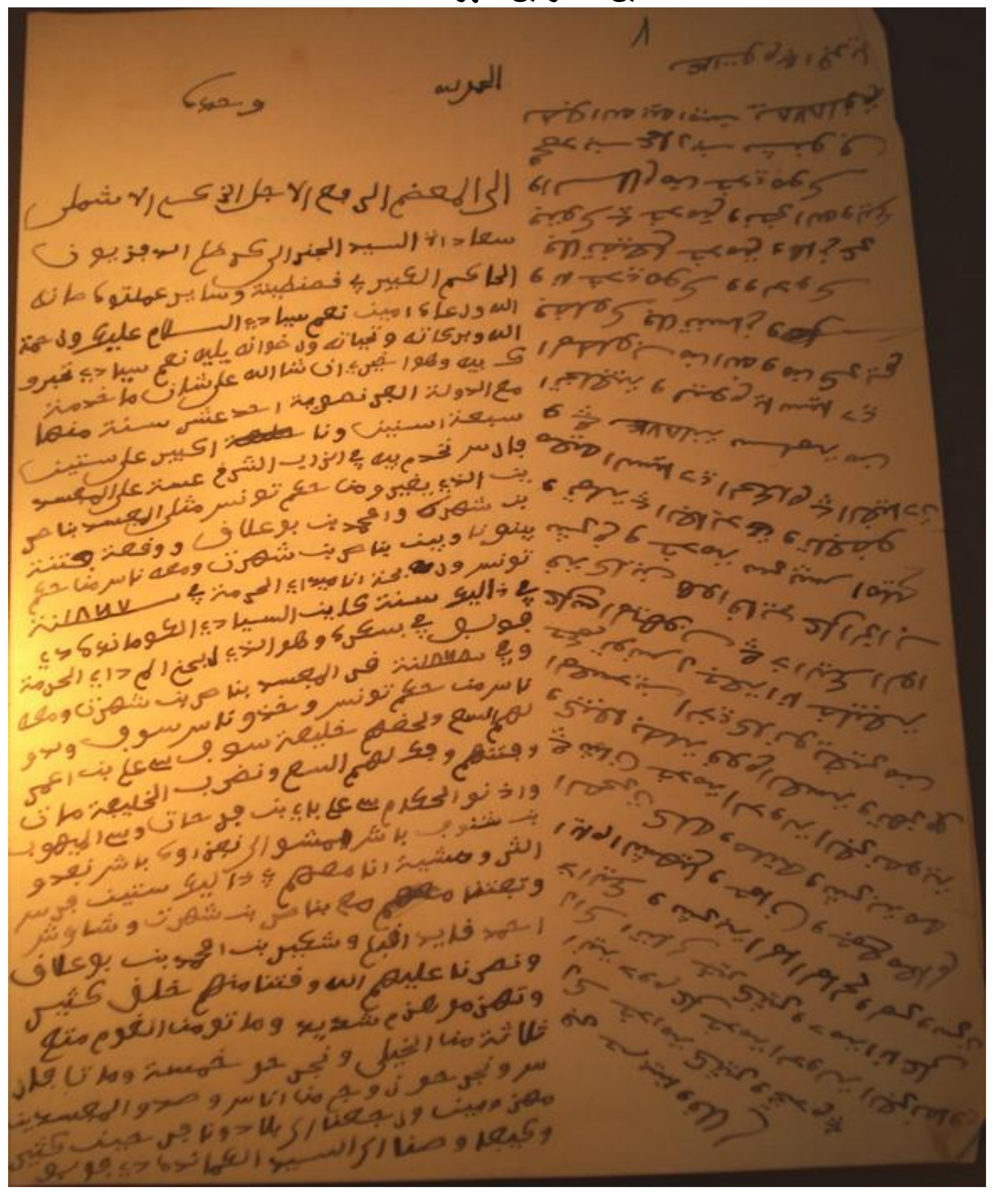
---

[1]- **Ibid .**

فلا اقدر اشكر لك خدمتي بل ان حكام سركنا اولى بتعريفهـــا
ايــــاها وكذالك مشـــــايخ عرشنا وكبـــــــاره وعـــامته
يشهدون بحســــــن سيرتي معهــــــم ومســــــاعدتـــي
ايــــــاهم وشهروا بذالك لدى الحكـــــــــام وطلبونـــي
عندهم لنكون قايــــــــدا عليهـــــــم في موضـــع ابـــي
واليــــــوم سيدي ان ابـــــي تركنا في سبعـــه اولاد وانا
اكبرهم فكلنا محبــــــين ومريدين خدمـــــــــة الدولـــة
السعيـــــدة كــــما خدمها ابونا وجدنــــا لتبقى دارنــا
خديمــــــة للدولة وظنـــــــي في سيـــــــادتك خيــرا
ان لا تخيـــــــب رجـــــانا ولا تغيرنــــا ونحن محبون
لخدمتــــــك وقد كنـــــا راينـــــا سيــادتك في 1884
وقت قدومـــــك للمدينــــــه انــــا واخي مع حاكم وطننا
السيد الكمــــــاندو بيتيـــــوا وعرفــــك بسيرتنا وفرحت
بنـــــا وعرفـــــك بقدوم ابيـــــنا لملاقـــات حضرتك
واجلاه الحصان به وتضرره وتـــــــاسفت عنـــــــــه
في ذالك الوقت وامرتنا لبلغـــــــــــوا له الســــــلام
من حضرتــــك فالمطلــــــــوب من الحضـــــرة العلــيه
ان تجـــــــعلني في بــــــــالك وتنظر لي بعين رضاك
وتتـــــــعم علي بامســــــــاك موضع ابـــــي قايـــدا
وما ترا منـــــي الدولـــــــة ان شاء الله الا حسن السيـــرة
وصفـــــــاء النية ونحن اولادكــــــم وخدمـــــاكــم
والســـــــــــلام من خديم الدولـــــــــــة خديمــــــــك
حسيــــــــن بن احمد بن ناصـــــــر خليفة جبـــــــل
ششـــــــــار سرك خنشــــــلة قسمـــــــــة باتنــه
ايــــــــالة قسنطينـــــــــة ومنـــــــه الســــــلام

(الإمضـــــــاء)

الوثيقة رقم 05 : محمد بن عمار بن شنوف يفتخر باعماله ضد بن ناصر بن شهرة [1]



---

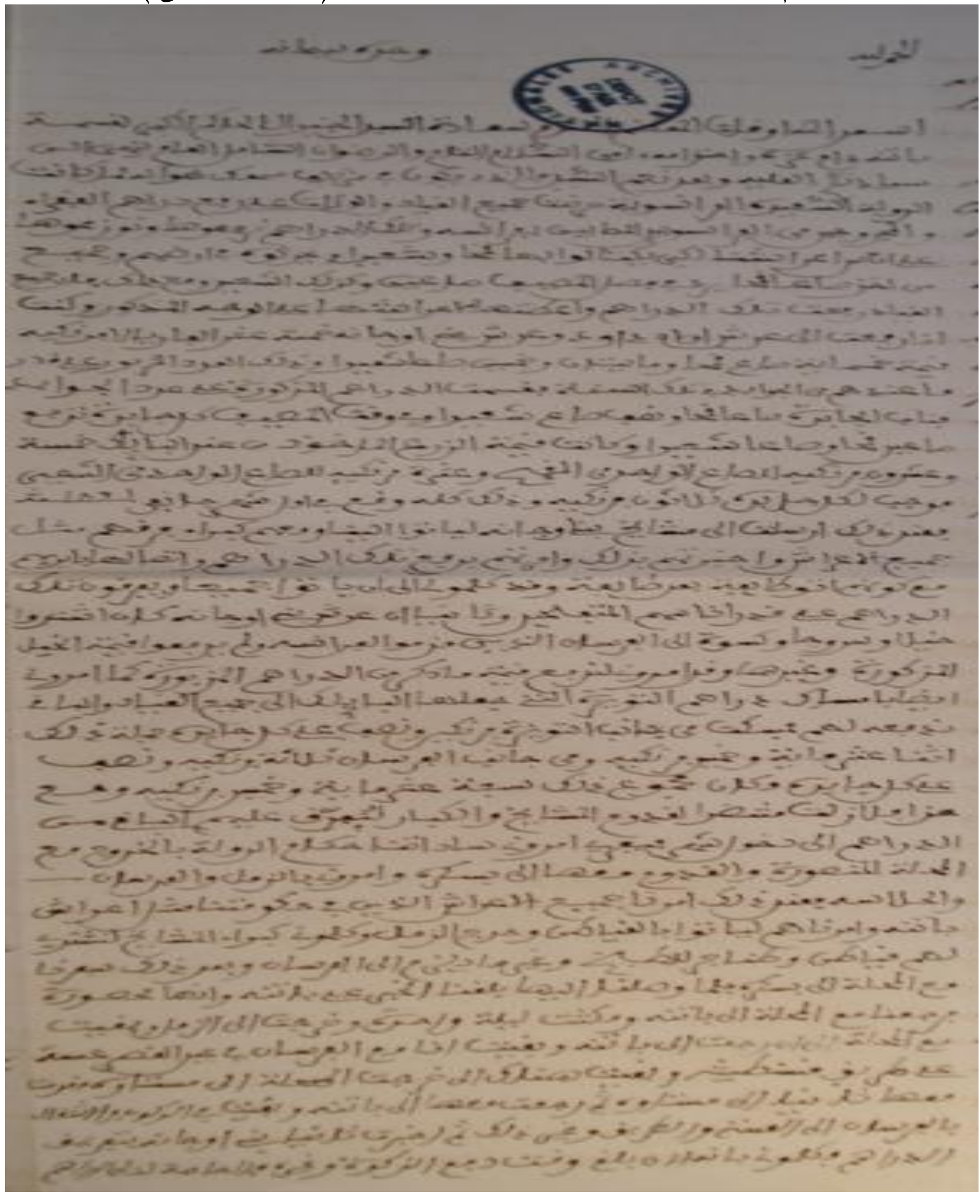
[1] - A.O.M. 10H58 **: Documents , problèmes africains**

الحمد لله وحده

إلى المعضم الرفـــع الأجل الزكـــي الأشـــمل
سعادة السيد الجنـــرال كرطا الدفـــزيـــون
الحاكم الكبير في قصنطينة وساير عملته صـــانه
الله ورعاه آمين نعم سيادي السلام عليك ورحمـــة
الله وبركاته وتحياته ورضوانه يليه نعم سيادي
نخبروك بيه وهو خير إن شاء الله على شان ما خدمة
مع الدولة الفرنصوية إحدى عشر سنة منهـــا
سبعة اسنين ـــــ وانا كبير على ستيـــــن
فارس نخدم بيه في الزاب الشرقي عسة على المفسد
ين الذي يغيرو من حكم تونس مثل المفسد بناصـــر
بن شهرة وأمحمد بن بوعلاق ووقعـــة قتنـــة
بينونا وبين بناصر بن شهرت ومعه ناس من حكم
تونس ور ــ بحت أنا ميداي الخدمة في سنـــة 1867
في ذاليك السنة كاين السيادي الكومـــــــنده دي
فوبو في بسكرة وهو الذي ربحني الم داي الخدمة
وفي سنة 1868 قد المفسد بناصر بن شهرت ومعه
ناس من حكم تونس وخذو ناس سوف وبـــــدو
لهم السمع ولحضهم خليفة سوف سي علي بن أعمر
وفتتهم وفكلهم السع وانضرب الخليفـــة مات
واذنوالحكام سي علي باي بن فرحات وسي الميهوب
بن شنوف باش يمشو الى نفزاوة باش نفـــــدو
الثر ومشيت انا معاهم في ذاليك ستين فـــرس
وتفتن معهم مع بناصر بن شهرت وشـــــاوش
أحمد قايد اقبع وشكير بن امحمد بن بوعـــلاق
ونصرنا عليهم الله وقتنا منهم خلق كثيـــــر
وتهزمو هزم شديد وماتو من القـــوم مـــــتع
ثلاثة من الخيل ونجرحوا خمسة ومـــــــات فان

سر ونجرحو زوج من اناس وصدو المفسدين
مهزومين ورجعنا الى بلادونا فرحين كثير
وكيف وصنا الى السيد الكمانده دي فوبـــو
فرح بينا وقلالي رك خدامت كثير وتخدم فـــي
انية دوم على خدمة الدولة الفرنصـــــــاو
راك تنال خير كثير ودمت انــــا علـــــى
ذاليك وشربت الما المالح والمر وســــــرت
ايام الشهيلي وحمان وجمع معــــالم
الصحرات كله وصلته وشربت مـــــــــه
في شان خدمة الدولـــــــة الفرنصاويـــــة
وكيف بطلت قوم العسة وتهزمـــــو
المفسدين الذي كانو يغيـــــــــــر من
حكم تونس رجعة انــــا خليـــــــــفة
على سي الميهـــوب في ذاليك الـــــــــو
قت كاين هو قايد علـــــــــــى الـــزاب
الشرقي وخدمـــــــــــــت سرفيس إمليح.
وتملت في الفايدة وتلفضـــــــــــــــو
معيه سيادة الحكام في القيـــــــــــادة
وفي سنة 1874 سلمـــــــــــــت من
الخليفة واليوم ياسيـــــــــــــــــدي
المطلوب من الله ومن كريـــــــــــــم
فضلك فلا تنســـــــــــــــــــاني ـــ
وانا خدي موك وولـــــــــــــــــدي
فلا تضيعلي خدمتي وهاني عــــــــــر
فتوك في خدمتي وانظر لله وليــــــك
والسلام من خدي موكـــــــــــــــم
محمد بن عمار بـــــــــــــــن شنوف
بجو الله بيه أمين سنة 1878 يوم 14 في أفريل

الوثيقة رقم 06 : تقرير قـــايد أولاد داوود : بوضياف (الصفحة الأولى) [1]

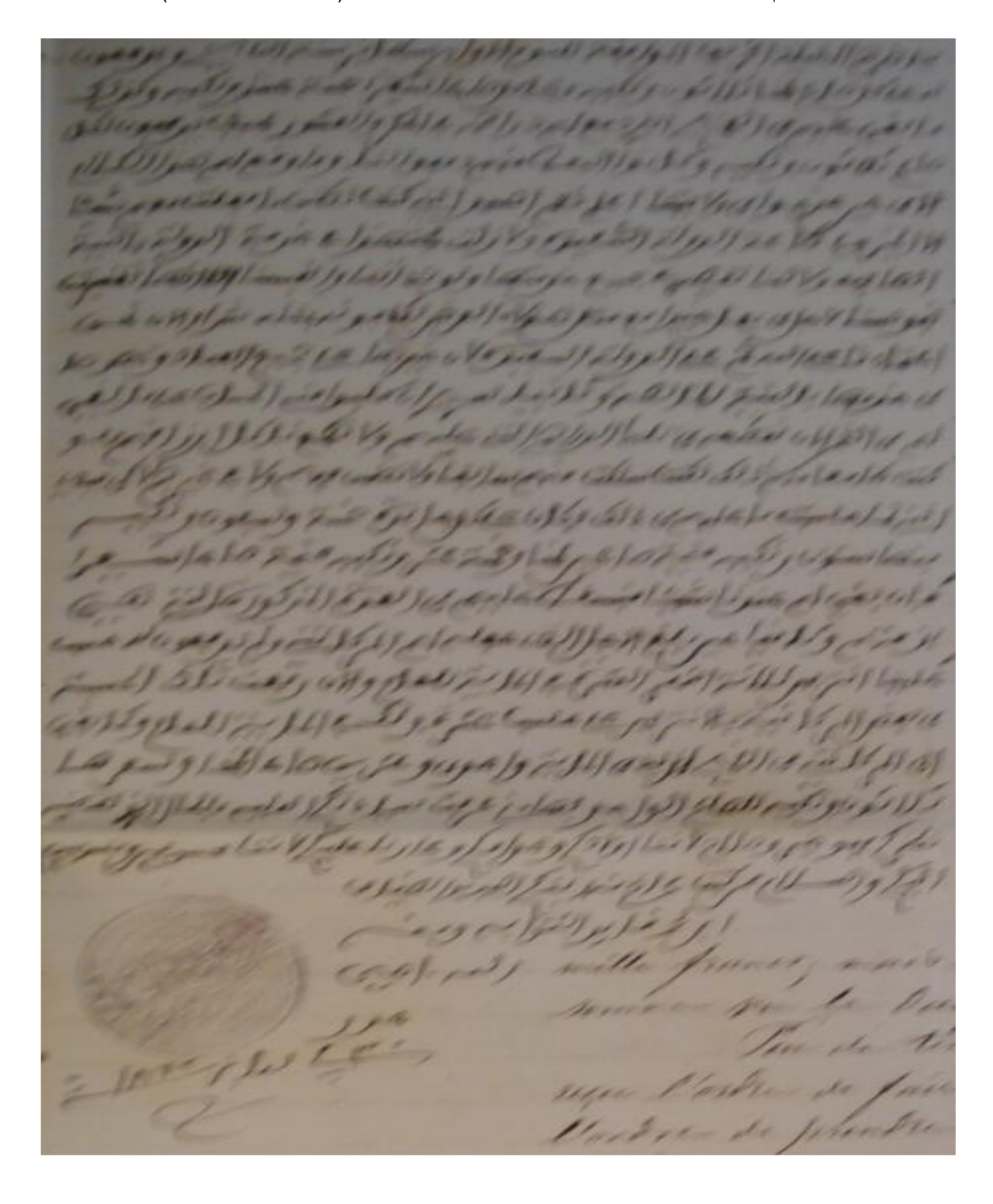


[1]-A.O.M.06H32 : **Chefs Indigènes, Personnages Influents : Divers chefs indigènes du département de constantine : Batna 1847 – 1918.**

الحمد لله وحده سبحانه

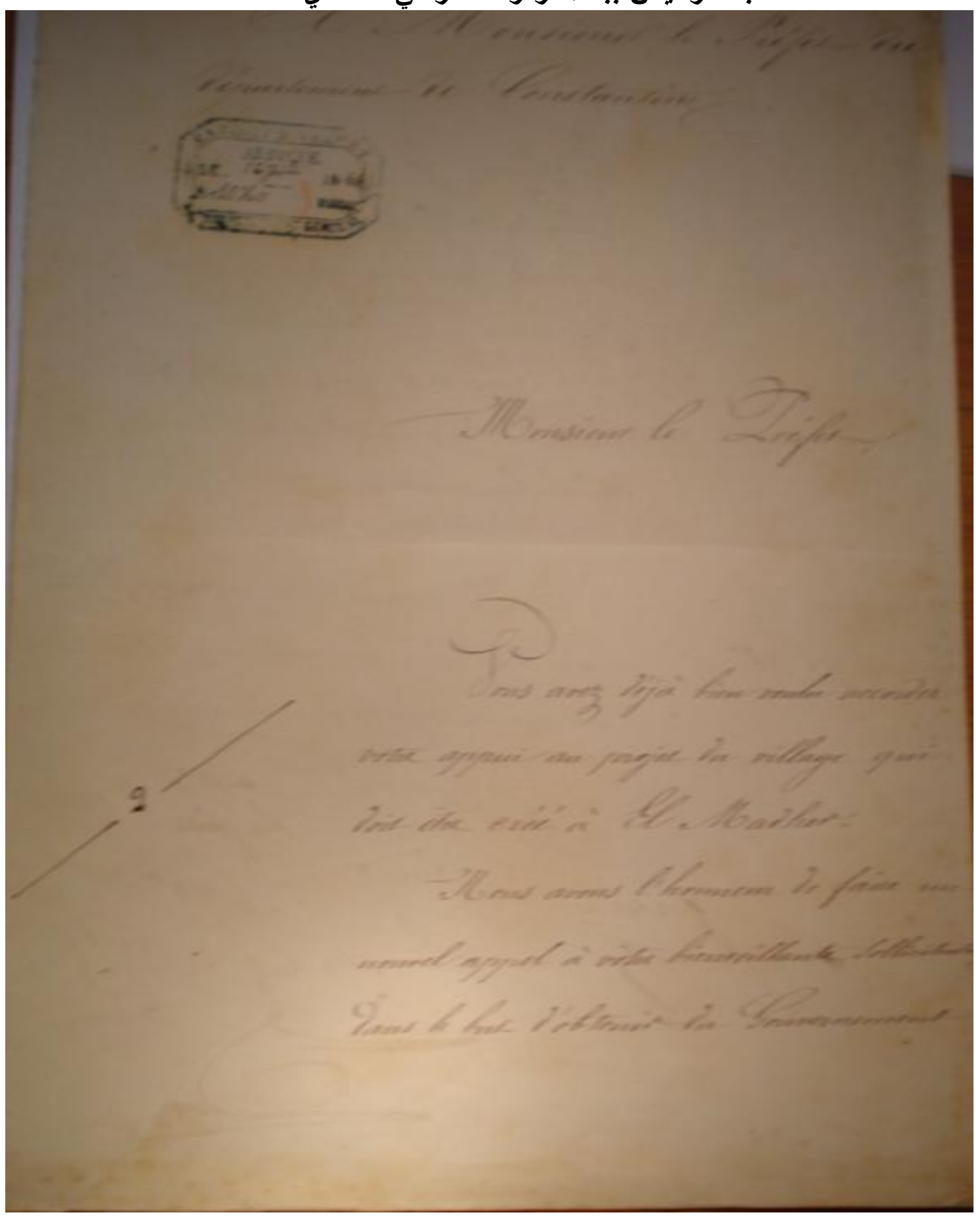
ابسم الله وقلت المعظم الاكرم سعادة السيـــــد الجنرال الحــاكم الكبيـــــــــر بقسمــة باتنة دام عزه واحترامه مني السلام الـــــتام والرضوان الكـــــامل العام ننهـــي الى سيادتكم العليــــة وبعد نعم الســيد فالده ايكـــون في شريف سمعك هوانه لمـــا كانت الدولة السعـــــيدة الفرانسوية فرضت جميع القياد والولات عن غير رفع دراهم الفقــراء والمجروحين من الفرانسوييـــــن المصابين بفرانسة وتلك الدراهم نرفعوها ونوزعوهــا على اناس اعراشنا لكي يكتالـــو بها قمحا وشعيرا يحـــــرثوه في ارضـــهم وجميع من اخذ صاعا قمحا يرد في فصل الصيف صاعين وكذلك الشعير ومع علمك فان جميع القياد رفعت تلك الدراهم واعطـــتها لاعراشـــها على الوجـــه المذكـــــــور وكنت انا ارفعت عرش اولاد داود وعرش بني اوجانة خمـــــــسه عشر الف ريالا الافرنكية قيمة خمسماية صاع قمحا ومئتين وخمسين صاعا شعيرا وذلك الفرد المزيور على قدر ما عندهم في الجوابـــد في تلك السنـــة فقسمت الدراهـــم المذكورة على عرد الجـــوابد فناب الجابدة صاعا قمحا ونصف صـــاع شعيـــرا وفي وقت المصيف كل جـــابدة ترفع صاعين قمحا و صاعا شعيرا وكانت قيمة الزرع المـــاخوذ من عند البايلك خـــــمسة وعشرون فرنكية لصاع الواحد من القمح وعشـــرة فرنكية للصاع الواحــــد من الشعير فوجب لكل جابدة ثلاثون فرنكية وذلك كله وقع في اول شهـــــر جانفـــــي سنة 1871 فعند ذلك ارسلت الى مشايـــــــخ بني اوجانة لياتوا الينا ومعـــــــهم كبراء فرقهم مثل جميع الاعراش واخبرتـــــهم بذلك وامرتهم برفع تلك الدراهــــــم واتصالـــها بايديهم مع كونهم اتو طائـــــفة بعد طائفة وقد كلموني الــــــى ان ياتوا جميعا ويفرقون تلك الدراهم علــــى قدر اناسهم المتفلـــحين وثانيا ان عرش بنــــي اوجانة كان اشتروا خيلا وسروجـــا وكسوة الى الفرســـــان الذين قدموا الفرانسة ولم يرفعوا قيمة الخيل المذكورة وغيرها وقــــد امروني للرفع قيمة ما ذكر من الدراهم المزبورة كما امروني ايضا بامساك دراهم التويـــــزة التي جعلها البايلك الــــى جميــــــع القيـــاد والباقي ندفعه لهـــــم فمسكت من جانب تويزة فرنكيــــــن ونصف على كل جـــابدة جملة ذلك اثنا عشر مايـــــــة وخمسين فرنـــــك ومن جانب الفرسان ثـــــلاثة فرنكية ونصف على كل جــــابدة وكان مجموع تلك سبـــــعة عشر ماية وخمســــــين فرنكية ومع هذا ما زلـــــت منتظرا القدوم المشايــــــخ والكبار لنفـــــرق عليهم الباقــــي من الدراهـــــم الى دخول شهـــــــر فيفري امروني ساداتنـــــا حكام الدولة بالخروج مع المحلة المنصورة والقدوم معهـــــا الى بسكرة وامروني بالزمــــل والفرســـــان والحلاســــة فعند ذلك امرنا جميع الاعراش الذيـــــن في حكومتنـــــا مثل اعراش باتنــــة وامرناهم لياتوا بالقياطـــين وحرج الزمل وكلمـــوني كبراء المشايخ لنشري لهم قيــــاطن وطناجر للطبخ وغير مـــــا يلزم الى الفرســـــان وبعد ذلك سفرنا مع المحلـــــة الى بسكرة ومعها وصلت اليها بلغنا الخبر على باتنـــة وانها محصورة فرجعنــــا الى باتــــنة ومكثت ليلة واحـــــدة وخرجت الى الـــــزمل وبقيـــت مع الحملـــــة الى ان رجعت الى باتنـــــة وبقيت انا مع فرسان في عين القصر عسة على طريق قسنطينة وبقيت هنالك الى خرجت المحلة الى مستاوة فقدمت معها ثانيا الى مستاوة ثم رجعــــــــت معها الى باتنـــــــة وبقيت فـــــــي الركوب والاشـــــــتغال بالفرسان الى العسة والطريق وغير ذلك ثم اجبرت ثانيـــا بني اوجانة بتفريـــــــق الدراهم فكلموني بانه الان بلغ وقت دفع الزكاة وغيره فلا حــــــاجة لنا بالدراهـــــم

الوثيقة رقم 06 : تقرير قـــايد أولاد داوود : بوضياف (الصفحة الأخيرة) [1]



[1]-Ibid.
تم استخدام هذه الصفحة لإثبات الختم وتاريخ الوثيقة ، حيث يظهر ختم قايد التوابة بوضياف وتاريخ التحرير 30 فبراير 1872 .

الوثيقة رقم 07 : القايد أحمد بلقاضي يوقع مع أعضاء المجلس البلدي لباتنة طلب الترخيص ببناء مركز المعذر في 04 ماي 1864 [1]



A Monsieur le Préfet du
Département de Constantine

Monsieur le Préfet,

Vous avez déjà bien voulu accorder
votre appui au projet du village qui
doit être créé à El Madher.
Nous avons l'honneur de faire un
nouvel appel à votre bienveillante sollicitude
dans le but d'obtenir du Gouvernement

---

[1] - A.O.M 27 L 05 : **Etat de lotissement du territoire El Maader**
هذه رسالة من أعضاءالمجلس البلدي بباتنة إلى السيد محافظ مقاطعة قسنطينة ، يطلبون منه التوسط لهم عند نائب الحاكم العام بالجزائر لتقديم التسهيلات لبناء مركز المعذر بعدما تلقوا الوعود بذلك من طرف المحافظ .

الوثيقة رقم 07 : القايد أحمد بلقاضي يوقع مع أعضاء المجلس البلدي لباتنة طلب الترخيص ببناء مركز المعذر في 04 ماي 1864 (تابع) [1]

la faveur de donner le nom de
l'illustre Maréchal, dont nous déplorons
la perte, au centre qui sera, nous
l'espérons, prochainement décrété.

Nous vous prions de vouloir bien transmettre, en l'appuyant, notre demande à
Mr le Sous Gouverneur de l'Algérie.

Veuillez agréer,

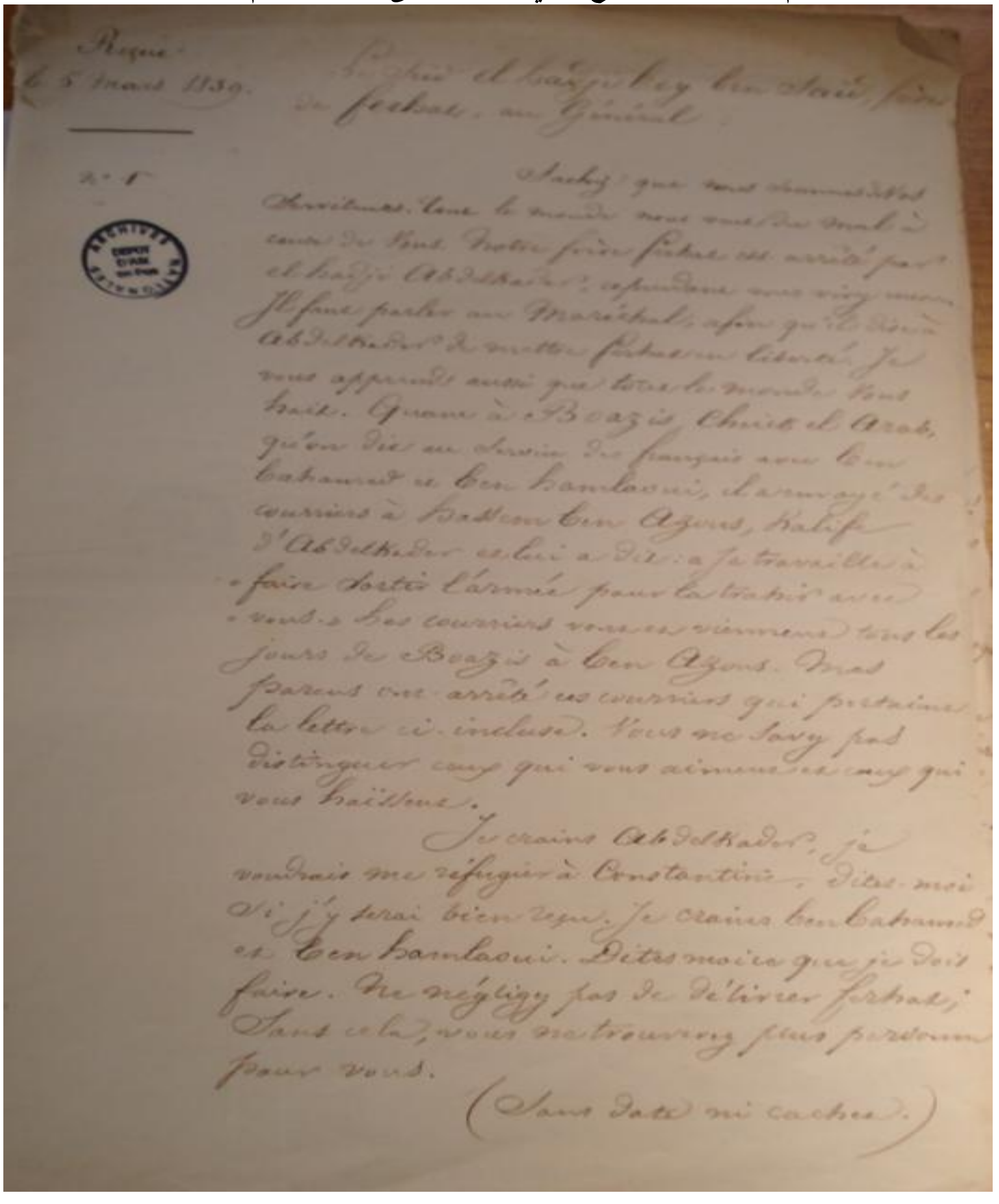
Batna le 24 Mai 1864

Monsieur le Préfet,
l'expression de nos remerciements et
l'assurance de notre respectueux dévouement.

Les Membres du Conseil Municipal de Batna :

[1] -Ibid.

الوثيقة رقم 08 : رسالة الحاج الباي بن سعيد إلى الجنرال حاكم قسنطينة [1]



Reçu le 5 mars 1839.

N° 1

Le Sieur el hadj bey ben Saïd, frère de Ferhat, au Général.

Sachez que nous sommes [illegible] irrités. Tout le monde nous veut du mal à cause de vous. Notre frère Ferhat est arrêté par el hadji Abdelkader; cependant vous voyez ... Il faut parler au Maréchal, afin qu'il dise à Abdelkader de mettre Ferhat en liberté. Je vous apprends aussi que tout le monde vous trahit. Quant à Bouaziz Cheikh el Arab, qu'on dit au service des français avec ben Ganah et ben Hamlaoui, il a envoyé des courriers à Hassen ben Azouz, Kalifa d'Abdelkader et lui a dit: « Je travaille à faire sortir l'armée pour la trahir avec vous ». Les courriers vont et viennent tous les jours de Bouaziz à ben Azouz. Mes parents ont arrêté ces courriers qui portaient la lettre ci-incluse. Vous ne savez pas distinguer ceux qui vous aiment et ceux qui vous trahissent.

Je crains Abdelkader, je voudrais me réfugier à Constantine. Dites-moi si j'y serai bien reçu. Je crains ben Ganah et ben Hamlaoui. Dites-moi ce que je dois faire. Ne négligez pas de délivrer Ferhat; sans cela, vous ne trouverez plus personne pour vous.

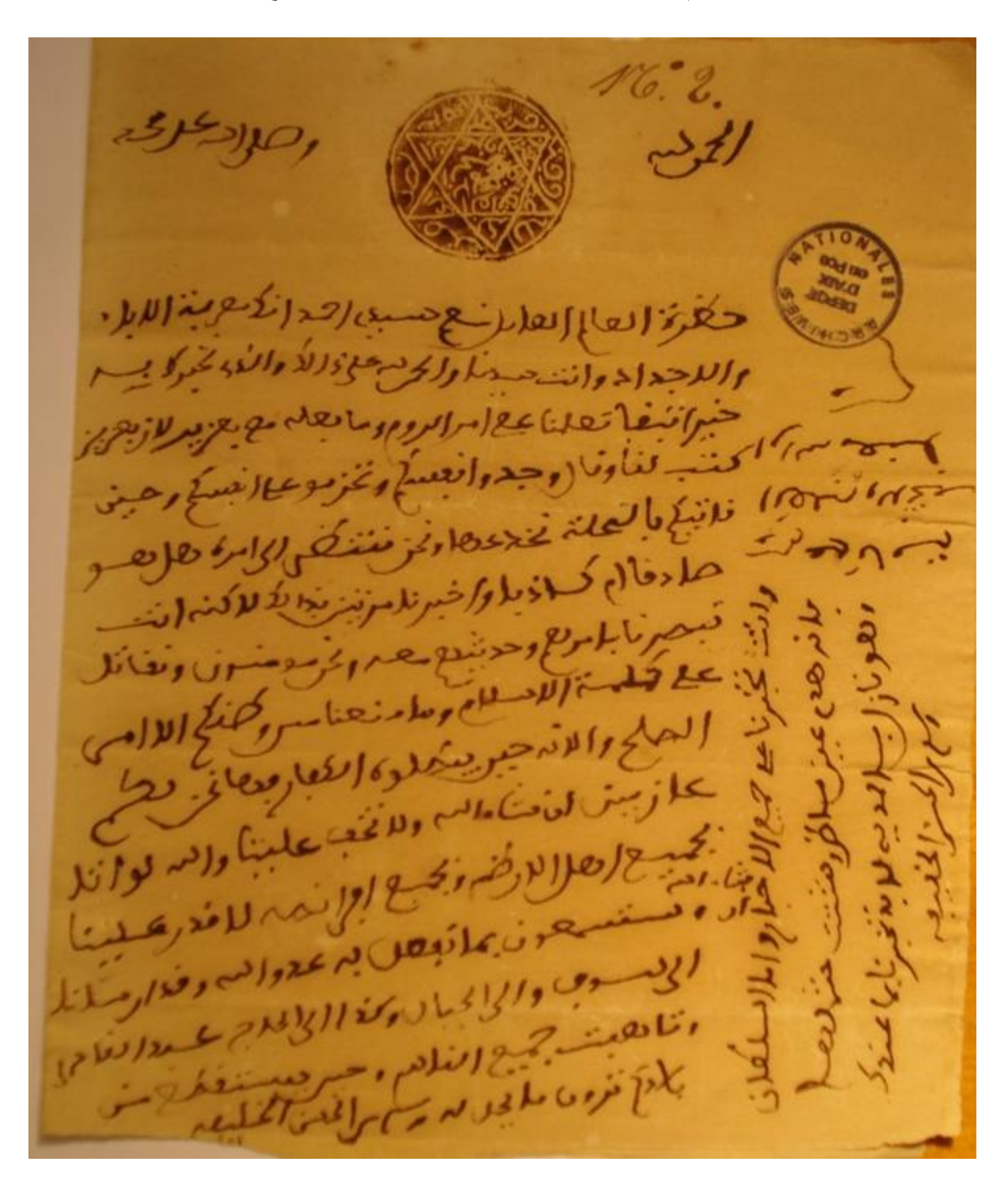
(Sans date ni cachet.)

---

(1) - A.O.M 01 H 04 : **Correspondance , Lettre du Hadj Bey Ben Said .**

هذه رسالة من الحاج الباي بن سعيد إلى الجنرال حاكم قسنطينة في مارس 1839 يحمل فيها إبن قـــانة وحلفائه مسؤولية سجن أخيه فرحات بن سعيدمن طرف الأمير عبد القادر .

الوثيقة رقم 09 : رسالة لحسن بن عزوز لأحمد بلحاج [1]



الحمد لله   وصلى الله على محمد

NATIONALES DEPOT D'AIX

---

[1] -.O.M 01 H 04 : **Correspondance , Lettre du Hadj Bey Ben Said .**

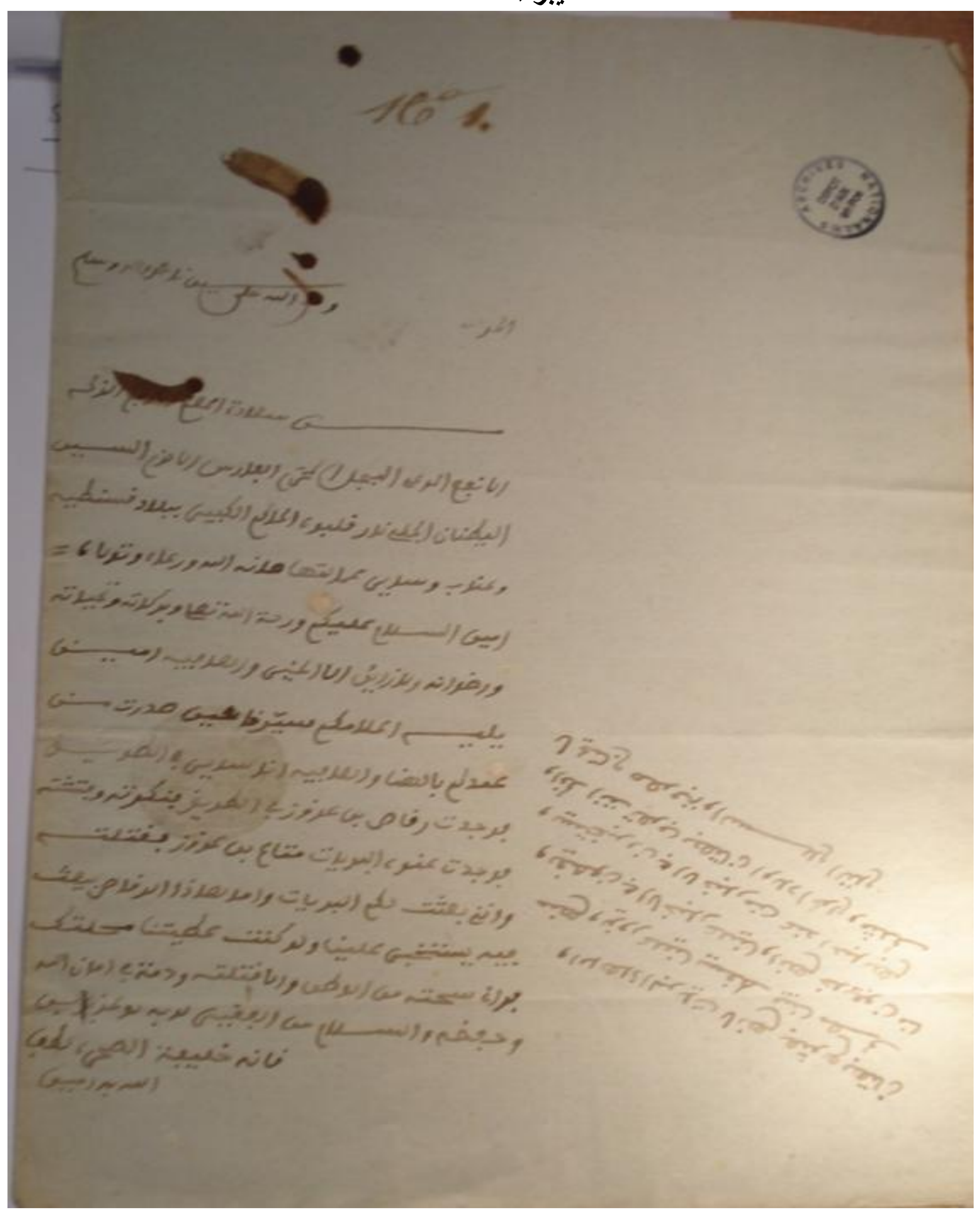
الحمد لله (ختم) وصلى الله على محمـــــــد

حظرة العالم العابد نعم سيدي احمـــــد انك بقــرية الابـــــاء
والاجداد وانت سيدنا والحمد لله على ذاك والذي نخبـــرك به
خيرا تبقا تعلمنا على امر الروم وما فعله مع بعزيز لان بعزيز
كتب لنا وقال وجدوا نفسكم وتحزموعلى انفسكم وحيـــــــــن
ناتيكم بالمحلة نخدعها ونحن ننتظر الى امـــــــــــــره هل هو
صادقا ام كاذبا واخبرنا مرتين بذالك لاكـــــــــــــــنه انت
تبصرنا بامرهم وحديثهم معه ونحن مـــــــــــــومنون ونقاتل
على كلمة الاسلام وما منعنا مــــــــــــــــن وطنكم الا امر
الصلح والان حين ينقضـــــــــــــــــوه الكفار فها نحن لكم
عازمين ان شاء الله ولا تـــــخف علينـــــــا والله لو اتـــــــي
بجميع اهل الاوطـــــــــن وبجميع افرنســــــا لا قدر علينا
ان شاء الله
وستسمعــــــــــون بما نفعـــــــــل به عدو الله وقـــد ارسلنا
الى سوف والى الجبـــــــال وكذا الى الحاج عبد القــــــــادر
وتاهبـــــت جميـــــــــع النـــــــــاس وحين يستقطـــع من
بلادي ترون ما يحـــــــــل به رسم ســـــــي الحســـن الخليفة

(على الجانب) وانت تخبرنــــــــــ على جميع الاخبار واما السلطان
فانه هدم عين مـــــــــاظ وشتـــــــــت شملـــــها
وهو نازل بالمدية لا بــــــد تخبرنــــــــا بما عندك
رسم من الحسن الخليفة

(على الجانب) وسلم على كافة الطلبة ولا تخـــــــــف او الله معنا

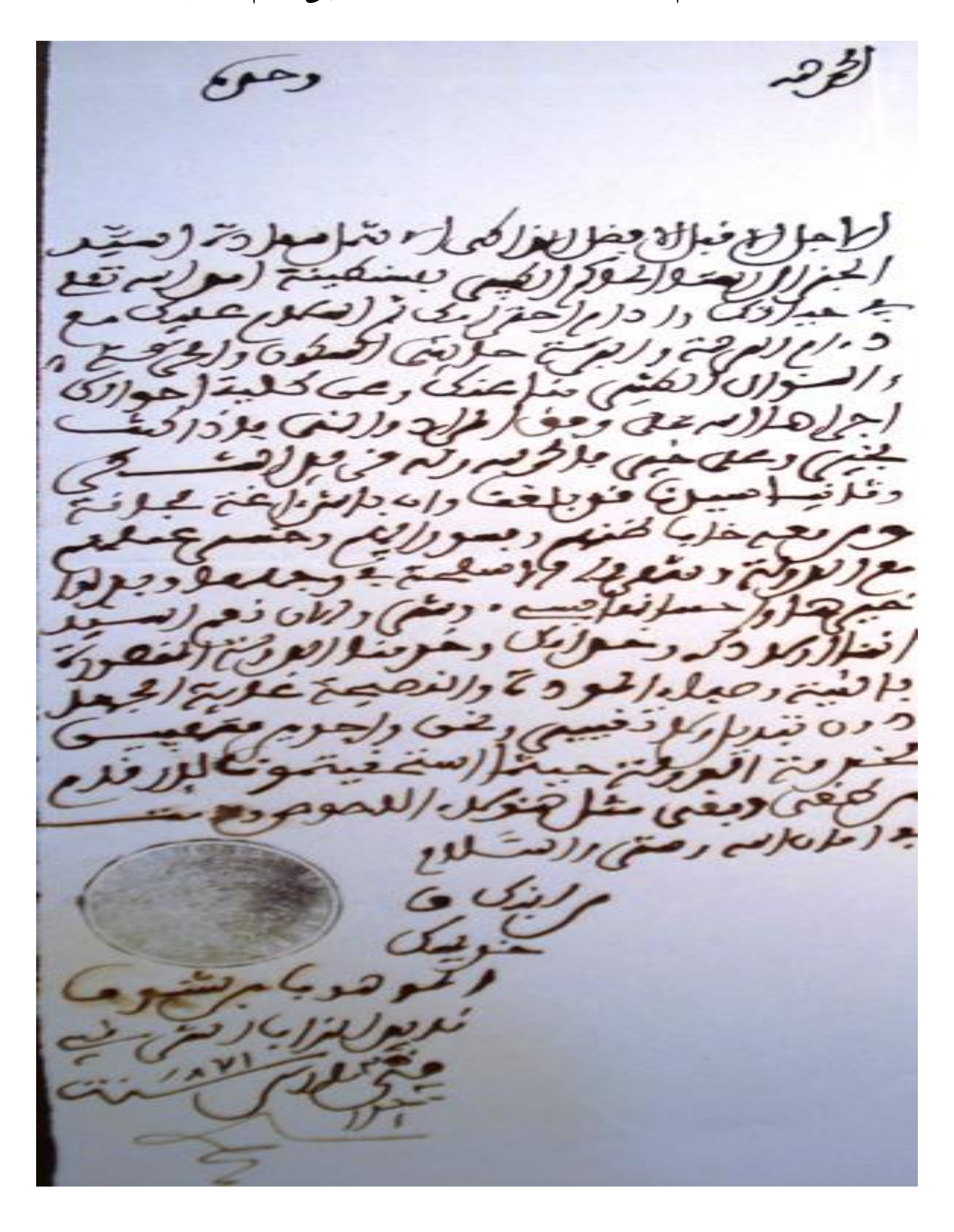
الوثيقة رقم 10 : رسالة من بوعزيز إبن قانة إلى السلطات الفرنسية يبرء ذمته [1]



[1] - A.O.M 01 H 04 : **Correspondance , Lettre de Bouaziz Ben Gana**

الحمد لله   وصلى الله على سيدنا محمد واله وسلم
سي سعادة المعظم الزكي
الانفع الوعي المبجل المحترم الفارس السيد
اليطنان الجلي نار قالبوا الحاكم الكبير ببلاد قسنطينة
وعنابة وسيد عمالتها صانه الله ورعاه وتولاه
أمين السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وتحياته
ورضوانه ولا يزدينا إلا الخير والعافية امين
يليه اعلامكم سيدنا فحين صدرت من
عندكم بالهنا والعافية أنا سيدي في الطريق
فوجدت رقاص بن عزوز في الطريق فنكرته وفتشته
فوجدت عنده البريات متاع بن عزوز فقتلته وانني
بعثت لكم البريات وأما هذا الرقاص يبعث
فيه يستخبر علينا ولو كنت عطيتنا محلتك
فران سحته من الوطن والا قتلته ودمت في امان الله
وحفظه. والسلام من الفقير لربه بوعزيز بن
قانة خليفة الصحراء لطف الله به أمين
(على الجانب) وهذه البريات بانهم بعثوهم بهتان
منهم ويزور علينا يسقط بينا معك
ويقصون في الأخبار علينا وانهم خديعون منا
ويستخبرون في الأخبار من عند احبابهم
وانك انت تعرف بهتان أولاد الحرام ومثلك
ما يحتاج معرفة والسلام التام.

الوثيقة رقم 11 : رسالة الموهوب بن شنوف إلى حاكم قسنطينة [(1)]



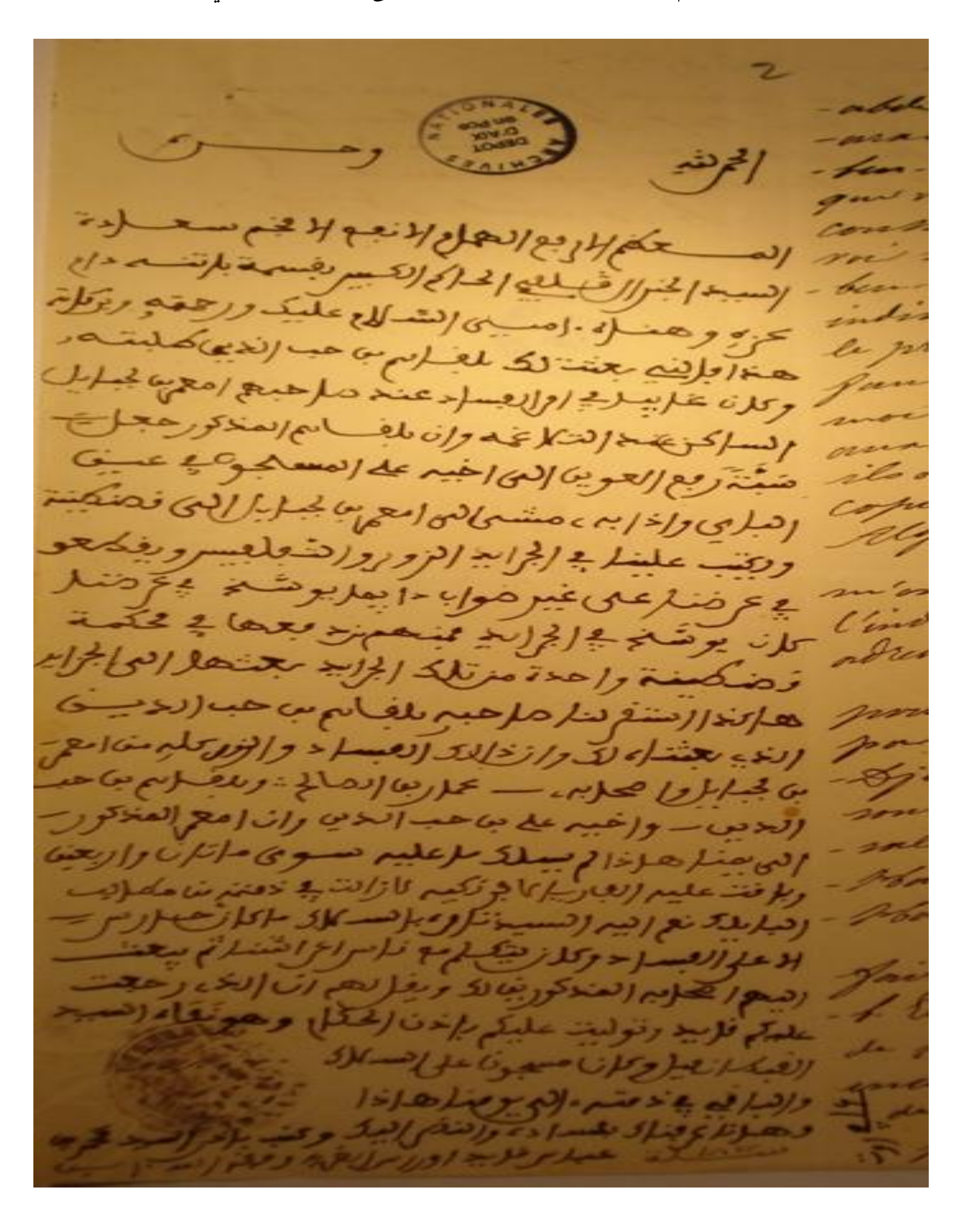
[(1)] - A.O.M 06 H 29 : **El Mihoub ben Chenouf ex – caid du zab cherqui et de l'ehmar khaddou**

الحمد لله وحده

الاجل الاقبل الافضل الزاكي الاشمل سعادة السيد
الجنرال(رتو)الحاكم الكبير بقسنطينة امد الله نفع
في حياتك وادام احترامك ثم السلام عليـــــك مع
دوام الرحمة والبركة حايثما السكـــــون والحركة
والسؤال الكثير منا عنك وعن كليـــــــة احوالك
اجملها الله على وفق المراد وانني فاذا كـــــــنت
بخير وعلى خير فالحمد لله ولـــــــــه جل الشكر
وثانيا سيدنا قد بلغنا وان باشاغة مـــــــــــجانة
وريغة خابا ظنهم وفسد رايــــــهم وخسر عقلهم
مع الدولة وظهروا الاسلحـــــــــــة في وجهها
وبدلوا خيرها واحسانـــــــــــــها ( ) نعم السيد
اننا اولادك وخدامك وخدمنا الدولة المنـــــصورة
بالنية وحبك المودة والنصيحة غاية الـــــــــجهد
دون تبديل وتغيير ونحن واجـــــــــدين متهيين
لخدمة الدولة حيثما استحقيتـــــــــــمون ( ) قام
من طغى وبغى مثل هؤلاء اللصوص ودمـــــــت
في امـــــــــــــان الله ومنـــــــــي السلام

من ابنك و
خديمك
الموهوب بن شنوف
قايد الزاب الشرقي
حرر في 30 مارس سنة 1871 .

الوثيقة رقم 12 : رسالة القايد بلعباس إلى الجنرال فالمـــي [1]



الحمد لله

المعظم الأرفع الهمام الأنفع الأفخم سعادة
السيد الجنرال فيليي الحاكم الكبير بقسمة باتنة دام
عزه وهناه . أما بعد السلام عليك ورحمة الله وبركاته
هذا وإليه بعثت لك بلقاسم بن حب الدين [illegible]

[illegible]

---

[1] - A.O.M 06 H 29 : **El Mihoub ben Chenouf ex – caid du zab cherqui et de l'ehmar khaddou, op.cit**

الحمد لله وحده

المعظـــــم الارفع الهمـــــام الانفع الافخـــم سعـــادة الجنرال فالمـــــي والحاكم الكبير بقســــــمة باتنــه دام عزه وهـــناه امين السلام عليــــك ورحمتـــه وبركاته هذا فانني بعثت لـــك بلقاسم بن حب الديـــن الذي طلبته وكان غايته في امر الفساد عند صاحبهـــم امعمر بن لجبايل الساكن عند التلاغمــــه وان بلقـــاسم المذكــور جعل سبة رفع العوين الى اخيـــــه علي المسجـــون في عين الباي واذا به مشــــى الى امعمر بن لجبايل الى قصنطينة ويكتب علينا في الجرايد الزور والتقلفــــيس ويقطـــعو في عرضنـــا على غير صـــواب دايما ايوسخ في عرضنا كان يوســـخ في الجرايـــد فمنهم من دفعـــها في محكمة قصنطينـــة واحدة من تلك الجـــرايد بعثهـــا الى الجزاير هاكذا استــــقر لنا صاحبـــــه بلقاسم بن حب الديـــن الذي بعثنـــاه لك وان ذالك الفساد والزور كلـــه من امعمر – بن لجبايل واصحابه – عمار بن الصالح . وبلقاسم بن حـــب الدين – واخيـــه علي بن حب الدين وان امعـــمر المذكور – الى يمنا هذا لـــم يسلك ما عليــــه سوى ماتـــان واربعين وباقت عليه الف ريال فرنكية لا زالت في ذمته من مطالـــب البايلك نعــــم اليه السيد تـــــامره بيسلك ما كان حارس الا على الفســــــاد وكان يتكلم مع اناس اعراشنا ثم يبعث اليهم اصحابه المذكـــــورين لك ويقل لهم ان الذي رجعت عليكم قايد وتوليت عليكم باذن الحـــكام وهو نفـــاه السيد القبطان فيــــل وكان مسجـــــون على الســـــلاك والباقي في ذمته الى يومنـــــــا هاذا (الختم) وهانا عرفناك بفساده والنضر اليك وكتب بامر السيد محمد بن عبـــاس قايد اوراس الغربــــي وفقه الله اميـــن سنة 1872

14 في اوت

الوثيقة رقم 13 : رسالة أحمد بلقاضي إلى الجنرال بـــاري [1]



[1] -A.O.M 06 H 32 : **Chefs Indigènes, Personnages Influents ,objet de la lettre d' El Kadi**

الحمد لله وحده تعالى سبحانه

الى حضرة المعظـــم الارفع الهمـــــــام الانفع الصدر الامنع سعادة السيد الجنرال باري حـــاكم قسمة باتنـــة السلام التام تعمكم فتحياته ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد فمن حين بلغنا خبر الفتنة الواقعة بفرانسة امـــــــكنتنا حيرة ونزلت بقلوبنا غيرة حملتنا على طلب امر من الدولة وان كانت غير محتاجة اليه وهو اني اريد ان نرسل ولدي سي بلقاسم ومعه ربعة من الفرسان نحو جندكم المنصورة ليكونوا معهم اينما كانوا وحينما توجهوا والمرجـــو من الدولة السعيدة قبول مطلوبنا وانالة مرغوبـــــــنا فان اجسادنا امتزجت منكم بالتألف وانفسنا ابـــــــت عنكم التخلف والسلام من ابنـــــكم وخديـــــم دولتــكم الواضـــــع خاتمـــه مع خـــــــط يده (الختم) المكتوب عن اذنـــــه السيــــد احمد بـــن القاضي قايـــد باتنة حرر في سبطانبر

سنة 1870

احمد بن القاضي وفقه الله

الخارطة رقم 01 : الحدود الجغرافية لمنطقة الجنوب القسنطيني [1]

[1] - Achille FILLIAS **, Géographie de l’Algérie ,** Paris : Edition Librairie Hachette et Cie , 1886 , p. .171

الخارطة رقم 02 : أهم الأعراش والقبائل بمنطقة الجنوب القسنطيني [1]

[1]- عبد الكريم بجاجة ، «**تطبيق قانون المجلس المشيخي 1863–1887 في القطاع القسنطيني (خريطة القبائل القديمة للشرق الجزائري)** » ، الوثائق الوطنية رقم 03 ، الجزائر: المديرية المركزية للوثائق الوطنية ، 1975 ، ص ص 38–39.

المخطط رقم 01 : شجرة الأنســـاب لعـــائلة بلعباس [1]

سيدي بن عبد الرزاق توفي سنة 1600

↓

سيدي عمرتوفي في حدود سنة 1665

↓

سيدي أحمد توفي في حدود سنة 1710

↓

سيدي محمد توفي في حدود سنة 1740

↓

سيدي محمد الشيخ توفي في حدود سنة 1800

↓

سيدي بلعباس توفي في حدود سنة 1823

↓

- لالة فاطمة زوجة أحمد بلحاج
- يمينة زوجة سيدي مالك
- عائشة زوجة محمد بن بلقاسم من أعيان سيدي عقبة
- سي لحسن مات صغيرا
- سيدي محمد توفي في 1840
- سي أحمد مات صغيرا

↓ (سيدي محمد)

- ام هاني
- عيشة
- يمينة
- سي علي
- سي اسماعيل
- سي بلعباس
- سي جيلالي
- فطيمة تزوجت سي محمد بلقاضي
- سي محمد
- زهرة تزوجت سي الحسين أخ احمد بلقاضي
- سي امحمد قايد أولاد عبدي

[1] -A.O.M 6H 32 : **Chefs Indigènes, Personnages Influents** : **Généalogie de Si Mahmed Bel Abbes Caid de l'Oued Abdi**

المخطط رقم 02 : شجرة الأنســـاب لعـــائلة بلقـــاضي [1]

إدريس بن عبد الله ← الكامل ← الراشد ← المشهود ← إدريس أسرار ← سي عبد الوهاب ← سي عمر بلقاضي ← سي محمد بميمون ← سي حمودة بن أعمر ← سي لحسن الشاذلي ← أعمر بن علي ← محمد ← محمد ← بلقــــــاسم ← علي ← محمد ← يحي القاضي ← أعمر ← محمد ← عبد الحميد ← علي ← محمد ← أمير الناس ← عبد الله ← عومار ← عبد الوهاب ← علي ← أحمد

↓

سي محمد

↓ سي أعمر ↓ سي علي ↓ سي أحمد ↓ سي بلقاسم بن محمد

↓ سي عمار ↓ سي بلقاسم ↓ سي إبراهيم ↓ أحمد ↓ علي ↓ العربي ↓

↓ الطاهر ↓ سي علي ↓ حورية ↓ يمينة ↓ محمد ↓ احمد ↓ إبراهيم الطيب السعيد

عمار سي أحمد فاطمة زينب صغيرة العقون

↓

↓ سي الحسين ↓ سي محمد ↓ سي أمحمد ↓ زينب ↓ عيشة

↓ سي لحسن ↓ سي أحمد بلقاضي ↓ سي الصالح ↓ فطيمة ↓ رشيدة

↓

سي محمد الشريف سي محمد

↓

↓ سي محمد ↓ سي السعيد ↓ سي بلقاسم ↓ لخضر ↓ سي محمد ↓ وله ستة أبناء آخرين

---

[1] - A.O.M 6H 32 : **Chefs Indigènes, Personnages Influents** : **Généalogie de la famille de Ouled Si El Kadi .**

المخطط رقم 03 : هيكلـــة مديريـــة المكـــاتب العربيـــة [1]



[1] -Annie Rey GOLDZEIGUER, **Le royaume arabe : la politique algérienne de Napoléon 111 (1861-1870) ,** Alger : S.N.E.D , 1977 , p. 40.

مخطط رقم 05 : نموذج عن الطريقة التي تمت بهـــا عمليـــة تقسيـــم الأعراش[1]

1 – قيادة أولاد سلطان : قائدها سي محمد بن بشتارزي .

الفروع :	الشيوخ :
– أولاد أحمد	– أحمد بن لمبارك بن معطار
– أولاد بيطام	– محمد الصالح بن خنشالي
– أولاد حمود	– مجمد بن علي الراربي
– أولاد سي سليمان --- أولاد موسى و أولاد سي منصر	– علي زعباط
– أولاد كاب	– سي أحمد بن سليمان
– أولاد طالب	– بلقاسم بن أحمد بن ثميت
– أولاد بشينة	– أحمد بن مسعود
– أهل راية معمر	– الطاهر بن عمونية
– البراكتة	– أحمد بن علي
– أولاد عوف	– محمد بن عبد الله
– أولاد زعبيب	– عبد الله بن سي العباسي
– الكواكيد	– محمد بن علي
– بني يفرن	– محمار بن أحمد
	– مسعود بلطانيل

2 – **قيادة الأعشاش :** قائدها سي أحمد بن سي الحاج محمد العلربي بن بوضياف

2 – 1 : الأعشاش :

الفروع :	الشيوخ :
– أولاد ملوك	– محمد بن غيبان
– أولاد سي مخلوف	– مسعود بن قطار
– أولاد سي بلخير	– سي عمار بن عبد الناجي
– أولاد موسى	– محمد الصغير بن حنطاز
– أولاد سي معنصر	– سي السعدي بن سي السعيد

2 – 2 : أولاد فاضل :

الفروع :	الشيوخ :
– أولاد عمر بن فاضل	– عمار بن براهيم
– الطرشان	– محمد بن محمد

[1] - A.O.M 06 H 01 **: Nominations et révocations de chefs indigènes constantine : 1er janvier 1860 état des chefs indigènes de la subdivision de batna .**

مخطط رقم 05 : نموذج عن الطريقة التي تمت بهـــا عمليـــة تقسيـــم الأعراش (تابع) [1]

2 – 3 : بني معافة :

الفروع :
- لغتاتسة
- لمرادسة

الشيوخ :
- محمد بن براهيم
- مسعود بن أعمر

2 – 4 : أولاد فضالة :

الفروع :
- العثامنة
- أولاد طحاب
- أولاد حميد

الشيوخ :
- حموش بن المسعود
- بلقاسم بن عبد الله
- محمد عمري

3 – **قيادة أولاد داوود :** قائدها سي محمد بوضياف بن محمد

الفروع :
- أولاد وزة
- تاخربيت
- اللحالحة
- الحدادة
- أولاد عيشة
- الزحاحفة

الشيوخ :
- محمد بن عمار
- بن علي بن بوكايس
- محمد بن أحمد
- سليمان بن تونية
- سليمان بن تونية
- مسعود بن علي

4 – **قيادة أولاد أوجانة :** قائدها مصطفى بن بشتارزي

الفروع :

4 – 1 : أولاد ثـــالـــة :
- أولاد سي زويد
- أولاد سي العربي

4 – 2 : أولاد محبوب :

4 – 3 : أولاد عمير :

4 – 4 : أولاد أعمر :
- أولاد مفرج
- أولاد عريف
- أولاد علي بن أحمد
- أولاد سليمان بن أعمر
- الشرفة

الشيوخ :
- عمار بن سي ثزيقة
- الحاج بن منصور
- علي بن الطاهر
- سعدي بن علي
- أمبارك بن عبد الله
- بلال ولد بن كميش
- أحمد بن عبد الله
- براهيم بن بلقاسم
- علي بن عبد الله

---

(1) – **Ibid**

مخطط رقم 05 : نموذج عن الطريقة التي تمت بهـــا
عمليـــة تقسيـــم الأعراش (تابع) [1]

4 – 5 : البعادشة فرع أولاد عمر:

- أولاد علي بن فلوس
- أولاد أنضر

- بعداش بن محمد بن غبة
- محمد الصغير بن بوعزيز

4 – 6 : المنـــاصر :

- أولاد بليل

أولاد فتح الله

أولاد منصر

- محمد بلحاجب
- علي بن صالح
- محمد بن عمر

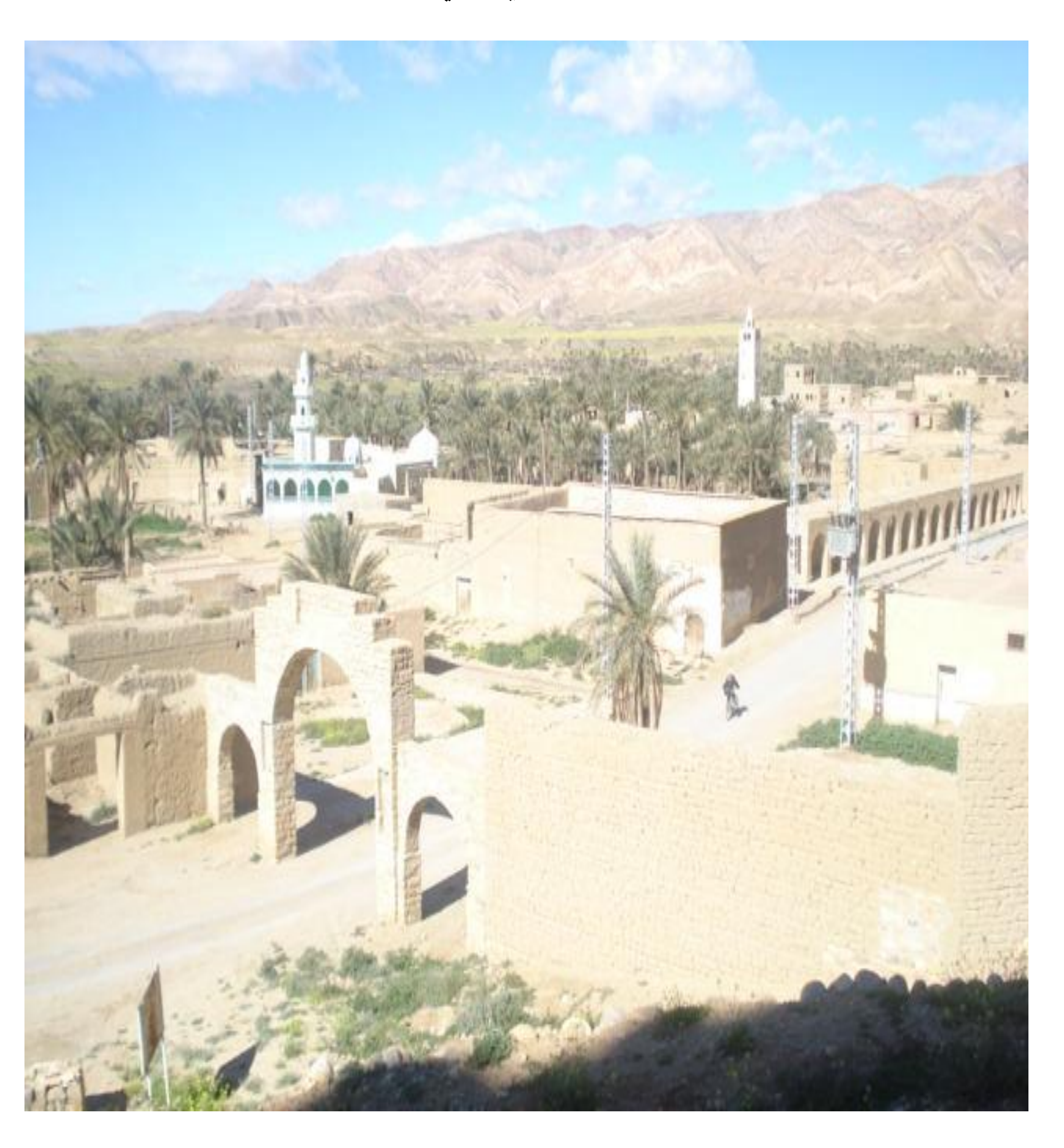
[1] - Ibid

الصورة رقم 01 : الزواف بلباسهم الرسمي [1]



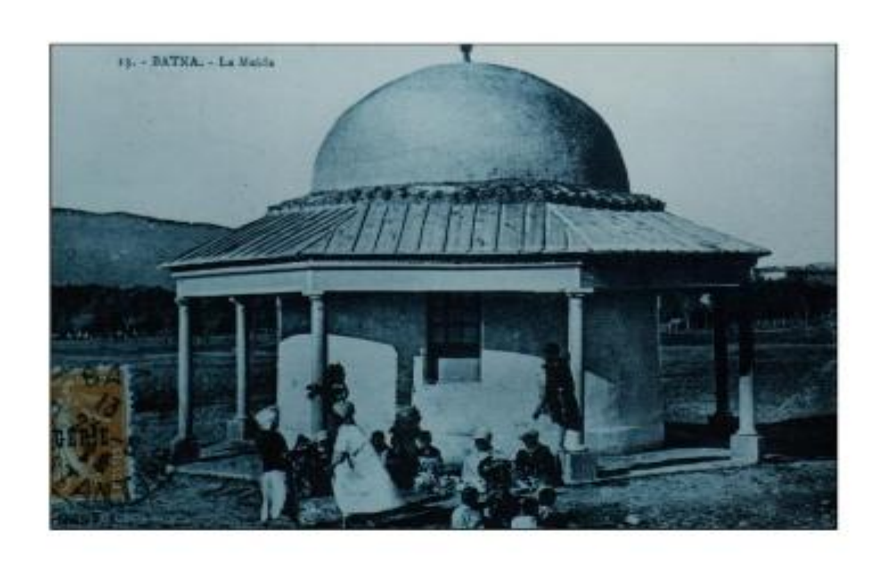
[1] - M.SPAIN LIGNIERES, « **Gloire à l'armée de l'Afrique : les zouaves ,vous connaissez ?** »,Historia magazine, N° 221/22 , 27 mars 1972 , p. 522

الصورة رقم 02 : مسجد وزاوية سيدي مبارك (إلى اليمين)
و زاوية سيدي عبد الحفيظ الخنقي (إلى اليسار)
بقرية خنقة سيدي ناجي [1]



[1]- إلتقطت على إثر لقاء مع خياري عمار المشرف على زاوية سيدي عبد الحفيظ في 12 فيفري 2009

الصورة رقم 03 : مسجد بلقاضي بحي الزمالة بباتنة قبل تهديمه سنة 1924 م [1]





[1]- منحت لي بعد لقاء أجري مع سهالي سليم أحد المنحدرين من عائلة بلقاضي في 14 فيفري 2009

الصورة رقم 04 : رغم كل ذلك حافــظ القيـــاد على لباسهم المحلي [1]
(الحاج الهاشمي باي بن علي بن شنوف بلباي)



[1]- R.PEYRONNET , **Livre d’or des officiers des affaires indigènes 1830 – 1930 : Histoire et annuaire** , Tome 1 , Alger : Imprimerie Algérienne , 1930 , p. 13.

الصورة رقم 05 : بوعزيز إبن قانـــة يظهر بمظهر الشخصية الأهلية المميزة [1]



(1) - A.O.M 01 H 04 , **op.cit .**

قائمة

المصادر والمراجع

1- الأرشيف :

أ- الوثائق غير المنشورة :

- A.O.M 01 H 04 : **Proclamation du Général Bugeaud : janvier 1845**

_ A.O.M 01 H 04 : **Correspondance , Lettre de Bouaziz Ben Gana**

_ A.O.M 01 H 04 : **Correspondance , Lettre du Hadj Bey Ben Said .**

_ A.O.M 06 H 01 **: Nominations et révocations de chefs indigènes constantine : 1er janvier 1860 état des chefs indigènes de la subdivision de batna .**

_ A.O.M 06 H 29 : **Chefs et personnalités indigènes, subdivision de Batna 1847 – 1918 : Biskra Oulad Harzallah**

_ A.O.M 06 H 29 **: El Mihoub ben Chenouf ex – caid du zab cherqui et de l'ehmar khaddou.**

A.O.M.06H32 : **Chefs Indigènes, Personnages Influents : Divers chefs indigènes du département de constantine : Batna 1847 – 1918**

_ A.O.M 06 H 32 : **Chefs Indigènes, Personnages Influents : Généalogie de Si Mahmed Bel Abbes Caid de l'Oued Abdi**

_ A.O.M 06 H 32 : **Chefs Indigènes, Personnages Influents : Notice sur la famille Boudiaf .**

_ A.O.M 06 H 32 : **Chefs Indigènes : personnages influents , Notice sur Si Mustapha bel Ouaret**

_ A.O.M 06 H 32 : **Chefs Indigènes, Personnages Influents : Notice sur la famille des Benganas .**

_ A.O.M 06 H 32 : **Chefs Indigènes, Personnages Influents : Généalogie de la famille de Ouled Si El Kadi**

A.O.M 06 H 32 : **Chefs Indigènes, Personnages Influents , objet de la lettre d' El Kadi**

-A.O.M 06 H 32 : **Proposition pour la croix de chevalier de légion d'honneur : Si Mohamed Bel Abbes**

_ A.O.M 10 H 56: **Notice sur les chefs indigènes et les grandes familles 1849 -1868**

- A.O.M. 10H58 **: Documents , problèmes africains**

- A.O.M 10 H 60 : **Chefs Indigènes et Grandes Familles 1846 – 1863**

- A.O.M 27 L 05 : **Etat de lotissement du territoire El Maader**

- A.O.M 10 KK 35 **: Correspondance avec la division de constantine (1864 – 1865) , Subdivision de Batna : 08 avril 1863**

ب- الوثائق المنشورة :

_ A.O.M. 01H 04 : **Proclamation Valée 1838**

2- المصادر والمراجع باللغة العربية :

أ- المصادر :

- ابن خلدون عبد الرحمان ، **مقدمة العلامة إبن خلدون المسمى ديوان المتبدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر** ، بيروت : دار الفكر، 2007.

- زوزو عبد الحميد ، **محطات في تاريخ الجزائر: دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية على ضوء وثائق جديدة** ، الجزائر : دار هومة ، 2004.

- الزهار أحمد الشريف ، **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر** ، ترجمة أحمد توفيق المدني ، الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1980.

_ زوزو عبد الحميد ، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900** ، **الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية،** 2007 .

- سيدي عبد الله بن محمد ابن الشارف ابن سيدي علي حشلاف ، **سلسلة الأصول في شجـــرة أبـــناء الرسول** ، العدد 57 ، تونس : المطبعة التونسية ، 1929.

- العدواني محمد بن محمد بن عمر ، **تاريخ العدواني** ، تحقيق أبو القاسم سعد الله ، بيروت: دارالغرب الإسلامي ، 2005.

- العنتري محمد الصالح ، **فريدة منيسة في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستلائهم على أوضاعها أو تاريخ قسنطينة** ، مراجعة وتقديم وتعليق : يحي بوعزيز ، الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية ، 1991.

ب- المراجع :

- أجرون شارل روبير ، **الجزائرون المسلمون وفرنسا 1871-1919،** الجزء الأول ، ترجمة حاج مسعود و أ. بكالي، الجزائر : دار الرائد للكتاب ، 2007 .

– أجرون شارل روبيــر ، **تاريخ الجزائر المعاصرة** ، ترجمة عيسى عصفــور ، بيروت : منشورات عويدات ، 1982.

– الأشرف مصطفى ، **الجزائر : الأمة والمجتمع** ، ترجمة بن عيسى حنفي ، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1983 .

– بوعزيز يحي ، **سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830 – 1945** ، الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية ، 1985 .

– بوعزيز يحي ، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب** ، الجــزء الأول ، الجزائر : دار الهــدى ، 2004 .

– بيل ألفرد ، **الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح إلى اليوم** ، ترجمة عبد الرحمان بدوي ، بيروت : دار الغرب الإسلامي ، 1989.

– بن نبي مالك ، **شروط النهضة** ، ترجمة عمر كامل مسقاوي وعبد الصبور شاهين ، الجزائر : مطبعة النخلة ، 1992

– الزبيري محمد العربي ، **التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفتــرة مابين 1792– 1830** ، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1984.

_ الزبيري محمد العربي ، **مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة** ، الجزائــــر : الشركة الوطنية للنشر والإشهار ، 1980.

– الزبيري محمد العربي ، **مقاومة الجنوب للإحتلال الفرنسي** ، الجزائر : الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، 1972.

– زوزو عبد الحميد ، **الأوراس إبان فترة الإستعمار الفرنسي : التطورات السياسيةوالإقتصادية والإجتماعية (1837– 1939)** ، الجزء الأول ، ترجمة مسعود حاج مسعود ، الجزائر : دار هومة ، 2005.

– زوزو عبد الحميد ، **ثورة الأوراس 1879** ، الجزائر : المؤسسة الوطنية للكتاب ،1986 .

يحي جلال ، **السياسة الفرنسية في الجزائر من 1830 –1960** ، الطبعة الأولى ، مصر: دار المعرفة الجامعية ، 1959 .

- كوران أرجمنت ، **السياسة العثمـــانية تجاه الإحتلال الفرنسي** ، ترجمة عبد الجليل التميم ي ، تونس : منشورات الجامعة التونسية ، 1970.
- مياسي إبراهيم ، **من قضايا تاريخ الجزائر** ، الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية ، 2007.
- نوار عبد العزيز سليمـــان و نعنعي عبد المجيد ، **التاريخ المعاصر : أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية** ، بيروت : دار النهضة العربية ، 1973 .
- سعد الله أبو القاسم ، **تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954** ، الجزء السادس ، بيروت: دار الغرب الإسلامي ، 1998 .
- سعد الله أبو القاسم ، **أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر** ، المجلد الثاني ، بيروت : دار الغرب الإســـــلامي ، 2005 .
- سعد الله أبو القاسم ، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث : بداية الإحتلال** ، الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1982 .
- سعد الله أبو القاسم ، **الحركة الوطنية الجزائرية (1830- 1900)** ، الجزء الأول ، لبنان : دار الغرب الإسلامي 1992 .
- سعد الله أبو القاسم ، **أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر** ، المجلد الثاني ، بيروت : دار الغرب الإســـــلامي ، 2005 .
- سعد الله أبو القـــــاسم ، **تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر الهجري (16 - 20م)** ، الجزء الثـــاني ، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، 1981.
- سعودي محمد العربي ، **المؤسسات المركزية والمحلية في الجزائر : الولاية - البلدية 1516-1962** ، الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية ، 2006 .
- سعيدوني ناصر الدين و بوعبدلي المهدي ، **الجزائر في التاريخ : العهد العثماني** ، الجزء الرابع ، الجزائر : المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1984.
- سعيدوني ناصر الدين ، **دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر : العهد العثماني** ، الجزائر : المؤسسة الوطنيـــــة للكتاب، 1984 .
- عباد صالح ، **الجزائر خلال الحكم التركي 1514 - 1830** ، الجزائر : دار هومة ، 2004 .

- العلوي محمد الطيب ، **مظاهر المقاومة الجزائرية (1830 – 1954)** ، الجزائر: منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، 1994.

- عميراوي أحميدة ، **دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية 1827 – 1840** ، الجزائر: دار البعث ، 1987.

- عميراوي أحميدة ، **جوانب من السياسة الفرنسية وردود الفعل الوطنية في قطاع الشرق الجزائري (بداية الإحتلال)** ، الجزائر: دار البعث ، 1984.

_ عميراوي أحميدة ، **بحوث تاريخية** ، الجزائر : دار الهدى ، 2006.

- عثماني مسعود ، **أوراس الكرامة : أمجاد وأنجاد** ، الجزائر : دار الهدى ، 2008 .

- فركوس صالح ، **الحاج أحمد باي قسنطينة 1826 – 1850** ، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية ،2007 .

- فركوس صالح ، **إدارة المكاتب العربية والإحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شـرق البلاد (1844 – 1871)** ، الجزائر : منشورات جامعة باجي مختار ، 2006.

- غربي الغالي وآخرون ، **العدوان الفرنسي على الجزائر : الخلفيات والأبعاد** ، الجزائر : دار هومة ، 2007 .

ج- المقـالات والدراسات :

- بجاجة عبد الكريم ، «**تطبيق قانون المجلس المشيخي 1863–1887 في القطاع القسنطيني (خريطة القبائل القديمة للشرق الجزائري)** » ، الوثائق الوطنية رقم 03 ، الجزائر: المديرية المركزية للوثائق الوطنية ، 1975.

- بوعزيز يحي ، **جهود الأمير عبد القادر وحلفائه في تدعيم الجبهة الشرقية القسنطينيـة** ، الأصالة ، العدد 48 ، الجزائر : وزارة الشؤون الدينية ، ، أوت 1977.

_ حداد مصطفى ، « **المقاومة الجزائرية في جبال الأوراس وتخومها الجنوبية خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر** » ، المجلة التاريخية المغاربية ، السنة التاسعة عشر ، العدد 65 / 66 ، تونس : (ب ، د) ، أوت 1992 .

- سعيدوني ناصر الدين ، « **مذكرة حول إقليم قسنطينة** » ، الأصـــــالة ، العدد السادس ، الجزائر: وزارة الشـؤون الدينية ، 1972.

- عميراوي أحميدة ، « **السياسة الإدارية الفرنسية في الشرق الجزائري من خلال مشروع لويس بلانكي** » ، المصادر ، العدد السادس ، الجزائر : المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 01 نوفمبر 1954 ، 6 مارس 2002 .

- خرف الله الطاهر ، « **التحول الإقتصادي والإجتماعي والسياسي** »، الذاكرة ، السنة الثانية ، العدد 02 ، الجزائر : المتحف الوطني للمجاهد ، 1995.

- أوجرتيني محمد ، « **أسرة بن قانة ومكانتها السياسية والاجتماعية خلال العهد العثماني** » ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، قسنطينة : جامعة الأمير عبد القادر، قسم التاريخ ، 2004- 2005.

- بوزيد زين الدين ، « **الأصول الإجتماعية والمرجعيات الفكرية للنخبة المثقفة الجزائرية 1900- 1930** » ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الإجتماع ، قسنطينة : جامعة منتوري ، معهد علم الاجتماع ، 2000 / 2001.

- بورغدة رمضان ، « **الجزائريون والعدالة الفرنسية في قسنطينة خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر** » ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجيستـير ، جامعة قسنطيـنة : معهد التـاريخ ، 2000 .

- جميلة معاشي ، « **الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من القرن (10هـ-16 م إلى القرن 13هـ-18م) : دراسة اجتماعية سياسية** » ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستـير ، جامعة قسنطيـنة : معهد التـاريخ ، 1990 - 1991.

د - الموسوعات :

- إبن منظـور جمال الدين أبي الفضل بن مكرم ، **لسـان العـرب** ، المجلد 03 ، بيروت : دار الكتب العلمية ، 2003 .

- إبن منظـور جمـال الدين أبي الفضل بن مكرم ، **لسـان العرب** ، المجلد 11 ، بيروت : دار الكتب العلمية ، 2003.

– العـــابد أحمد وآخرون ، **المعجم العربي الأســـاسي** ، (د.ب) : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلـــوم ، 1989.

2- المصادر والمراجع باللغة الفرنسية :

أ- المصادر :

_ BENGANA Bouaziz, **Une Famille de Grands Chefs Sahariens : Les Benganas** , Alger : Edition Soubiron, 1930

- Colonel DAUMAS, **Le Sahara Algérien : Etude Géographique , Statistique et Historique sur la région au sud des établissements français en Algérie** , Paris : Edition Langlois et le clercq , 1845.

– FILLIAS Achille **, Géographie de l'Algérie** , Paris : Edition Librairie Hachette et Cie , 1886 .

_ FAUCON Narcisse , **Livre d'or de l'Algérie : Biographie**, Paris : Edition Challamel 1889

_ PEYRONNET. R , **Livre d'or des officiers des affaires indigènes 1830 – 1930 : Histoire et annuaire** , Tome 1 , Alger : Imprimerie Algérienne , 1930 .

_ RINN Louis , **Marabouts et Khouan : Etude sur l'islam en Algérie**, Alger : Edition Adolphe JOURDAN , 1884 .

_ YVER Georges, **Correspondance du Maréchal Valée (Octobre 1837 – Mai 1838)** , Paris : Edition Larose, 1949.

ب – المراجع :

_ FREMEAUX Jacques, **Les bureaux arabes dans l'Algérie de la conquête : l'aventure coloniale de la France,** Paris : Edition Denoël , 1993

_ GATT Jacques , **La France à Constantine de 1837 à 1900** , France : Edition Atelier 03 , S.A.E .

_GERMAIN Roger, **La politique indigène de BIGEAUD**, Paris : Edition Larousse, 1933

_ GOLDZEIGUER Annie Rey, **Le royaume arabe : la politique algérienne de Napoléon 111** (1861-1870) , Alger : S.N.E.D , 1977.

_ JULIEN Charles André , **Histoire de l'Algérie contemporaine : La conquête et les débuts de la colonisation (1827-1877)** , Tome 01 , Paris : Presse universitaire de France , 1979.

ج – المقالات والدراسات :

_ HADDAD Mustafa , « **El Hadj Ahmed Bey : Notice biographique du dernier bey de constantine** » , CIRTA , 6ème année, N° 10 , Université de Constantine , 1988.

_MASQUERAY. E, « **Documents historiques recueillis de l'Aurès : Juillet 1876** », La revue africaine, N° 21, Alger : O.P.U, 1985.

_ SEROKA Joseph - Adrien , **« Le Sud_Constantinois de 1830 à 1855 » ,** La Revue Africaine, ,N° 56 Alger : O.P.U, 1986

_ M.SPAIN Ligniers , « **Gloire à l'armée de l'Afrique : les zouaves ,vous. connaissez ?** », Historia magazine, N° 221/22 , 27 mars 1972.

_ ESTABLET Colette, « **Etre caïd dans l'Algérie coloniale : Tribu des Nemenchas 1851 – 1912** » , Thèse de Magister en histoire , Université de Nice ,1988 - 1989.

د –المراجع الإلكترونية :

- GUECHI Fatima Zohra , « **Constantine au xixe siécle : Du Beylik Ottoman à la Province Coloniale** » , Colloque Pour une Histoire Critique et Citoyenne : Le cas de l'Histoire Franco- Algérienne , 20 -22 juin 2006 , Lyon : ENS LSH , 2007 (http : //ens-web 3 .ensl sh.fr /colloques/france-algérie/communication. php3?id.article = 237) .

فهرس الأعلام

– أ –

أحمد باي : 25 – 30 ، 38 ، 39 ، 41 ، 45 ، 46 .
إبن أبي طالب علي : 14 ، 15 .
إبن الأجيلي المكي : 46 .
إبن أحمد أحمد بن صخري : 12 ، 13 .
إبن أحمد محمد بن صخري : 12 ، 13 .
إبن أحمد القيدوم بن صخري : 12 ، 13 .
إبن الأشتر : 46 .
إبن أمحمد الطيب محمد : 19 ، 20 .
إبن براهيم علي : 45 .
إبن براهيم عمار : 45 .
إبن بشطارزي محمد : 79 ، 85 .
إبن بشطارزي مصطفى : 85 .
إبن بودن بلقاسم : 17 .
إبن بوضياف صخري : 71 .
إبن جلاب إبراهيم : 16 .
إبن جلاب عبد الرحمان : 60 .
إبن جلاب فرحات : 80 .
إبن حبارة : 85 .
إبن حب الدين بلقاسم : 83 .
إبن خلدون : 08 .
إبن الحملاوي : 81 .
إبن دايخة سي مختار بن شيخ : 55 .
إبن دروعي : 71 .
إبن ريراق عبد الله : 64 .
إبن سعيد علي باي بن فرحات : 68 ، 78 ، 79 ، 87 .
إبن سعيد فرحات : 13 ، 28 ، 29 ، 38 ، 39 ، 44 ، 46 ، 62 ، 68 ، 69 ، 73 ، 80 ، 81 ، 88 .
إبن شنوف : 55 ، 60 ، 64 – 68 ، 69 ، 74 ، 77 ، 82 ، 83 .
إبن شهرة إبن ناصر : 75 .
إبن الصالح عمار : 83 .
إبن صخري علي : 12 .
إبن طوبال : 22 .
إبن عبد الرحمان محمد الصغير (أحمد بلحـــاج) : 73 ، 74 ، 81 .
إبن عزوز بحسن : 73 ، 81 ، 82 .
إبن عفان عثمان : 18 .
إبن علي دهينة : 62 .
إبن علي صخري بن يعقوب : 12 .
إبن عون سي الحفصي : 46 .
إبن عيسى : 46 .
إبن الغضبان سي أحمد : 46 .
إبن قانة : 45 ، 48 ، 54 ، 55 ، 67 ، 68 ، 69 ، 73 ، 74 ، 81 ، 82 ، 83 ، 86.
إبن قانة أحمد : 15 .
إبن قانة بوعزيز : 14 ، 27 ، 46 ، 69 ، 73 ، 76 ، 80 ، 81 ، 82 ، 86 ، 88 .
إبن قانة بولخراص : 64 ، 86 .
إبن قانة محمد بن الحاج : 46 .
إبن قانة محمد الصغير : 74 ، 86 .
إبن قانة محمود : 15 .
إبن مبارك أمحمد الطيب بن أحمد : 19 .
إبن محمد سديرة : 17 .
إبن مذكور : 45 .
إبن منصر سي الشريف : 60 .
إبن المنظور : 07 .
إبن ناجي أحمد بن مبارك بن قاسم : 19 .
إبن نبي مالك : 80 .
إبن الهواري أحمد : 79 .
إبن وادفل : 14 .
إبن وارث مصطفى : 63 .
إبن يمينة : 64 .

أجيرون : 53 .

أحمد باي : 01 ، 02 ، 10 ، 13 ، 16 ، 22 ، 24 ، 25 ، 27 ، 28 ، 45 ، 46 ، 52 68 69 ، 74 ، 80 .

أحمد ناصر : 19 ، 20 .

الأزهري سي محمد : 87 .

أمبارك الحاج : 26 .

أم هاني : 13 .

الأمير عبد القادر : 42 ، 44 ، 45 ، 50 ، 51 ، 68 ، 73 ، 74 ، 81 ، 82 ، 85 .

- ب -

باراغاي : 50 .

باشا يوسف : 19 .

بربروس خير الدين : 12 ، 23 .

بربروس عروج : 23 .

بلحاج الصادق : 74 ، 75 .

بلعباس أمحمد : 21 .

بلعباس محمد : 60 ، 75 ، 78 ، 51 ، 83 .

بلقاضي أحمد : 23 ، 51 ، 55 ، 60 ، 77 ، 87 .

بلقاضي بلقاسم : 23 ، 24 .

بلقاضي محمد : 23 ، 24 .

بلقيدوم علي بلقيدوم بن علي : 16 .

بن إبراهيم علي : 45 .

بن الأشتر : 46 .

بناصر أحمد : 74 ، 75 .

بناصر الدرعي محمد الطيب : 19 .

بناصر سي الحسين بن أحمد : 29 ، 71 ، 75 ، 76 .

بناصر سي الميهوب بن محمد الطيب : 74

بناصر محمد الطيب بن حسين : 51 ، 60 ، 67 ، 74 ، 76 ، 87.

بن باحمد : 44 .

بن الحاج عمر : 36 .

بن سعيد الحاج الباي : 81 .

بن سحنون محمد : 39 .

بن سليمان حسين : 29 .

بن سليمان محمد بن علي : 14 .

بن شنوف محمد بن عمار : 75 .

بن عباس محمد : 22 ، 24 .

بن عبد الله إدريس : 23 .

بن عبد الرحمان مصطفى بن أحمد : 85 .

بن عبد الرزاق بلقاسم : 21 .

بن عبد الكريم بلقاسم : 27 .

بن عولمي فرحات : 39 .

بن عون الحفصي : 46 .

بن عيسى : 30 ، 44 ، 46 .

بن فتح الله محمد : 26.

بن لجبايل معمر : 83 .

بن محمد بلقاسم : 23 ، 24 .

بن مذكور : 45 .

بن ناجي مبارك بن قاسم : 18 ، 19 ، 20 .

بواسوني : 61 .

بوتان : 34 .

بورمون دي : 35 ، 36 .

بوشناق إبراهيم : 37 .

بوضربة أحمد : 26 ، 29 ، 36 .

بوضياف العربي : 18 .

بوضياف محمد الصغير : 17 .

بوضياف محمد العربي : 17 ، 27 ، 51 ، 54 ، 60 ، 64 ، 70 ، 76 ، 77 ، 78 ، 85 .

بوعبد الله : 55 ، 60 .

بوعزيز إبن محمد الصغير : 14 .

بوعكاز : 12 ، 68 .

بوعكاز أحمد بن علي : 12 .

بوعكاز صخري بن أحمد بن علي : 12 .
بوعكاز فرحات بن علي : 13 .
بوعلاق محمد : 75 .
بومزراق مصطفى : 36 .
بونابرت نابليون : 34 ، 35 .
بيجو : 32 ، 33 ، 48-57 .
بيرك أوغستين : 38 .
بيروني : 14 ، 88 .
بيل ألفريد : 09 .

- ت -

تريمان : 71 ، 75 .
تاليران : 34 .
توماس : 55 .
التونسي سي أحمد : 46 .

- ج -

جنان سي عمران : 55 .

- ح -

الحبيب محمد : 79 .
حسين باي : 25 .
حسين باي زرق عينو : 15 .
حسين داي : 25 ، 35 ، 36 .
الحفصي محمد موفق : 14 .
حملاوي : 44 .

- خ -

الخنقي سيدي عبد الحفيظ : 87 .
خوجة حمدان بن عثمان : 26 ، 38 ، 68 .
خوجة سي علي بن أحمد : 55 .

- د -

دارماندي : 30 .
دامريمون شارل : 37 ، 38 ، 42 .
دباح محمد : 13 .
الدرعي محمد الطيب .
الدوق دو أورليان : 47 .
الدوق دي دالماتيه : 57 .
الدوق دو مال : 50 ، 51 ، 54 ، 55 .
دوماس : 51 ، 57 .
دوميغيل : 71 .
ديفو : 61 ، 64 ، 70 ، 74 ، 78 .
دي فوبو : 75 .
ديكو : 35 .
دي ليي : 50 .

- ر -

الرسول صلى الله عليه وسلم : 09 ، 14 .
روز : 61 .
روفيقو دي ساقاري : 37-39 .
ريتشارد شارل : 63 .
رين لويس : 61 ، 71 .

- ز -

الزهار محمد الشريف : 26.

- س -

السراج بشير : 46 .
سعد الله ابو القاسم : 28 .
السكة بن امين : 37 .
سولت : 44 ، 48 ، 51 .
سيدي أمبارك : 78 .

سيروكا : 39 ، 61 ، 68 .
سي مقران : 55 .

– ش –

الشريف أحمد : 25 .
شيخ العرب : 09 ، 13 ، 14 ، 16 .
الشيخ محمد : 21 ، 22 .

– ص –

صالح باي : 13 .

– ط –

طبوي أحمد : 19 .

– ع –

عبد الرحمان الثالث : 18 ، 19 .
العدواني محمد : 18.
عصمان باي : 20 .
علي باشا : 13 .
علي بن محمد : 63 .
المملوك أحمد باي : 13 .
العنتري محمد الصالح : 26 ، 27 ، 29 ، 38 ، 43 ، 46 .

– ف –

فالمي : 83 .
فالي : 32 ، 33 ، 42–50 ، 57 ، 76 ، 88
الفقون حمودة بن محمد : 47 ، 29 ، 43 ، 44 .
فوارول : 80 .
فيرو شارل : 10 ، 15 .
فيليب لويس : 82 .

– ق –

قالبوا : 46 ، 47 ، 48 ، 49 ، 76 .
قايد علي : 47 .
القلي أحمد : 13 ، 15 ، 25 .

– ك –

الكريتلي أبراهيم : 37 .
كريسبيه : 34 .
كلوزيل برتران : 36 ، 37 .

– ل –

لامورسيير : 57 .
لحسن سي علي : 55 .

– م –

مارسال إمريت : 58 .
مارميي : 61 .
ماكماهون : 59 ، 88 .
المجاوي عبد القادر : 14 .
محمد الصغير : 60 .
مخالي : 45 .
مراد باي : 13 .
مسكراي : 21 .
المقراني أحمد : 44 ، 82 ، 83 .
المقلش مصطفى : 37 .
الملياني أحمد بن يوسف : 19 .
المملوك احمد باي : 39 .
المملوك يوسف : 38–39 .

المنصور الشيخ : 29

– ن –

نيقربيه : 42 ، 50 ، 51 .

– ه –

هوقوني : 86 .

– و –

الورتلاني الحسين بن محمد : 15 .
الوزناجي مصطفى : 20 .
ولد يونس : 29 .

فهرس الأماكن والبلدان

– أ –

اسبانيا : 35 .
الاطلس الصحراوي : 04 .
افريقيا : 47 .
اقليم التيطري : 36 .
اقليم قسنطينة : 44 .
اكس اون بروفانس : 81 ، 85 .
ام الاصنام : 87 .
ام الطيور : 79 .
امارة كوكو : 15 ، 23 .
امريكا الشمالية : 88 .
اوراس : 03 ، 17 ، 18 ، 20 ، 21 ، 23 ، 24 ، 45 ، 51 ، 54 ، 60 ، 74 ، 75 ، 83
اورلال : 06 .
أوماش : 06 .
الايالة التونسية : 04 .

– ب –

باتنة : 06 ، 12 ، 15 ، 23 ، 28 ، 50 ، 51 ، 54 ، 59 ، 60-63 ، 68 ، 76- 79 . 87
بادس : 05 .
باريس : 44 ، 45 ، 47 .
بايلك الشرق : 26 ، 31 .
بايلك قسنطينة : 03 ، 16 ، 17 ، 25 ، 29
بجاية : 23 .
البحر الابيض المتوسط : 03 ، 34 ، 47
البرانيس : 05 ، 55 ، 60 .
البرج : 05 .
برج حمزة : 47 .
بروسيا : 79 ، 86 .
بريكة : 76 .
بسكرة : 05 ، 51 ، 54 ، 55 ، 60 ، 61 ، 62 ، 75 ، 76 ، 77 ، 78 ، 83
بني عباس : 03 ، 82 .
بنطيوس : 06 .
بوزينة : 60 .
بوسعادة : 76 .
بوشقرون : 05 .
البيبان : 47 ، 82 .
بيقو : 06 .

– ت –

تقرت : 06 ، 12 ، 16 ، 60 ، 68 ، 80
التل : 50 ، 67 .
تلمسان : 18 ، 23 ، 37 .
تمرنة : 79 .
تونس : 03 ، 19 ، 20 ، 47 67 ، 75 ، 87 .

– ث –

ثنية عائشة : 23 .

– ج –

جبل احمر خدو : 04 .
جبل النمامشة : 04 .
جبل رفاعة : 04 .
جبل ششار : 04 ، 11 ، 19 ، 34 ، 35 ، 40 ، 43 ، 51 ، 60 ، 74 ، 76 ، 77 ، 88
جبل شليا : 4

جبل مستاوة : 04 ، 76 .
جرجرة : 23 ، 62 .
جرمة : 23 ، 63 .
الجزائر : 03 ، 07 ، 10–12 ، 19 ، 25 ، 26 ، 29 ، 34–36 ، 40 ، 41 ، 42 ، 44 ، 48–50 ، 52 ، 57 ، 67 ، 77 ، 87 ، 80 .
الجنوب التونسي : 74 .
الجنوب القسنطيني : 45 ، 48 ، 50 ، 51 ، 52 ، 54 ، 57 ، 59 ، 61 ، 62 ، 67 ، 69 ، 75 ، 77 ، 80 .
الجنوب القسنطيني : 01–05 ، 08 ، 10 ، 11 ، 13 ، 30 ، 32 ، 38 ، 42 ، 45 . ،
الحضنة : 23 ، 62 ، 60 .
حوض وادي ريغ : 05 ، 06 ، 29 ، 61
حوض وادي سوف : 05 ، 06 .
حيدوسة : 60 .

– خ –

خنشلة : 77 .
الخنقة : 05 ، 19 ، 20 ، 51 ، 61 ، 63 ، 88 .
خيران : 87 .

– ر –

الربع : 18.
روسيا : 34 ، 35 .
ريغة : 39 .

– ز –

الزاب : 15 .
الزاب الظهراوي : 05 ، 55 .
الزاب القبلي : 05 ، 06 ، 55 .
الزاب شرقي : 05 ، 20 ، 55 .
زاوية : 06 .
زاوية الحاج : 23 .
الزريبة الكبري : 18.
زريبة الواد : 61 ، 77 .
الزعاطشة : 05 ، 74 .
الزمالة : 45 ، 87 .
الزيبان : 05 ، 06 ، 22 ، 46 ، 54 ، 73 ، 82 .
الزريبة الصغري : 18 .
زريبة حامد : 05 ، 20 .

– س –

الساقية الحمراء : 20 .
سان مرقريت : 82 .
صحيرة : 06 .
سطيف : 47 .
سهل الرميلة : 04 .
سهل السبيخة : 04 .
سهل القصور : 04 .
سهل الميته : 04 .
سهل بلزمة : 04 .
سهل سامر : 04 .
سيدي العابد : 06 .
سيدي راشد : 79.
سيدي عقبة : 06 ، 74 .

– ش –

شتمة : 05 .
الشرق الجزائري : 39 .
الشمرة : 18 ، 22 .
شط ملغيغ : 06 .

– ص –

الصحراء : 46 ، 47 ، 50 ، 61 ، 67 ، 75

صحراء الجنوب القسنطيني : 04-06 ، 11 . 16

– ط –

الطاهير : 23 .

طولقة : 05 .

– ظ –

الظهرة : 49 .

– ع –

العاصمة : 47 ، 58 .

العامري : 05 .

عنابة : 30-38 ، 45 ، 46 .

عين البيضاء : 78 .

– غ –

غوفي : 74 ، 77 .

– ف –

فاس : 23 .

الفايد : 05 .

فرجيوة : 27 .

فرفار: 05 .

فرنسا : 52 ، 68 ، 69 .

فلاوش : 05 .

فوغالة : 05 .

– ق –

قالمة : 17 ، 24 .

القبائل : 23 .

قرية رجاس : 15 .

قرية فليسة : 15.

قسنطينة : 01-04 ، 06 ، 12 ، 13 ، 15 ، 18 ، 19 ، 21 ، 22 ، 25-27 ، 29 ، 30 ، 33 ، 38 ، 39 ، 45-47 ، 50 ، 58 ، 61 ، 76 ، 80 ، 81 ، 83 ، 85 .

قمار : 79.

القنطرة : 4 .

– ك –

كورة : 06 .

– ل –

لوطاية : 5 .

ليانة : 05 ، 61 ، 74 .

ليشانة : 5 .

ليوة : 5 .

– م –

مجانة : 27 .

مخادمة : 6 .

مدوكال : 63 .

مستغانم : 37 .

المعذر : 77 .

المغرب : 47 .

المغرب الاقصى : 21 ، 22 .

المغرب الاوسط : 11 .

المغرب العربي : 09 ، 34 .

فلياش : 06 .
مقاطعة الجزائر : 4 .
مقاطعة قسنطينة : 03 ، 04 ، 40 ، 42 .
مليلي : 6 .
منعة : 21 ، 22 ، 63 .
ميلة : 15 ، 47 .

– ن –

نقرين : 77 .

– ه –

الهضاب العليا الشرقية : 4 .

– و –

واد العرب : 74 .
واد سالون : 73 .
واد عبدي : 60 .
واد عبدي : 22 .
وادي الرمال : 42 .
وادي الصمار : 3 .
وادي بن منصور : 3 .
وادي درعة : 19 .
وادي زناتي : 39 .
وادي سوف : 78 ، 79 .
وادي صرات : 3 .
وادي مرجانة : 3 .
ورقلة : 03 ، 04 ، 12 .

فهرس الأعراش والقبائل

– أ –

الأعشاش : 05 ، 17 ، 45 ، 64 ، 60 ، 78
آل بلعباس : 08 ، 20 ، 22 .
اهل بن على الشرفة : 05 ، 06 ، 08 ، 11.
اهل وادي الابيض : 17 .
اولاد احمد بن بوزيد : 60 .
اولاد احمد بن السعيد : 60 .
اولاد أنبل : 18 .
اولاد علي تحنانت : 21 .
اولاد السايح : 79 .
اولاد اوشن 45 .
اولاد بلقاضي : 60 ، 63 ،86 .
اولاد بن يلس : 39 .
اولاد بوحالة : 17 .
اولاد بوعكاز : 28 ، 27 .
اولاد بوعون : 05 ، 55 ، 60 ، 79 .
اولاد جلال : 60 .
اولاد خيار : 45 .
اولاد داود : 05 ، 10 ، 18 ، 45 ، 60 ، 70 ، 76 .
اولاد دراج : 55 ، 60 .
اولاد رشاش : 5 .
اولاد رياح : 49 .
اولاد زرارة : 45 ، 60 .
اولاد زيان : 05 ، 17 ، 55 ، 60 .
اولاد سحنون : 55 ، 60 .
اولاد سعيد : 17 ، 45 ، 60 .
اولاد سلام : 05 ، 55 .
اولاد سلطان : 05 ، 27 ، 60 ، 61 ، 79 ، 85 .
اولاد سي داوود : 46 .
اولاد سيدي عمر : 5 ، 45 .
اولاد سيدي ناجي : 54 .
اولاد سيدي يحي بن طالب : 05 ، 29 .
اولاد سي معنصر : 60 .
اولاد سي يحى بن طالب : 63 .
اولاد شرليح : 55 ، 60 .
اولاد صاولة : 11 ، 22 ، 54 ، 55 ، 60 ، 68 .
اولاد ضيف الله : 11 .
اولاد عبد النور : 39 .
اولاد عبدي : 05 ، 17 ، 85 .
اولاد عزوز : 45 ، 60 .
اولاد علي : 60 .
اولاد علي بن صابور : 5 .
اولاد عوف : 17 ، 45 ، 60 .
اولاد فاطمة : 60 .
اولاد فضالة : 05 ، 60 .
اولاد ماضي : 62 .
اولاد ماقورة بن عاشور : 39 .
اولاد مومن : 17 ، 45 ، 60 .
اولاد يحي : 45 .
اولاد يعقوب : 45 .

– ب –

البرارشة : 5 .
البربر : 9 .
بن براهيم : 5 .
بني بربار : 45 .
بني امية : 18 .
بني اوجانة : 60 ، 63 ، 71 ، 76 ، 78 .
بني بوسليمان : 05 ، 85 .
بني سويك : 55 ، 60 .

بني فرح : 05 ، 55 ، 60 .
بني معافة : 60 .
بني يفرن : 54 .
بوازيد : 73 .

- ح -

حراكتة : 05 ، 12 ، 26 ، 45 ، 60
الحنانشة : 10 ، 12 ، 20 ، 29 .

- د -

درايد : 05 ، 06 ، 46 .

- ز -

زيانيون : 11 .

- س -

سحاري :55 ، 62 ، 64 ، 82 .
سقنية : 05 ، 45 .
سلاوة : 45 .
الشابية : 12 ، 12 .
الشاوية : 5 .

- ع -

عائلة ابن جلاب : 16 .
عائلة إبن قانة : 08 ، 13 ، 14 ، 16 ، 17
25 ، 27 ، 28 ، 38 ، 39 ، 45 .
عائلة اولاد سيدي ناجي : 18 ، 20 .
عائلة بناصر : 08 ، 18 ، 19 .
عائلة بوضياف : 17 ، 27 .
عائلة بوعكاز : 68 .
عائلة بوعكاز الدواودية :11-13 ، 16
عائلة الحسناوي : 29 .
عائلة المقراني : 89 .
عدسية : 06 .
علاونة : 05 .
عمامرة : 17 ، 45 ، 60 .

- غ -

غمرة : 05 ، 06 .

- ف -

فرحات : 6 .
فطناسة : 18 .

- ق -

قبيلة بن مراد : 03 ، 17 .
قبيلة العواسي : 26 .

- ك -

كلاتمة : 06 .

- ل -

لخضر حلفاوية : 05 ، 60 .
لمويستي : 6 .

- م -

معافر : 17 .
موحدون : 11 .

- ن -

النمامشة : 12 ، 20 ، 26 ، 46 ، 61 ، 74

فهرس الموضوعات

إهداء

شكر و عرفان

مقدمة ....أ – ي

الفصل الأول : واقع العائلات المتنفذة في منطقةالجنوب القسنطيني قبل سقوط قسنطينة 1837.. 01-31

المبحث الأول : الإطار الجغرافي لمنطقة الجنوب القسنطيني........................03-06

المبحث الثاني : مفهوم العائلات المتنفذة.. 07-10

المبحث الثالث : أهم العائلات المتنفذة بالمنطقة.......................................11-24

المبحث الرابع : طبيعة علاقات الحاج أحمد باي بالأعيان والعائلات المتنفذة...........25-31

الفــصل الثاني : مراحل سياسة الإدارة الإستعمارية تجاه العائلات المتنفذة في منطقة الجنوب القسنطيني.. 32-64

المبحث الأول : الإتصالات الفرنسية الأولى بالعائلات المتنفذة(1830 – 1837).... 34-41

المبحث الثاني : سياسة الماريشال فالي تجاه العائلات المتنفذة(1837 –1841)..... 42-48

المبحث الثالث : سياسة الجنرال بيجو الأهلية(1841 – 1847)........................49-56

المبحث الرابع : سياسة المكاتب العربية والقادة الأهليين(1844 – 1870)............57-64

الفصـــل الثـــالث : علاقة العائلات المتنفذة بالإدارة الفرنسية والمجتمع الأهلي.........65-89

المبحث الأول : موقع العائلات المتنفذة في سياسة الإدارة الفرنسية....................67-72

المبحث الثاني : خدمات العائلات المتنفذة للإدارة الإستعمارية.........................73-79

المبحث الثالث : تنافس أعيان العائلات لكسب ود الإدارة الإستعمارية.................80-84

المبحث الرابع : طبيعة علاقة أعيان العائلات المتنفذة بالسكان المحليين..............85-89

خاتمة 90-93

الملاحق 94-135

قائمة المصادر والمراجع 136-144
الفهارس... 145-156